جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (2198) - السنة (55) جمادى الأولى 1446هـ/ 1 ديسمبر 2024م

# التعليم.. والهوية

الكويت 750 فلساً . السعودية 10 ريالات . البحرين دينار بحريني . قطر 10 ريالات . سلطنة عمان ريال عماني . الأردن 1.750 دينار أردني . لبنان 4500 ليرة . المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

تأسست عام 1970

## المنصات العربية

### الموقع العربي

### الميديـــــا

## English Platforms

### English Site

### Media

# الأعداد الورقية والإصدارات

# قريباً على بوابة المجتمع

موقع
استشارات المجتمع

المحتوى الإسلامي
بالذكاء الاصطناعي

موقع أرشيف
مجلة المجتمع

العدد (2198) - السنة (55)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية أسبوعية
تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:
سالم القحطاني

مدير التحرير:
جمال الشرقاوي

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات:
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com
الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٣ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com
الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com
موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

في هذا العدد:

# التعليم.. والهوية

6 اتفاقية تعاون بين جمعية الإصلاح والصندوق الخيري لدور الرعاية الاجتماعية
10 أزمة التعليم في العالم الإسلامي!
18 د. فضيل مزاري: استوردنا مناهج جديدة لا تناسب نظامنا التعليمي
20 إستراتيجيات الصهيونية للتحكم بالتعليم في الوطن العربي
22 تقليص سنوات الدراسة في العالم العربي
26 الذكاء الاصطناعي والتعليم.. الأخطار والفرص
30 الشباب والتعليم وكيفية تطوير العقل البشري
38 إصلاح العملية التعليمية بالوطن العربي.. كيف؟
65 كاريكاتير المجتمع
66 القضية الفلسطينية في فكر حسن البنا يرحمه الله

## حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾

سُورَةُ العَلَق

# رَأْيُ المُجْتَمَع

## «التعليم» بالعالم الإسلامي.. بين الواقع والمأمول

يمثل التعليم ركيزة أساسية لتقدم المجتمعات ونهضتها، وهو العامل الأهم لتحقيق التنمية المستدامة، وللعلم مكانة عظيمة في الإسلام، يكفي أن أول ما نزل من الوحي كان (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) (العلق: ١)، وقد كانت الأمة قبل الإسلام في جاهلية عمياء بكل معانيها، ولكنها بنور القرآن ومنهجية الإسلام قفزت قفزة هائلة إلى ريادة الأمم، والإبداع في كافة العلوم والمجالات.

لكن، نظرة سريعة على المنظومة التعليمية الحالية، تكشف لنا حجم التدهور الذي أصابها، فالتعليم اليوم مُنفصم عن الإيمان، والمناهج الدراسية تُصمَّم وفق معايير غربية لا علاقة لها بمنظومة القيم الإسلامية، فالمناهج الدراسية مصنوعة بعناية فائقة تحت إشراف النظام الأمريكي والأوروبي، وتتحكم فيها المنظومة الدولية بصورة كبيرة، فالمناهج مبنية على معايير غربية، حتى مواد الهوية مثل اللغة العربية والدراسات الإسلامية والاجتماعية، كلها مصممة وفق معايير دولية حسب منهجيات وقيم وأفكار المجتمع الغربي.

ثم هل الزمن التعليمي الممتد يناسب احتياجات أبنائنا؟ فما يتم تحصيله من علوم ومعارف خلال تلك المدة الطويلة، التي تعتبر الأغلى في حياة الإنسان، لا يستحق كل هذا العناء ولا كل هذا الجهد ولا كل تلك الأموال، فيمكن تحصيله بأقل من ذلك بكثير، كما أن أكثر الشهادات التي يعودون بها إلينا لا علاقة لها بالأعمال التي يشتغلون بها، وربما تخرج بعضهم ومعه متطلبات السوق لكنه في الوقت نفسه فارغ من متطلبات رب الكون!

كما أن الناظر إلى مخرجات المؤسسات التعليمية يدرك أن القيم الأخلاقية تضيع، وأن الاختلاط في المدارس يؤدي إلى فساد أخلاقي متزايد، وأغلب الأسر لا يشغلها إلا تلك الأرقام والعلامات التي يحصل عليها الطلاب، بصرف النظر عما صاحبها من انحراف فكري أو قيمي!

والأسوأ من كل ذلك أن كثيراً من الناس يهرعون إلى تسليم أولادهم لمناهج ومدارس أجنبية، ويفتخرون بذلك، وينفقون أموالاً طائلة، يظنون بذلك أنهم أسدوا خدمة لأبنائهم، ونسوا أنهم سلموا عقول أبنائهم لمن لا يعرف الله، بل من يعادي كلمة الإسلام والمسلمين.

إن أزمة التعليم في العالم الإسلامي تتعدى مجرد ضعف النتائج الأكاديمية، فهي تهدد هويتنا وقيمنا وتضعف قدرتنا على المنافسة في العصر الحديث، فبدلاً من أن يكون التعليم وسيلة لبناء أجيال واعية وقادرة على الإبداع، أصبح أداة لتلقين المعلومات وتجهيز الأيدي العاملة، هذا الوضع يتطلب منا جميعاً: حكومات ومؤسسات مجتمع مدني وأفراداً، أن نتكاتف للعمل على إصلاح هذا النظام التعليمي المتعثر، وأن نضع نصب أعيننا هدف بناء جيل واعٍ بدينه وقيمه، قادر على النهوض بأمته.

تفتح «المجتمع» هذا الملف في ظل تغيرات متسارعة في دولنا العربية للمناهج التعليمية لنتساءل: هل يصب ذلك التطور الملحوظ في الحفاظ على ثوابتنا وقيمنا والمشاركة في نهوض حضاري تنتظره الأمة التي غابت عن الركب؟■


### وكلاء التوزيع

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: ٢٢٢٧٢٧٣٣ ف: ٢٢٢٧٢٧٣٦
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض
٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩
فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

قطر:
دار الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

### الإعلانات

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

# اتفاقية تعاون بين جمعية الإصلاح الاجتماعي والصندوق الخيري لدور الرعاية الاجتماعية

**كتب – المحرر المحلي:**

أعلن الوكيل المساعد للرعاية الاجتماعية بالتكليف بوزارة الشؤون الاجتماعية د. جاسم الكندري عن توقيع بروتوكول تعاون بين الصندوق الخيري لمجمع دور الرعاية الاجتماعية، ونماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي، وذلك في إطار الشراكة المجتمعية بين القطاع الحكومي ومؤسسات المجتمع المدني.

جاء ذلك بحضور مجلس إدارة الصندوق الخيري، ونائب رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي محمد علي العمر، ورئيس اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية سعد مرزوق العتيبي، ونائب الرئيس التنفيذي لنماء الخيرية عبدالعزيز الكندري.

وقال **د. جاسم الكندري**، في تصريح صحفي: تعد الشراكة بين القطاع الحكومي ومؤسسات المجتمع المدني من الجمعيات والمبرات الخيرية والجمعيات الأهلية أحد أهم أهداف التنمية المستدامة في برنامج العمل الحكومي لما له من آثار إيجابية تعود بالنفع على الوطن والمواطنين.

وأضاف: فخورون بالشراكة المجتمعية بين الصندوق الخيري لمجمع دور الرعاية الاجتماعية، ونماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي، وذلك في إطار دعم الفئات الأكثر حاجة من نزلاء قطاع الرعاية الاجتماعية من الأطفال الأيتام وكبار السن والنشء المعرض للانحراف، وذلك على كافة المستويات الخدمية والصحية الثقافية والتعليمية والترفيهية.

واختتم د. الكندري تصريحه مشيداً بدور نماء الخيرية في تقديم شتى أوجه الرعاية لنزلاء قطاع الرعاية الاجتماعية، داعياً كافة الجمعيات والمبرات الخيرية إلى تفعيل الشراكة المجتمعية مع الصندوق الخيري لمجمع دور الرعاية الاجتماعية بما يعضد الدور الإنساني الذي ترتكز عليه كويت الإنسانية في مسيرتها المشرفة على مستوى العالم، وتوجه بالشكر إلى جمعية الإصلاح الاجتماعي لدورها الاجتماعي والتنموي داخل دولة الكويت.

## د. الكندري: فخورون بالشراكة المجتمعية بين الصندوق الخيري لمجمع دور الرعاية الاجتماعية ونماء الخيرية

ومن جانبه، قال **محمد العمر**، نائب رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي: يأتي توقيع مذكرة التفاهم مع الصندوق الخيري لدور الرعاية الاجتماعية تأكيدًا على إيماننا بأهمية تعزيز التعاون في تقديم الدعم والرعاية لمحتاجي هذه الدور؛ حيث تهدف الاتفاقية إلى إحداث نقلة نوعية في مستوى الخدمات التي يحصل عليها النزلاء، ليس فقط من خلال توفير الاحتياجات الأساسية، بل عبر تحسين جودة الحياة وإدخال التطويرات الإنشائية والخدمية بما يتناسب مع احتياجاتهم.

وأوضح العمر أن هذه الشراكة تأتي انسجاماً مع رؤية جمعية الإصلاح الاجتماعي ورسالتها الهادفة إلى دعم المشاريع الإنسانية داخل الكويت وخارجها، فالاتفاقية تسعى إلى تبادل الخبرات في مجال التدريب والتأهيل المهني بما يعزز فرص النزلاء في المجتمع، ويهيئهم للاندماج بشكل أكبر وفاعل، نحن ملتزمون بالعمل لتحقيق كل هدف من أهداف هذه الاتفاقية وتقديم كل دعم يلزم لتحقيق أثر فعلي ومستدام.

## العمر: بناء مجتمع متكامل ومستقر من خلال التعاون الفعّال بين الجمعيات الخيرية والدولة

وتابع العمر: نؤمن بأن هذه الشراكة ستكون نموذجاً للتعاون الفعّال بين الجمعيات الخيرية والدولة، حيث إن تضافر الجهود بين الجهات الإنسانية والجهات الحكومية هو حجر الأساس لتحقيق التقدم والاستقرار الاجتماعي، مشيراً إلى أن هذه الاتفاقية نسعى من خلالها إلى أن تكون خطوة استثنائية نحو بناء مجتمع متكامل يحتضن ويعزز رفاهية الأفراد، خاصة الفئات الأشد حاجة.

ومن جانبه، قال **سعد العتيبي**، رئيس اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية: هذه الاتفاقية تمثل خطوة إيجابية نحو توطين العمل الخيري والإنساني في الكويت، بحيث تكون دولة الكويت سبّاقة في دعم وإدارة مشاريع إنسانية وطنية تخدم أبناء المجتمع، فدور الرعاية ليست مجرد مؤسسات لإيواء المحتاجين، بل هي مراكز يجب أن تهدف إلى تأهيل ودمج النزلاء بفعالية، عبر خدمات ذات جودة ومعايير عالية.

## العتيبي: خطوة نحو توطين العمل الخيري ودعم المشاريع الإنسانية الوطنية بالكويت

وأضاف العتيبي: العمل الخيري في الكويت يتميز بتنوعه وامتداده، ودور الجمعيات والمبرات الخيرية يمثل عماداً أساسياً في دعم الاستقرار الاجتماعي، ومن خلال هذه الاتفاقيات، نسعى إلى تمكين العمل الخيري من أداء رسالته الإنسانية، بحيث لا تكون المساعدات مجرد دعم مالي، بل منظومة متكاملة تنظر لحاجات الفرد وتنمي مهاراته وتساعده في الاعتماد على نفسه.

وأكد أن تعزيز التعاون بين مؤسسات الدولة والجمعيات الخيرية هو السبيل الأمثل لتحقيق التنمية المستدامة، وتقديم الخدمات التي تضمن للنزلاء حياة كريمة وآمنة، نحن في اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية نثمن هذه المبادرة، ونتطلع لأن تكون مثالًا يحتذى به في إدارة المشاريع الخيرية على مستوى الكويت.

ومن ناحيته، قال عبدالعزيز الكندري، نائب الرئيس التنفيذي لنماء الخيرية: تلتزم نماء بتقديم خدماتها الإنسانية بمعدل ٧٠٪ داخل الكويت، و٣٠٪ خارجها، حيث تأتي هذه الاتفاقية كإضافة نوعية ضمن جهودنا لدعم دور الرعاية وتطوير مرافقها؛ بما يسهم في تحسين حياة النزلاء وتلبية احتياجاتهم بشكل أفضل، من خلال هذه الشراكة، نهدف إلى المساهمة في توفير بيئة مناسبة لهم تمكنهم من العيش بكرامة واستقلالية.

وأوضح الكندري أن الاتفاقية تضمن التعاون في مجالات متعددة تشمل التمويل والدعم الفني للمشاريع المشتركة، وتقديم الدورات التدريبية والتأهيلية للنزلاء بالتنسيق مع الجهات المختصة، ونسعى من خلال هذه الجهود المشتركة إلى تأمين مستقبل مستقر للنزلاء، عبر تحسين البنية التحتية وتوفير بيئة تفاعلية تساهم في تأهيلهم بشكل فعّال.

وأكد أن توقيع هذه الاتفاقية يعكس روح التعاون بين مؤسسات الدولة والجمعيات الخيرية في الكويت، ويمثل خطوة نحو تحقيق التنمية الاجتماعية المستدامة، وتقديم خدمات ذات جودة عالية للفئات الأشد احتياجاً.

وقال عبدالعزيز العجمي، مدير إدارة الجمعيات والمبرات الخيرية: إن هذه الاتفاقية تعد خطوة مهمة لدعم العمل الخيري والإنساني داخل الكويت، حيث إنها تركز على تحسين جودة الخدمات المقدمة لنزلاء دور الرعاية الاجتماعية وتطوير البنية التحتية لهذه المرافق بما يتماشى مع أعلى المعايير، هذا التعاون يؤكد حرصنا على توفير بيئة آمنة ومستقرة للنزلاء، وتعزيز دور الجمعيات في تقديم الرعاية الشاملة.

وأضاف أن جمعية الإصلاح الاجتماعي تمثل نموذجاً للعمل الخيري في الكويت، ونتطلع دائماً إلى دعم هذا القطاع الحيوي عبر شراكات متعددة تخدم الفئات الأكثر حاجة، فتوطين العمل الخيري هو من أهم أهدافنا، إذ نسعى إلى إنشاء مشروعات تنموية تسهم في تحسين حياة المحتاجين، وتقديم الرعاية في مختلف جوانب الحياة، الاجتماعية منها والتعليمية والصحية.

واختتم العجمي تصريحه قائلاً: إن تحقيق التوطين في مجال العمل الخيري ليس مجرد هدف، بل إستراتيجية لتحقيق الاستدامة وتكامل الجهود، إن هذه الاتفاقية لا تخدم فقط النزلاء، بل تعزز من منظومة العمل الخيري داخل الكويت، وتؤسس لبيئة داعمة للشراكة المجتمعية التي تؤدي إلى تعزيز الرفاه الاجتماعي وترسيخ قيم التضامن الإنساني، نسعى جاهدين إلى أن تكون هذه الاتفاقية نموذجاً يحتذى به في إدارة المشاريع الخيرية الوطنية.■


صندوق تركواز
TURQUOISE BOX

الخلطة الفضيه ١٥٠ ملي + عطر سطور ٣٠ ملي + مبخر
بخور يومي ١ تولة + بخور طبيعي ١ تولة + زيت عطري مركز ١ تولة

الشايع
منذ SINCE 1928
الشايع للعطور
AL SHAYA PERFUMES
www.alshayaperfumes.com
@alshayaperfumes

## حصل على المركز الأول بجائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم وقراءاته وتجويد تلاوته..

# الشيخ محمد العلي.. نموذج يحتذى به في خدمة القرآن الكريم

**كتب – المحرر المحلـي:**

في إنجاز جديد يضاف إلى سجل الكويت المشرّف في خدمة القرآن الكريم وأهله، حصل الشيخ محمد حمد العلي، المدير التنفيذي في أمانة القرآن الكريم بجمعية الإصلاح الاجتماعي، مدير مركز «تبصرة»، على المركز الأول في جائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم وقراءاته وتجويد تلاوته (فئة القراءات العشر).

هذا التكريم يعكس الجهود المباركة التي يبذلها الشيخ العلي في خدمة كتاب الله، وهو فخر للكويت؛ قيادة وشعباً، ولجمعية الإصلاح الاجتماعي التي كانت دائماً داعمة لأهل القرآن ومحبيه.

لقد شكّل فوز الشيخ محمد العلي في هذه المسابقة الدولية محطة مهمة في مسيرته المتميزة مع القرآن الكريم، هذا الإنجاز لم يكن وليد اللحظة، بل نتاج رحلة طويلة من التفاني والإخلاص في حفظ كتاب الله وتعليم تلاوته ونشر علومه.

هذا، وأكد رئيس تحرير مجلة «المجتمع» سالم القحطاني أن هذا الإنجاز العظيم ليس مجرد وسام يُضاف إلى سجل الشيخ محمد العلي الحافل بالعطاء، بل شرف يعكس مكانة الكويت ودورها الريادي في دعم القرآن الكريم ونشر علومه، مشيراً إلى أن رحلة الشيخ العلي مع القرآن كانت ملهمة للجميع، فهي مزيج من الإخلاص والمثابرة والعمل الدؤوب، ونموذج يُحتذى لكل من يسعى لحمل رسالة القرآن وخدمته.

وتابع القحطاني: بهذا الإنجاز، نفتخر جميعاً كمجتمع كويتي وكأمة إسلامية، ونتوجه بالتهنئة الحارة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، التي دعمت وما زالت تدعم حفظة كتاب الله وطلبة العلم الشرعي.

واختتم القحطاني تصريحه قائلاً: نبارك للشيخ العلي هذا التميز، ونسأل الله تعالى أن يزيده رفعة وتوفيقاً، وأن يجعل جهوده في موازين حسناته.

وقال سعد العتيبي، رئيس اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية: أتقدم بخالص التهاني والتبريكات للشيخ محمد حمد العلي بمناسبة حصوله على المركز الأول في جائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم وقراءاته وتجويد تلاوته (فئة القراءات العشر).

وتابع أن هذا الإنجاز الكبير يعد مصدر فخر واعتزاز للكويت وأهلها، فهو يعكس تميز أبناء هذا الوطن في خدمة كتاب الله

وحفظه وتعليمه، الشيخ العلي نموذج مشرف للعطاء والإخلاص، وما حققه من إنجاز وسام على صدورنا جميعاً، نسأل الله أن يجعل هذا العمل المبارك في ميزان حسناته، وأن يوفقه لمزيد من النجاحات التي ترفع اسم الكويت عالياً في المحافل الدولية.

ومن جانبه، قال نائب الرئيس التنفيذي في نماء الخيرية عبدالعزيز الكندري: بكل فخر واعتزاز، نرفع أسمى آيات التهاني والتبريكات للشيخ محمد حمد العلي بمناسبة تحقيقه المركز الأول في جائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم وقراءاته وتجويد تلاوته (فئة القراءات العشر)، هذا الإنجاز المتميز يُجسد التفوق والإبداع الذي يتمتع به شباب الكويت، ويعكس عمق الالتزام بقيمنا الإسلامية وحرص أبناء الوطن على خدمة كتاب الله ونشر علومه.

وتابع الكندري أن هذا الإنجاز ليس فقط مصدر فخر للكويت، بل دليل على التميز الذي تزرعه الجهات المعنية في أبناء هذا الوطن المبارك، نسأل الله أن يبارك جهود الشيخ العلي، وأن يجعل هذا النجاح في ميزان حسناته، كما نؤكد التزامنا في نماء الخيرية بدعم مثل هذه الإنجازات التي تعزز من مكانة الكويت كمنارة للعطاء وخدمة القيم الإسلامية.

وقال رئيس قطاع الاتصال في نماء الخيرية عبدالعزيز الإبراهيم: نتقدم بخالص التهاني والتبريكات للشيخ محمد حمد العلي على حصوله على المركز الأول في جائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم وقراءاته وتجويد تلاوته (فئة القراءات العشر)، هذا الإنجاز الرائع يعكس العمل الدؤوب والإخلاص في خدمة كتاب الله الكريم، ويُبرز الدور الريادي للكويت في رعاية حفظة القرآن الكريم وتشجيعهم.

وتابع أن هذا النجاح يمثل امتداداً لمسيرة الكويت المشرفة في دعم القيم الإسلامية، ويُعزز من مكانتها في المحافل الدولية، ونحن في نماء الخيرية نفتخر بأن نكون جزءاً من هذه المسيرة المباركة، ونجدد التزامنا برعاية مثل هذه المواهب التي ترفع اسم الكويت عالياً، سائلين الله أن يبارك في جهود جميع المساهمين في هذه النجاحات.

وقال الشيخ فهد الكندري: أهنئ وأبارك لأخي الكريم الشيخ محمد حمد العلي فوزه بالمركز الأول، فقد كانت رحلته مع القرآن ملهمة، وقد شاركنا تفاصيلها في برنامج «وسام القرآن».

وقال عثمان الثويني، مدير جمعية بلد الخير: بمثل هذه الإنجازات تفتخر الكويت بأبنائها البررة، فالشيخ محمد العلي نحسبه من الدعاة الحافظين العاملين، مبارك لأهل القرآن وأهل الكويت هذا الشرف العظيم.

وتابع أن هذا الإنجاز الذي حققه الشيخ العلي يعكس مكانة الكويت كمنارة علم وقرآن، إن فوزه في هذه المسابقة يبعث برسالة أمل وفخر لكل من يخدم كتاب الله ويكرّس جهده لرفعة علومه.■

# وليد المير.. صاحب الابتسامة المشرقة

مكتب الوفاء- عادل العصفور:

كان باراً بوالديه محباً لإخوانه وأخواته، هادئاً خجولاً اجتماعياً، ملتزماً دينياً، وكان له دور في خدمة المجتمع، محبوباً من الجميع بدون استثناء، مسالماً، له العديد من الهوايات، إنه وليد المير.

## الولادة والنشأة:

ولد وليد يوسف حمد المير في حي القبلة بمدينة الكويت، في ٧ فبراير ١٩٤٩م، وكان ترتيبه الثالث بين إخوانه، عاش طفولة سعيدة، كان هادئاً خجولاً اجتماعياً ملتزماً.

وفي مجال النشاط المدرسي، كان دوره بارزاً في إلقاء الكلمات الصباحية، وكذلك التحدث باسم زملائه، وكان له دور في خدمة المجتمع، محبوباً من الجميع بدون استثناء، مسالماً واثقاً من نفسه له العديد من الهوايات، باراً بوالديه، محباً لإخوانه وأخواته، يميل للأدب.

## الدراسة:

درس الابتدائية والمتوسطة في حولي، ثم التحق بثانوية الجاحظ، ثم نقل إلى ثانوية عبدالله السالم، وبعد الثانوية درس في التعليم التطبيقي ليتخرج مساعد مهندس.

## العمل:

عمل في بلدية الكويت ثم الهيئة العامة للإسكان، وأكمل دراسة الهندسة، والتحق بالعديد من الدورات، وأخيراً تفرغ للعمل في جمعية الإصلاح الاجتماعي في منصب المدير الإداري والمالي للجمعية، إلى جانب عضويته بمجلس الإدارة.

## أهم المنجزات:

وبرز دوره القيادي في الكشافة، حيث تصدر القيادة وشارك في المخيمات والملتقيات والأنشطة المحلية التابعة للنشاط الكشفي في وزارة التربية، كما مثّل الكويت في الكثير من المحافل الدولية.

وقد أشرف على تنفيذ العديد من مشاريع جمعية الإصلاح الإنشائية، ومباني العمل الإداري.

## أهم صفاته:

اتسم أبو خالد بصفات كثيرة، من أبرزها وأهمها المحافظة على الصلاة في المسجد، حيث كان حتى وهو مريض محافظاً على صلاته في المسجد، وأن يكون في الصف الأول، وكان دائماً مبتسماً للجميع، بالإضافة إلى ابتسامته المشرقة، وهدوئه وتواضعه، كان طيباً وكريماً، واصلاً للرحم، نصوحاً، محباً للخير والدعوة.

## العمل الدعوي:

كان حريصاً على الدين والدعوة إلى الله تعالى، واضعاً الدين نصب عينيه، ويعمل له بكل جهد، ويقدم ما لديه من مال وعلم، لقد عاش للدعوة إلى الله، سافر من أجل إيصال رسالة الدين للمسلمين في شتى أنحاء العالم، كان مجتهداً في إيصال منهج الدين الإسلامي المعتدل، بالإضافة إلى تطوعه بمشاركته في الوفود الخيرية التي تذهب إلى خارج الكويت للاطلاع على بعض المشاريع وإيصال الصدقات والزكاة لإعطائها مستحقيها.

## وفاته:

اشتد المرض العضال عليه، ولازم المستشفى بعد عودته من رحلة علاج بالولايات المتحدة الأمريكية، ومن ثم إلى مستشفى مبارك، وانتهى به الأمر إلى مركز الرعاية التلطيفية، وهناك كانت وفاته رحمة الله عليه، في ٢٤ ديسمبر ٢٠١٩م.■

**المصدر**

١- من كتاب الوفاء الصراح لتراجم رجال الإصلاح، المجموعة الخامسة.

# أزمة التعليم في العالم الإسلامي!

د. جمال عبدالستار
الأمين العام لرابطة علماء أهل السُنة

انطلقت العملية التعليمية في مختلف أنحاء العالم، وفتحت المدارس والجامعات والمعاهد أبوابها، وتوجه إليها أبناؤنا وبناتنا، ثروة الأمة ورواد مستقبلها، حاملين الآمال لتحقيق العلم النافع، والخلق القويم، والمهارات الفاعلة.

ولعمري، ما أجمل العلم! وما أعظم مكانته في الإسلام! يكفي أن أول ما نزل من الوحي كان (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) (العلق: ١)، لتكون القراءة بابًا إلى مقام الخشية: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (فاطر: ٢٨)، وقد كانت الأمة، حينما نزلت هذه الآيات في أدنى دركات الجاهلية بكل معانيها، ولكنها، بنور القرآن ومنهجية الإسلام، قفزت قفزة هائلة في عالم التغيير، فانتقلت في سنوات معدودات من رعاية الأغنام إلى ريادة الأمم، ومن الجهل إلى الإبداع في كافة العلوم والمجالات.

لكن، نظرة سريعة على المنظومة التعليمية الحالية، سواء من حيث شكلها أو زمنها أو مناهجها أو القائمين عليها، تكشف لنا حجم الانحراف والانجراف الذي أصابها، اسمحوا لي أن أطرح بعض الأسئلة الكاشفة التي تحتاج إلى تأمل:

**الأول: هل المنظومة التعليمية الحالية تربط بين العلم والإيمان؟ وهل بُنيت مناهجها على هذا الأساس؟ وهل نقرأ باسم الله كما أمرنا الله تعالى؟**

الحقيقة المحزنة أن الإجابة القاطعة هي بالنفي، فالتعليم اليوم مُنفصَم عن الإيمان، والمناهج الدراسية تُصمم وفق

معايير غربية لا علاقة لها بمنظومة القيم الإسلامية، فالمناهج الدراسية مصنوعة بعناية فائقة تحت إشراف النظام الأمريكي والأوروبي، وتتحكم فيها المنظومة الدولية بصورة لا تخطر لأحد على بال، فالمناهج مبنية على معايير غربية، حتى مواد الهوية مثل اللغة العربية والدراسات الإسلامية والاجتماعية، كلها مصممة وفق معايير دولية حسب منهجيات وقيم وأفكار المجتمع الغربي.

وأذكر هنا أنني كنت أشرف منذ سنوات قليلة على صناعة مناهج الهوية لإحدى الدول العربية والإسلامية، وكان معي عدد من الخبراء التربويين في العالم، فكنت أُرسل للوزارة الوحدة الدراسية، أو حتى أحياناً الدرس الواحد من مواد الهوية للاعتماد من الوزارة المختصة، وإبداء الملاحظات، فتكون المفاجأة أن تأتيني تقارير عدة، ليست من وزارة التعليم بذلك البلد فحسب، بل تأتي تقارير من معهد «راند» الأمريكي وبعض المراكز البحثية التي تسير على منهجه، وكانت الوزارة تتعامل مع هذه التقارير كأنها كتب منزلة من السماء، لا ينبغي مخالفتها مهما كان فيها من توجهات تخالف الإسلام وقيمه!

ولعلنا ندرك بذلك أن المناهج التي بين أيدي أبنائنا ليست من صناعتنا، وليست منطلقة من كتاب ربنا، ولا تصنع جيلاً يحمل كلمة الإسلام ويتحقق بها، بل إن بعضها يعادي الإسلام ويخالف شريعته جملةً وتفصيلاً.

**مناهجنا ليست من صناعتنا ولا منطلقة من كتاب ربنا ولا تصنع جيلاً يحمل الإسلام بل إن بعضها يعاديه!**

**الثاني: هل الزمن التعليمي الممتد يناسب احتياجات أبنائنا؟**

يُؤخذ الطفل من حضن أمه بعد الفطام ليلتحق بالحضانة، ثم المدرسة بمراحلها، ثم المعاهد والجامعات لمدة لا تقل عن ٢٠ عاماً، لكن هل ما يعود به أبناؤنا بعد كل هذه السنوات يستحق هذا الزمن وهذه التضحيات؟!

والسؤال الأهم: من الذي فرض هذا التقسيم؟ وكيف نُسلِّم أبناءنا لمدة ٢٠ سنة إلى تلك المنظومة بهذه السهولة، بل وبهذا الإصرار؟! وهل ما يعود به أبناؤنا بعد تلك المدة الزمنية الطويلة يستحق كل هذا الجهد، وكل هذه الأموال، وكل تلك السنوات التي تُعتبر أجمل مراحل حياتهم التي لا يمكن تعويضها؟!

أعتقد أن ما يتم تحصيله من علوم ومعارف خلال تلك المدة الطويلة، التي تعتبر الأغلى والأغنى والأجمل في حياة الإنسان، لا يستحق كل هذا العناء ولا كل هذا الجهد ولا كل تلك الأموال، فيمكن تحصيله بأقل من ذلك بكثير، خاصة وإن أدركنا أن الكثير مما يُدرس لهم ليس له مستهدفات حقيقية لبناء الشخصية السوية، أو اكتشاف الطاقات واستثمار الإمكانات، بل على العكس من ذلك تماماً!

**التعليم مُنفصَم عن الإيمان والمناهج الدراسية تُصمم وفق معايير غربية لا علاقة لها بمنظومة القيم الإسلامية**

بل الأدهى من كل ذلك أن أكثر الشهادات التي يعودون بها إلينا لا علاقة لها بالأعمال التي يُستغلون بها، بل ربما تخرج بعضهم ومعه متطلبات السوق لكنه في الوقت نفسه فارغ من متطلبات رب الكون!

**الثالث: ماذا تُنتج لنا المنظومة التعليمية الحالية؟**

الناظر إلى مخرجات المؤسسات التعليمية يدرك أن القيم الأخلاقية تضيع، وأن الاختلاط في المدارس يؤدي إلى فساد أخلاقي متزايد، فحفلات التخرج في المدارس والجامعات أصبحت تعبيراً عن اختفاء القيم، فالرقص والعري والاختلاط قاسم مشترك في هذه المناسبات.

بل إن بعضهم يعود مشوهاً نفسياً وفكرياً واجتماعياً من جراء الصراع على الدرجات التي يسعى مع أسرته للحصول عليها، بل إن أغلب الأسر لا يشغلها إلا تلك الأرقام والعلامات التي يحصل عليها التلاميذ، بصرف النظر عما صاحبها من انحراف فكري أو قيمي!

**كيف نُسلِّم أبناءنا لمدة ٢٠ سنة إلى تلك المنظومة؟! وهل ما يعودون به بعد تلك المدة يستحق كل هذا الجهد؟!**

وقد علمتنا امرأة في الزمن القديم درساً بليغاً ينبغي أن يوقظ فينا الهمة ويصحح لنا المفاهيم، وهي أم سفيان الثوري، حينما قالت له وهو طفل: «يا بني، خذ هذه الدراهم العشرة فتعلم بها عشرة أحاديث، فإن رأيت أنها تُغير في سلوكك، تعالَ أعطني غيرها وأعينك بهذا المغزل»، هذه الحكمة تعكس الفرق بين العلم الذي يُحدث تغييراً حقيقياً في الأخلاق والسلوك، والعلم الذي نحصله اليوم ولا نرى أثره.

فقد علَّمت البشرية أن العبرة ليست في أن يحفظ الأحاديث العشرة، إنما العبرة أن نرى أثر ذلك في سلوكه وفي أخلاقه، وهذا ما لا وجود له في تعليمنا، ولا حتى في أسرنا ومجتمعاتنا!

وإن الأسوأ من كل ذلك أن بعض الناس أو كثيراً من الناس يهرعون إلى تسليم أولادهم لمناهج أجنبية، ومدارس أجنبية، ويفتخرون بذلك، وينفقون أموالاً طائلة، يظنون بذلك أنهم أسدوا خدمة لأبنائهم، ونسوا أنهم سلموا عقول أبنائهم لمن لا يعرف الله، بل من يعادي كلمة الإسلام والمسلمين، والعجيب أن الناس ربما يعلمون أبناءهم مقاطعة بعض المأكولات والمشروبات التي تقدمها شركات الأعداء، في الوقت الذي يسلمون قلوب أبنائهم وعقولهم لهؤلاء، يفسدون فيها أيما فساد!

## حجم الخلل

إن أزمة التعليم في العالم الإسلامي تتعدى مجرد ضعف النتائج الأكاديمية، فهي تهدد هويتنا وقيمنا وتضعف قدرتنا

**أزمة التعليم تتعدى ضَعف النتائج فهي تهدد هويتنا وقيمنا وتُضعف قدرتنا على المنافسة في العصر الحديث**

**ينبغي أن نتنادى بثورة على تلك المنظومة التي اغتالت شبابنا وأهدرت كثيراً من جهودنا وأموالنا وأعمارنا**

على المنافسة في العصر الحديث، فبدلاً من أن يكون التعليم وسيلة لبناء أجيال واعية وقادرة على الإبداع، أصبح أداة لتلقين المعلومات وتجهيز الأيدي العاملة، هذا الوضع يتطلب منا جميعاً؛ حكومات ومؤسسات مجتمع مدني وأفراداً، أن نتكاتف للعمل على إصلاح هذا النظام التعليمي المتعثر، وأن نضع نصب أعيننا هدف بناء جيل واعٍ بدينه وقيمه، قادر على النهوض بأمته.

يضاف إلى كل ذلك أن المنظومة التعليمية أصبحت تُستخدم اليوم كأداة لتسويق أنظمة الاستبداد، وإهدار الأموال، وتدمير الطاقة البشرية، الأمة الإسلامية اليوم لا تمتلك منهجيات تعليمية حقيقية تغرس الإسلام في نفوس أبنائها.

والأمة الإسلامية تمتلك تراثاً تعليمياً وتربوياً ضخماً أخرج للبشرية أعظم النماذج، وأرفع المستويات، حيث حازت الأمة أعلى المراتب البحثية والمعرفية، ومع ذلك، لم يُؤثر عن المسلمين أنهم استخدموا تلك العلوم والمعارف في صناعة الأسلحة الفتاكة التي تبيد البشرية، أو احتكروا العلوم والمعارف فلم يبذلوها للبشرية، أو حولوا بها الناس إلى فئران تجارب، أو نشروا بها الإباحية، وشوهوا بها الفطرة الإنسانية، بل على العكس تماماً، كانت علوم الأمة وحتى يومنا هذا مصدراً للنهضة العلمية، ومنطلقًا للثورة المعرفية.

## الحل

- ينبغي أن نتنادى بثورة على تلك المنظومة القاتلة التي اغتالت شباب أمتنا، وأهدرت كثيراً من جهودنا وأموالنا وأعمارنا.

- يجب أن نفكر في كيفية صناعة منهجية تعليمية مستقاة من مصادر ديننا وقيمه الراقية، مستقلة عن التحكم الخارجي بكل أبعاده.

- من الضروري أن نعود إلى المنظومة الإسلامية التي يتلقى فيها الطالب العلم بأريحية مُختلفة، وبمنهجية مُختلفة، تحافظ على حياته، وعلى إنتاجه، وتكتشف إمكاناته وتستثمر طاقاته.

- يتوجب علينا إعادة صياغة التعليم، والعودة إلى منهج «اقرأ باسم ربك»، ليحدث التكريم الحقيقي للبشرية، ساعتها سنخرج جيلاً قرآنياً وإسلامياً ينهض بالأمة من جديد.

- ينبغي أن تعود الأسرة للقيام بواجبها التربوي والتوجيهي والقيمي، وألا تترك للمنظومة التعليمية المساحة فارغة تفعل فيها ما تريد.■

# خطر المنظمات الدولية على مؤسسات التعليم بالعالم العربي.. «راند» نموذجاً

أمنيــة عمــر

تعددت أشكال التفاعل والتعاون بين الأمم والحضارات المختلفة على مر التاريخ، وشهدت مختلف مراحله أنماطاً متعددة من الروابط تتناسب مع مستوى التطور الإنساني والاجتماعي الذي وصلت إليه البشرية، وترتبط المنظمات الدولية كأحد أشكال التعاون الحديث والتكامل بين الدول بالقرن العشرين تحديداً ما بعد الحرب العالمية الأولى، وكان حفظ الأمن والسلم العالميين وتعزيز جهود التعاون الدولي الأهداف المعلنة لغالب هذه المنظمات.

لكن طفرة النمو الحقيقية لتشكل وزيادة هذه المنظمات كان بعد الحرب العالمية الثانية، فانتصار الدول الغربية بقيادة الولايات المتحدة وخروجها من الحرب كقوى عظمى، سمح لها بتأسيس النظام الدولي الجديد وفق رؤيتها ومصالحها، والتنافس مع المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفييتي آنذاك دفعها لتأسيس العديد من المنظمات الدولية لخدمة هذه المصالح وبسط هيمنتها على المجتمع الدولي، من خلال اعتماد قيم وآليات النموذج الغربي داخل هذه المؤسسات، ونشرها في العالم عبر برامج الدعم الاقتصادي والتنمية أو الثقافة والتعليم.

وفي ذات السياق، وتحديداً في العام ١٩٤٣م، ومع تصاعد نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية، تأسست مؤسسة «راند» البحثية على يد فالتر ل. بيدل سميث، وهنري هارنينغ، بدعم من القوات الجوية الأمريكية؛ بهدف تقديم أبحاث وتحليلات تستفيد منها هذه القوات والحكومة الأمريكية في التخطيط العسكري الإستراتيجي.

ومع اهتمام مكثف من قبل الولايات المتحدة بكيفية تشكيل «الشرق الأوسط» بما يتناسب مع مصالحها، جاءت توصيات «راند» بضرورة موازنة القوى داخل المنطقة بما يتناسب مع مصالح الولايات المتحدة، وضرورة تعزيز القوة العسكرية «الإسرائيلية» في مواجهة الدول العربية المجاورة.

وعلى الرغم من استقلال مؤسسة «راند» عن القوات الجوية الأمريكية في خمسينيات القرن العشرين، فإنها ظلت مرتبطة بالحكومة وكافة المؤسسات الأمريكية، وظلت تحليلاتها مرجعاً ومبرراً للكثير من السياسات الأمريكية.

بالإضافة لارتباط «راند» بمصالح الولايات المتحدة منذ نشأتها، حتى وإن استقلت مؤسساتياً بعد ذلك، لكن بقاء التمويل ينزع عن المنظمة ما تدعيه من استقلال ابتداء، ويشكك في موضوعية ما تقدمه من أبحاث، لكنها مع مرور الوقت أيضاً ارتبطت بشبكة من الممولين ذوي المصالح المختلفة؛ ما يثير الشكوك حول نزاهة واستقلالية الأبحاث التي تقدمها.

وفي السنوات الأخيرة، كانت «راند» إحدى أكبر المنظمات الموكل إليها عمليات تطوير وإصلاح العملية التعليمة في العديد من الدول العربية، مثل: دول الخليج، ومصر، وسورية، واليمن.. وغيرها، وهناك العديد من الشراكات بينها وبين الكثير من الجامعات العربية، وبالنظر لأصل النشأة والتاريخ السابق ذكره، وشبكة المصالح التي ترتبط بها «راند»، والأهم من ذلك كله النموذج التي تنبثق عنه، كل هذا يجعل التصورات والآليات التي تقدمها لعمليات تطوير وإصلاح التعليم في عالمنا العربي محل شك، وتساؤل.

فمن جهة، فإن السياسات التعليمية التي توصي بها «راند» عادة ترتبط من جهة الصلاحية بالنموذج الغربي، من حيث قيمه القائم عليها، والظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، بل وحتى المؤسسية هناك، ومن ثم محاولة إقحام مثل هذه السياسات في مجتمعاتنا العربية دون سابق تعديل سيؤدي لمزيد من خلل التعليم لا إصلاحه.

بالإضافة إلى أن منظمات مثل «راند» حين تنظر لمشكلة التعليم في سياقنا العربي، فهي إما ستختزل المشكلة في جوانبها التقنية والتكنولوجية وفقط، فتأتي الحلول على هذا المستوى، أو أن ترى أن القيم التي تحملها البيئات العربية تكمن فيها المشكلة؛ لأنها من وجهة نظر المؤسسة قيم تقليديــة ترســخ التخلف، فتوصي باستبــدال قيم النمــوذج الغربي الأمريكي الحديث بها.

من جهة أخرى، بالإضافة لما سبق ذكره، وبالنظر لطبيعة المرحلة الحرجة التي تعيشها غالب المجتمعات العربية والمسلمة، فإن تدخلات مؤسسات مثل «راند» في المؤسسات التعليمية لا يستبعد عنه أن يوجه التعليم لصالح أجندات خارجية على مستوى المرجعية والمناهج والقيم، والأسئلة التي يوجِّه اهتمام الطالب لها، بل وحتى على مستوى تعريف العدو والصديق، ومن ثم يخرج المنتج التعليمي أشبه بالمسخ لا ينتمي إلى أي شيء.

هذه الاتهامات تعزز من فرضية خطورة مثل هذه المنظمات الدولية الموجهة بمصالح الممولين وانحيازاتها غير الأخلاقية على مجتمعاتنا العربية والمسلمة؛ وهو ما يستدعي بالضرورة مواجهته، من جهة، بنقد ما تقدمه هذه المنظمات، حيث إن التعليم أولى أن يقوم عليه أبناء كل مجتمع؛ ببساطة لأنهم أدرى بما يحتاجه مجتمعهم؛ وما يعزز هوياتهم، وما تحدياتهم المجتمعية، وما ينبغي إجابته من أسئلة، ولا يعني هذا الانغلاق على الذات بالطبع، ولكن أن يعي القائم على إصلاح العملية التعليمة ما يريد، ثم يسيح في الأرض يستفيد من تجارب الآخرين وهو محصن بمنهج في الأخذ والرد.

من جهة أخرى، نحتاج جهداً بحثياً وتنظيمياً مكافئاً، لكن هذه المكافأة تستلزم بالضرورة إيماناً على مستوى القيادة السياسية والمجتمعات بجدوى مثل هذه المنظمات البحثية الدولية ابتداءً، وأهمية دورها الذي تقوم به، إيماناً يكفل بذل الدعم المادي والتقني، والاعتراف بنموذج آخر لسياسة وإدارة المجتمعات لمصالحنا العامة، ورسم لسياساتنا الداخلية والخارجية يقوم بالضرورة على العلم والمعرفة الحقيقية.■

# كيف يختلف التعليم بين العالم العربي والعالم الغربي؟

روضة علي عبدالغفار

**بين عالمين متباينين أشد التباين، في المنظومة الأخلاقية والقيمية والاجتماعية، يبقى التعليم عملية ضرورية مصيرية يتحدد على أساسها مستقبل البلاد، وتتبوأ المجتمعات موقعها من الأمم الأخرى، وبحسب مدى تطور العملية التعليمة نجد دولاً تتقدم وأخرى تتخلف.**

**لكن العجيب أن ما يتميز به الغرب اليوم في طريقة التعليم والتدريس كان العالم الإسلامي به أسبق، وضرب لنا أروع الأمثلة قديماً في نجاح منظومته التعليمية، وبينما ترك العرب ما كان عليه أجدادهم وانجرفوا وراء التقليد؛ طوَّر الغرب من منظومته ونهض بها، فظهر الفارق بين أمة تسعى إلى جوهر العلم وحقيقته، وأمة اكتفت بشكل العلم ورسمه.**

**فما أبرز الاختلافات بين العملية التعليمية في العالم العربي والغربي؟ وكيف كان التعليم أحد أهم أسباب تقدم الغرب؟ وكيف يجد أبناء الأمة العربية من الدارسين بالخارج التعليم الغربي؟ هذا وأكثر تتناوله «المجتمع» في هذا التقرير.**

ليس عجيباً أن تكون أول آيات القرآن هي أمر بالقراءة والتعلم، فالعلم هو الذي يبني الإنسان ويُكسبه قيمة ومكانة، حتى إن الله عز وجل عندما خلق سيدنا آدم علمه ما لم يعلّم الملائكة، قال تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا) (البقرة: ٣١)، ليكون ذلك العلم درعاً أمام الفساد في الأرض وسفك الدماء.

فالأمة التي تريد أن تنهض وتدحض خلافاتها وتخلفها يجب أن تضع التعليم على رأس اهتماماتها، وليس مجرد التعليم كخدمة وطنية، بل التركيز على العملية التعليمية بحد ذاتها، ومدى استفادة الطالب منها، ومدى تطورها وتناسقها مع احتياجات سوق العمل، وإلا ستكون هذه العملية أشبه بحمل ثقيل لا فائدة فيه.

فقديماً اعتمد نظام الدولة في المنطقة العربية والإسلامية على نظام الوقف، حيث كانت الاحتياجات الأساسية للمواطنين مثل الصحة والتعليم وغيرها، بعيدة عن مركزية الدولة؛ لذلك كثيراً ما كنا نجد أن انهيار النظام السياسي في دولة ما لا يعني بالضرورة انهيار الحضارة وما يتبعه من انهيار للتعليم والصحة.

فعلى سبيل المثال، حين بلغت الدولة

العثمانية ذروة مجدها في القرنين الـ١٦ والـ١٧، كان النظام التعليمي وقتها معتمداً على عدة أنواع من المدارس، أولها: المدارس الدينية التي أُنشئت في المساجد أو ملحقاتها ثم انتقلت بعد ذلك لمبانٍ مستقلة، وكان الهدف منها تخريج عاملين في المؤسسات القضائية والدينية كالقضاة والمدرسين والمفتين، وكان المستوى التعليمي في هذه المدارس عالياً جداً، وكان يتم تدريس العديد من المواد غير العلوم الدينية كالفلسفة والمنطق والرياضيات والفلك والهندسة والتاريخ.

ثاني أنواع المدارس هي مدارس السراي، التي أُنشئت لتعليم أولاد العائلة العثمانية، وإعداد موظفين للعمل في السراي.

أما المدارس العسكرية فكانت لإعداد ضباط عسكريين وموظفين لدوائر الدولة، وهناك المدارس الأهلية ومنها مدارس الصبيان، بالإضافة إلى ما عُرف بمدرسة إسطنبول الكبرى؛ التي أنشأها السلطان محمد الفاتح كأول جامعة، وكانت تدرس ٤ علوم أساسية؛ الدينية والأدبية والرياضية والطبيعية.

ولم يدخل التعليم الحديث إلى الدولة العثمانية إلا عام ١٨٣٩م؛ حيث تغيرت هيئة التعليم للهيئة الغربية آنذاك.

وكان للغرب نظام تعليمي مختلف منبثق من الثقافة الفكرية والثورة التنويرية، التي نشأت خلال فترة الثورة الصناعية في القرنين الـ١٨ والـ١٩، حيث نشأ احتياج اقتصادي لوجود أفراد متعلمين بشكل معين لسد الحاجة للوظائف والموظفين، ومع ازدياد الإنتاج وُجدت السلع التي يجب أن يتم تصريفها، وهذا التصريف لن يتم إلا عبر أفراد يعملون بشكل مستمر للحصول على الأكل والشراب والرفاهيات التي تُنتج بشكل مستمر؛ أي أن الأمر أشبه بدائرة مغلقة.

وتم تأسيس النظام التعليمي بحيث يعطي جميع الطلبة المادة نفسها في السن نفسها من أجل استمرار عملية توليد الموظفين والقائمين على العملية الاقتصادية،

**الأمة التي تريد النهوض ودحض خلافاتها وتخلفها يجب أن تضع العملية التعليمية على رأس اهتماماتها**

**المنهجية التعليمية في الغرب تعتمد على التفكير النقدي والابتكار بينما في بلادنا التركيز على الحفظ والتكرار**

ومع مرور الوقت وتغير الزمن بدأت تظهر آثار خطيرة على المجتمعات وحرية الأفراد بسبب هذا النظام.

وقد تطورت حالياً العملية التعليمية في الغرب، ولكن بالمقابل لم يتم هذا التطوير في الدول العربية، حيث استمر النظام كما هو كعملية مغلقة في إنتاج نصف متعلمين، مع تنحية التعليم الديني والتعليم الثقافي العربي والتعليم الأخلاقي، والاعتماد أغلب الوقت على مناهج ثقافية ومناهج أجنبية، ويمكننا رؤية ذلك في اهتزاز الهوية الثقافية لدى الأطفال.

فالتعليم في الدولة العثمانية، كمثال، راعى خصوصيات الدارسين، وكانت طريقة التدريس تعتمد على الطالب نفسه وقدرته على الاستذكار والبحث والمطالعة، فكان الناتج مختلفاً عن المدارس العامة الحالية، وكان التعليم بشكل عام خارج سيطرة الدولة، بل كثيراً ما انطلقت الثورات والمعارضات من قلب المدارس الدينية، وقد أنتج هذا النمط من التعليم نوعاً من أنواع الموازنة بين سلطة الدولة وسلطة الشعب، وتوفير قدر أكبر نسبياً من الحرية الفردية.

### بِمَ يتميز الغرب؟

تكمن أبرز الاختلافات بين العالم العربي والغربي أن المنهجية التعليمية حالياً في الغرب تعتمد على التفكير النقدي والابتكار، حيث يشجع الطلاب على التحلي بالفضول واستكشاف المعرفة بشكل مستقل، بينما في عالمنا العربي يكون التركيز أحياناً على الحفظ والتكرار، ويميل النظام التعليمي إلى الروتينية أكثر من تنمية المهارات والابتكار.

كما يُلاحظ في الغرب استخدام التكنولوجيا بشكل واسع في عملية التعليم، الحوسبة السحابية والتعلم الإلكتروني والتطبيقات التعليمية المبتكرة، بينما في العالم العربي قد تكون هناك تحديات في تبني التكنولوجيا في التعليم بشكل كامل نظراً لاختلافات في البنية التحتية ومتطلبات التكنولوجيا الحديثة.

وتعتمد الهياكل التعليمية في الغرب على حرية اختيار المسارات التعليمية والتخصصات، مما يسمح بمرونة وتنوع في مجالات الدراسة، بينما في العالم العربي قد يكون هناك قيود على اختيار المسارات التعليمية وتتمثل في تفضيل بعض التخصصات على أخرى.

كما تشجع الثقافة التعليمية في الغرب على التعلم من الأخطاء والتجارب، وتقدير الابتكار والفشل كجزء ضروري من عملية التعلم، بينما في العالم العربي قد تكون هناك توجهات تقييمية تفضل النجاح الفوري والتركيز على النتائج الاختبارية أكثر من التركيز على العمل الإبداعي.

ونجد الاهتمام في التعليم الغربي يكون بمخرجات العملية التعليمية ومدى تناسقها مع سوق العمل واحتياجاته ومع متطلبات النهوض بالبلاد، أما في أغلب الدول العربية يكون التقييم من خلال الأداء فقط وسير العملية التعليمية بشكل جيد؛ مثل حضور المعلمين وشرح الدروس وهكذا، بغض النظر عن المُخرج النهائي ومتطلبات المهن واحتياجات الوطن.

### أبناؤنا بين عالمين

وقد تحدثت «المجتمع» مع عدد من الطلبة العرب الذين أكملوا دراستهم الجامعية أو الدراسات العليا في أوروبا،

**رغم التقدم العلمي عند الغرب الذي ساهم في الازدهار يبقى الجانب القيمي والأخلاقي على هامش العملية التعليمية**

**العالم العربي والإسلامي يمتلك منظومة قيمية زاخرة منبعها الدين الإسلامي وتتسق مع الفطرة الإنسانية**

فكانت أغلب الاختلافات التي وجدوها بين التعليم في بلادهم العربية وفي الدول الغربية يتلخص في:

١- الحرية في اختيار مجال التخصص، حتى من قبل إتمام المرحلة الثانوية، ففي بعض البلدان الأوروبية يمكن للطالب أن يتحول لدراسة تخصص معين مثل المجالات الفنية إذا وجد في نفسه شغفاً بها، حتى قبل إتمام سنوات ما قبل الجامعة.

٢- التدريب على طرق التفكير لا مواد علمية فقط، بحيث يتدرب الطالب على طريق تحليل المشكلات وحلها، والتفكير الناقد، وتعليم الطالب كيفية التعلم والحصول على المعلومات والقدرة على اكتساب المهارات، بحيث يكون التعلم حالة دائمة غير مرتبطة بالدراسة الأكاديمية.

٣- التعليم من خلال تطبيقات ونماذج عن طريق التعلم القائم على التحدي، لتحفيز الطالب لتطبيق ما تعلمه، حيث يكون للطلبة مشروع للعمل عليه، وفي مراحل دراسية معينة يكون هناك مشروع لكل مادة تطبيقاً للمادة العلمية.

٤- التعليم الشامل ودراسة مواد أخرى غير مواد التخصص؛ لكي يكون الطالب واعياً بأشياء ومفاهيم أخرى غير تخصصه، فخريج الهندسة مثلاً يكون عنده دراية ببعض العلوم الأخرى مثل العلوم الإنسانية أو علوم الطب أو الاقتصاد.

٥- الاهتمام بالانفتاح على الثقافات الأخرى، فغالباً ما تتيح الجامعات في الدول الغربية فرصة السفر للطلاب ودعمهم للتعرف على مجالاتهم في البلدان الأخرى وللتعلم مهارات التعامل مع الثقافات الأخرى.

٦- التماشي مع احتياجات سوق العمل، وتركيز التخصصات العلمية على الصناعة التي يتميز بها البلد، فمثلاً إذا كان هناك بلد متفوق في صناعة السيارات؛ نجد تخصصات كليات الهندسة تدور حول هذه الصناعة وهكذا، وبالتالي تتماشى التخصصات مع سوق العمل.

هذه المبادئ الفعالة في العملية التعليمية الآن عند الغرب نجدها كانت في عالمنا العربي والإسلامي قبل استيراد الأنظمة الغربية القديمة، فكانت هناك حرية للطالب في اختيار المواد التي يدرسها، ففي معظم البلاد العربية كان الصبيان يتعلمون الكتابة والقرآن ومبادئ النحو، وعندما كان التلاميذ يتمكنون من هذه المواد والمهارات كانوا يسمعون الشعر والحديث، وكان بعضهم يستمر في الدراسة ويتعمّق في واحدة أو أكثر من المواد الدينية أو الأدبية أو العلمية، وكان الأمر يختلف باختلاف استعداد الطفل ومدى قابليته للتعلم، وإمكانياته للانتقال إلى المرحلة التعليمية التالية.

وكان علماء المسلمين يؤثرون السفر للتعلم والمعرفة والاختلاط بالمجتمعات الأخرى، مثل الإمام الشافعي الذي ولد في بلاد الشام وخاض رحلة علمية زاخرة انتقل خلالها إلى مكة ثم إلى المدينة ثم إلى اليمن ثم بغداد ثم إلى مصر.

وقد كان الكثير من علماء المسلمين يتفوقون في العديد من العلوم لا علماً واحداً، مثل ابن سينا الذي كان عالماً بالطب والفلسفة وكان أديباً وشاعراً، والأمثلة كثيرة في هذا الصدد.

ورغم التقدم العلمي عند الغرب الذي ساهم بدوره في الازدهار والتنمية، يبقى الجانب القيمي والأخلاقي على هامش العملية التعليمية، بل أحياناً هناك تشجيع في المدارس والجامعات على ما يخالف الفطرة الإنسانية، فيجب أن نقر أن هذا التقدم العلمي به عوار، لأن أحد أدوار العلم أن يؤدب الإنسان ويهذب سلوكه.

وفي المقابل نجد العالم العربي والإسلامي ذا منظومة قيمية زاخرة منبعها الدين الإسلامي وتتسق مع الفطرة الإنسانية، التي لو دعمها تعليم متطور لبنى حضارة عظيمة وليس مجرد تنمية.■

# نظام الفصلين أم الفترات الأربع.. أيهما يصنع الطالب الأفضل؟

**حسن جبران بن طفلة**

ماجستير التربية والتدريب التقني


في ظل تجربة التعليم الكويتي بين نظام الفترات الأربع، ونظام الفصلين، أجد نفسي ميالاً للاعتقاد بأن لكل نظام مميزات وعيوباً تتعلق بمصلحة الطالب أولاً، ولكنها لا تخلو من تأثيرات سلبية تمس جودة التعليم وأخلاقيات الطالب وتحصيله الحقيقي.

في رأيي، نظام الفترات الأربع يمنح الطالب فرصاً متكررة لتقييم أدائه الأكاديمي بشكل يوزع الجهد الدراسي طوال السنة، وهذا قد يخفف من الضغوط النفسية المرتبطة بالاختبارات النهائية.

ومن خلال تجارب وملاحظات عدة، يبدو أن هذا النظام يعكس مستوى التحصيل الفعلي للطالب؛ إذ يشعر الطالب بأن لديه مجالاً للخطأ والتعلم من تجربته في كل فترة؛ ما يعزز استمرارية الدراسة والانضباط بعيداً عن القلق المبالغ فيه، ومع ذلك، أتفهم أيضاً أن بعض الطلاب قد يشعرون بأن تكرار الامتحانات مرهق؛ ما يدفعهم أحياناً للتفكير في تحقيق نجاح سريع من خلال أساليب غير مقبولة مثل الغش.

أما نظام الفصلين، فأنا أرى فيه جانباً جيداً يتمثل في تخصيص وقت أطول لدراسة المناهج بعمق، إذ قد يساعد على تطوير مستوى أعمق من الفهم، خاصة في المواد التي تتطلب التعمق والتركيز مثل الرياضيات والعلوم، ومع ذلك، فإن الاعتماد الكبير على امتحانين فقط قد يرفع من الضغط على الطلاب بشكل كبير؛ ما قد يؤدي إلى حالات غش أكثر لتخفيف العبء وتحقيق النجاح السريع، فعندما يصبح النجاح مرهوناً بأداء اختبارين فقط، قد يتخذ البعض من الطلاب الطرق المختصرة لضمان النتيجة؛ ما قد يضعف من مستوى الأمانة الأكاديمية.

من ناحية أخرى، يشكل نظام الفصلين بيئة تسهم فيما يُعرف بـ«النسب الوهمية»، حيث يمكن أن يؤدي التراخي في التصحيح أو عدم الصرامة الكافية في مراقبة الامتحانات إلى معدلات نجاح غير واقعية، هذه النسب تعطي انطباعاً زائفاً لأولياء الأمور والجهات المسؤولة، إذ تظهر وكأنها تعكس تطوراً في مستوى الطلاب، بينما في الواقع هي بعيدة عن القدرات الحقيقية لهم، هذه الظاهرة، في رأيي، لا تخدم أحداً، بل تؤدي في النهاية إلى تدهور ثقة المجتمع في النظام التعليمي ككل.

أشعر أن الحل الأمثل قد يكون نظاماً هجيناً يجمع بين مزايا النظامين؛ بحيث يتم تحقيق التقييم المستمر عبر فترات متكررة، مع تقليل عدد الاختبارات التي تحسب من الدرجات النهائية، ليكون هناك توازن بين التقييم المستدام والتحصيل النهائي، بهذه الطريقة، يمكن تجنب النسب الوهمية وتشجيع الطلاب على الاجتهاد الحقيقي بعيداً عن الغش؛ ما يسهم في خلق بيئة تعليمية صحية تعكس مستوى الطلاب الفعلي، وتحقق مصلحة الجميع بشكل عادل.

أعتقد أيضاً أن المعلمين والإدارات المدرسية قد يفضلون الإبقاء على نظام الفصلين بدلاً من العودة إلى نظام الفترات الأربع، وذلك لأنه يوفر لهم قدراً أكبر من الراحة في التخطيط والتنظيم، في نظام الفصلين، يصبح عبء التقييم وإعداد الامتحانات أقل تكراراً وأكثر تنظيماً؛ ما يسمح للمعلمين بتخصيص وقت أطول للتدريس العميق وترتيب الدروس بما يتناسب مع خطة محددة تمتد على فصل دراسي كامل.

كما أن هذا النظام يسهم في تخفيف الأعباء الإدارية المرتبطة بتصحيح الاختبارات وإدخال الدرجات بشكل مستمر؛ إذ يصبح التقييم مركزاً في نهاية كل فصل؛ مما يمنح الإدارات وقتاً كافياً للتنظيم الداخلي، مثل توزيع المواد وتنظيم الأنشطة والإشراف على تنفيذ الخطط الدراسية بشكل أكثر انسيابية.

يعد هذا التوجه نحو نظام الفصلين مريحاً، خاصة في ظل نقص أعداد الكادر التعليمي أو ضغوط العمل المتزايدة في بعض المدارس؛ إذ يسهم في جعل الجدول الدراسي والإداري أكثر انتظاماً وملاءمة للموارد البشرية المتاحة.

في نهاية المطاف، أرى أنه يجب على متخذي القرار وواضعي السياسات التربوية أن ينظروا إلى مصلحة الطالب كأولوية قصوى عند اتخاذ قرارات تتعلق بالنظام التعليمي الأنسب؛ فاختيار نظام يوازن بين جودة التحصيل الأكاديمي وراحة الطالب النفسية يعزز من قدرتهم على بناء جيل واعٍ ومتمكن.

لا يقتصر هذا الأمر على تحقيق معدلات نجاح مرتفعة، بل يتطلب إعداد الطالب لمواجهة تحديات الحياة المستقبلية عبر تعزيز مهارات التفكير النقدي وتحمل المسؤولية، والنظام الأفضل هو الذي يُخرج الطالب الأفضل، الطالب الذي يتحلى بمهارات حقيقية وبأخلاقيات عالية بعيداً عن ممارسات الغش أو الاعتماد على النسب الوهمية التي تخفي القدرات الحقيقية.■

**أضحت نحو ١٣٠٠ جامعة ومعهد عالي في بلادنا العربية مصنعاً هائلاً للمتعطلين عن العمل، حتى باتت البطالة هاجسا يؤرق كل الأسر العربية، خاصة أن الدراسات تشير إلى أن نحو ٥٠% من الوظائف التقليدية في العالم في طريقها للاختفاء بحلول عام ٢٠٣٠م.**

**وقد أثارت تلك التطورات جدلاً مجتمعياً محتدماً حول مخرجات المؤسسات التعليمية وحاجة سوق العمل، كون أن الكثيرين يرون أن أنظمة التعليم والمناهج الحالية لم تعد تتناسب مع تطور سوق العمل والتغييرات في طبيعته، فهي لا تزود الشباب بالمهارات الأساسية اللازمة للنجاح في اقتصاد اليوم.**

**حول العلاقة بين مخرجات التعليم وحاجة سوق العمل، كان حوار «المجتمع» مع أ.د. فضيل براهيم مزاري، المحاضر بكلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة الشلف بالجزائر، المهتم بقضية التعليم ومخرجاته في العالم العربي.**

## الأكاديمي الجزائري د. فضيل مزاري لـ«المجتمع»:

# استوردنا مناهج جديدة لا تناسب نظامنا التعليمي

أجرى الحوار – أسامة الهتيمي:

**▪ تعاني أمتنا من أزمة حضارية ذات محاور متعددة، برأيكم كيف يلعب التعليم كرأس حربة للنهوض؟**

– التعليم من أهم الركائز الأساسية للنهوض الحضاري، من خلال إعداد الإنسان الواعي القادر على تحمل مسؤولياته العلمية والعملية؛ القيمية والوظيفية التي تجعل منه مواطناً إيجابياً، وفاعلاً حضارياً؛ فالتعليم بمختلف مستوياته، وبمنهجه ومواضيعه، يستهدف إعداد إنسان يدرك معنى الاستخلاف والهم الحضاري وسلبيات التبعية، وكيف يكون عنصراً إيجابياً.

غير أنه وبالنظر لعناصر العملية التعليمية المتشكلة من المنهج، والتدريس، وإدارة العملية التعليمية، يكشف أن السياسة التعليمية ببلادنا ما زالت تعاني رواسب الماضي، ولم تنتقل لمتطلبات التنمية وبناء الدولة العصرية، فهي استمرار للسياسة التعليمية في مرحلة خمسينيات وستينيات وسبعينيات القرن الماضي التي كانت تستهدف تحرير الإنسان من الجهل، لكن اليوم الأمور تغيرت بشكل جذري، والعالم يعيش تحولات كبرى تكنولوجية وصناعية تستدعي الانتقال لمرحلة أخرى لعملية تعليمية تبني إنساناً مبدعاً يعتمد على قدراته الذاتية في البحث والتعلم.

**▪ يرى البعض أن المواءمة بين مخرجات التعليم وسوق العمل تحدٍّ يواجه عالمنا العربي، ما مدى صوابية ذلك؟**

– أكيد، فالواقع يؤكد وجود فجوة كبيرة بين مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل، أو ما يمكن أن نسميه بالتعبير الاقتصادي البطالة الهيكلية، فتوجه السياسة التعليمية العربية وتركيزها على الكم بدل الكيف، أدى لوجود شريحة واسعة من الخريجين الجامعيين حتى من الدراسات العليا في طوابير انتظار فرص عمل.

**▪ البعض يربط بين تفاقم هذه الظاهرة ومناهج التعليم والتدريب، هل ترون ذلك؟**

– بالفعل، يجب التركيز على المنهج الذي هو بحسب د. محمد نصر عارف، التوليفة من العلوم والمعارف والأفكار والمعلومات والقيم والمهارات التي يتم تقديمها للمتعلم طيلة مراحل الدراسة؛ وعليه فهو أحد أوجه الأزمة، حيث ركزت الإصلاحات على الجزئيات دون الكليات، واستوردت بطريقة مشوهة طرقاً ومناهج جديدة وأدخلتها بشكل تعسفي في النظام التعليمي، فالاقتصاد العربي ومتطلبات إنهاء التبعية الاقتصادية للدول العربية تقتضي وضع برامج تعليمية لتوفير رأسمال بشري قادر على النهوض بالتنمية على الطريقة الكورية الجنوبية والسنغافورية وحتى الألمانية في مطلع الخمسينيات من القرن الماضي.

**▪ هل لحجم الإنفاق على التعليم من أثر على حدوث المشكلة؟**

تتميز الدول العربية بسياساتها الاجتماعية، التي من بين أهم مرتكزاتها التعليم المجاني، كما أن بعض الدول العربية أكدت على التحرر من التخلف الذهني وتخليص الإنسان من القابلية للاستعمار والتبعية للغرب، وبهذا خصصت ميزانيات سنوية لتعميم التعليم في كل أرجاء الوطن، وهذا كله يعتبر عملاً إيجابياً مميزاً، لكن المشكلة في العملية التعليمية في حد ذاتها؛ كيف وماذا نعلم؟ من الذي ينبغي أن يستمر في المؤسسات التعليمية؟ ما مدى مواءمة المادة التعليمية مع متطلبات التنمية؟ وغيرها من الأسئلة التي شكّلت مع مرور الوقت تحديات جمّة أدت لوجود تراكمات أثقلت كاهل المؤسسات التعليمية برمّتها.

كما أن الإنفاق على التعليم ببلادنا غير مرتبط بسياسات العصرنة التي تتعلق بتجهيز مؤسسات تعليمية عصرية وبرامج حديثة ووسائل

متقدمة والتوجه نحو الرقمنة والذكاء الاصطناعي والتركيز على تعليم مبادئ الأمن السيبراني وقيم العمل والالتزام الاجتماعي وغيرها، فميزانيات التعليم انتفخت نتيجة النمو الديمغرافي من جهة، وما يتطلبه من زيادة بناء المؤسسات التعليمية وإعداد متطلباتها، وكذلك الفساد الكامن في هذا القطاع، لا سيما عندما يتم الحديث عن الإصلاح وتشكيل لجان للإصلاح وغيرها.

**▪ يعتقد البعض أن ثمة جهداً يبذل في تدريس العلوم الاجتماعية والإنسانية التي لم تعد تحتاجها سوق العمل، هل المشكلة في طبيعة هذه العلوم أم في افتقاد القدرة على توظيف دارسيها بالشكل اللائق؟**

– هذا سؤال مهم جداً، حيث يعالج مسألة واقعية اصطدمت بها الحكومات العربية منذ تسعينيات القرن العشرين، والمشكلة تتعلق بالكم الهائل لدارسي العلوم الاجتماعية والإنسانية، وكذا في تدريس هذه التخصصات، وضعف طلبتها في التحصيل العلمي في اللغات الأجنبية، وهذا راجع لكون هذه التخصصات لا تتطلب معدلات كبيرة للولوج إليها، حيث تستقطب ذوي المستويات العلمية المحدودة، فمعايير الولوج إلى الجامعة تم تمييعها، والانتقال ما بين الأطوار أصبح يعتريه العديد من النقائص، وكذا متطلبات الحصول على الشهادة تم تبسيطها إلى حد حصول الغشاشين والمتسيبين وغير المهتمين على شهادات جامعية دون أي مستوى يذكر، وانتشر هذا بشكل واسع في ميادين العلوم الاجتماعية والإنسانية التي لا يتعلم فيها الطالب أي مهنة أو حرفة يشتغل عليها بعد تخرجه في الجامعة.

**▪ الهوة شاسعة بين التعليم الأكاديمي واحتياجات السوق، كيف ترون هذه المعضلة؟ وهل ثمة خطوات للحل؟**

– منذ مطلع تسعينيات القرن العشرين بدأت الإصلاحات الاقتصادية بالعديد من الدول العربية التي أدت لانسحاب الدولة بشكل تدريجي من القطاع الاقتصادي وفتح

## النمو الديمغرافي والفساد أضرَّا بميزانيات التعليم في العالم العربي

## سياسات التعليم لم تساير التحولات الاقتصادية العالمية الكبرى

## معايير الالتحاق بالجامعة مُيِّعت والحصول على الشهادة يجري بالغش

المجال للقطاع الخاص الذي يبحث عن الرأسمال البشري بصفته «سلعة»؛ بما يعني كم أستفيد منه، كما أنه يسعى لتقليص عدد العمال بأكبر قدر ممكن؛ وهذا بدوره أدى لمحدودية الطلب على الخريجين الجامعيين والتوجه نحو مراكز التكوين المهني والتدريب.

كما أن سياسات التعليم لم تساير التحولات الاقتصادية العالمية الكبرى، وبالتالي تشكلت فجوة كبيرة بين الموجود والمأمول؛ الأمر الذي دفع للتوجه دائماً لمراكز التدريب التي توفر عمالاً مهنيين وحرفيين بوقت وجيز عكس التعليم الأكاديمي الذي يتطلب مساراً لا يقل عن ٣ سنوات.

**▪ هل يمكن إلقاء الضوء على العلاقة العضوية بين التعليم وسوق العمل في بلدان العالم الأول؟**

– يذكر السوسيولوجي الفرنسي آلان تورين أن من أغرب الأجوبة التي تلقاها بالدراسات الميدانية، أن مواطناً فرنسياً عندما سأله: من تكره؟ أجاب: الأستاذ؛ لأنه كان يكذب علينا ويقول لنا: إنكم ستتخرجون وتحصلون على وظائف تمكنكم من الاندماج في المجتمع وتحقيق مكانة متميزة اجتماعياً.

فالجواب يعكس أن الأزمة عابرة للأوطان، إلاّ أنه ينبغي التركيز على أن الدول المتقدمة أدركت أن التنمية لا يمكن أن تبدأ إلا بإصلاح جذري لقطاع التعليم بمختلف أطواره، وبهذا اتجهت العديد من الدول لإصلاح نظامها التعليمي، لإدراكها منطلقات التنمية الاقتصادية الحقيقية، واتجهت للتركيز على الجودة، والعلوم التطبيقية، وكذا اللغات، مع إدماج القيم الوطنية في العملية التعليمية.

**▪ ماذا عن التعليم الموازي، مثل الدورات و«الكورسات» المدفوعة، برأيكم هل يمكن أن يعالج الخلل بالتعليم الأكاديمي؟**

– ما يميز هذه الدورات هو تنظيمها من طرف القطاع الخاص الذي يمتهن الجشع وجمع المال، ومدة التكوين فيها لا تتجاوز غالباً ٣ أسابيع؛ وبالتالي لا يمكن أن تعوض الخلل أو تملأ الفراغ، فالأزمة أعمق بكثير، والأمر يحتاج لإصلاح جذري للنظام التعليمي، وإعداد مراكز للتكوين العصري.

**▪ وهل الجامعات الخاصة تعاني نفس معاناة الجامعات الحكومية؟**

– نعم، فالجامعات الخاصة تعتريها العديد من النقائص، وتحتاج لإصلاحات، وأنا لا أتصور أنه سيكتب لها النجاح في ظل السياسات التعليمية وسياسات التشغيل الحالية.■

# إستراتيجيات الصهيونية للتحكم بالتعليم في الوطن العربي

**يبدو أن المناهج التعليمية العربية لم تعد تكتب عن الصراع العربي - الصهيوني إلا من وجهة نظر المجتمع الدولي والأمم المتحدة، وذلك بعد الابتزاز المالي التي مارسته الدول الغربية الداعمة والضغط الصهيوني على العرب، فاقتصر الانتقاد الدولي على غياب دولة الكيان عن خارطة الوطن العربي، وأوصى بإدخالها ضمن خارطة دول المنطقة؛ أي حذف جغرافيا فلسطين التاريخية واستبدال دولة الكيان بها.**

**كما أوصى بإزالة كل تعبير يصف الصهيونية أو دولة الكيان بالعنصرية، ومنع ذكر المقاومة والتحرر، وحث على الإشادة باتفاقيات السلام والتطبيع والتبادل الثقافي والتنوع المعرفي مع دولة الكيان الصهيوني المحتل، وبات من الواضح أن القوى الغربية بشكل عام، وعبر آليات متعددة، قد أثرت بشكل غير مباشر على النظم التعليمية في الوطن العربي، مثل نشر قيم معينة، أو فرض مناهج تعليمية لم تكن دائماً متوافقة مع الثقافة أو الهوية العربية.**

إيـــاد القطـــراوي

تُعد الإستراتيجيات الصهيونية في التحكم بالتعليم بالوطن العربي من المواضيع التي تثير الكثير من الاهتمام؛ لأنها تمثل أحد أوجه الحرب الثقافية والتاريخية التي تسعى من خلالها الحركة الصهيونية لتحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المنطقة العربية من خلال:

**- التأثير على المناهج الدراسية:**

تُعتبر المناهج الدراسية إحدى الوسائل الأساسية للتأثير على العقل العربي، حيث سعت الصهيونية إلى تغيير أو تحريف المعلومات المتعلقة بتاريخ فلسطين والعرب والمسلمين، مثل تصوير الصراع العربي الصهيوني بشكل يتجاهل حقوق الفلسطينيين، ويقلل من أهمية القضية الفلسطينية، وإعادة كتابة التاريخ الذي يقلص دور العرب والمسلمين في تاريخ المنطقة، وتقديم الرواية الصهيونية باعتبارها الرواية الوحيدة، ومحاولة الترويج لفكرة التطبيع والتعاون مع دولة الكيان من خلال برامج تعليمية تدّعي نشر السلام بين الشعوب.

كما سعت إلى كتابة ودراسة المناهج العربية من ناحية الصراع العربي - الصهيوني وفقاً لنظرة الغرب الاستعماري والصهيوني إلى مفهوم «الإرهاب» الذي صاغه هذا الغرب، الذي ينظر إلى كل شعب أو حركة ثورية لدى العرب تحاول التحرر من الاستعمار والغزو الفكري على أنها إرهابية، وأن «محور المقاومة» هو العدو الذي يجب مواجهته، والنظر إلى دولة الكيان على أنها دولة ديمقراطية والتسامح، ويجب التعامل

## الصهيونية سعت إلى تحريف المعلومات المتعلقة بتاريخ فلسطين والعرب والمسلمين

معها على أنها جزء من المنطقة العربية، وإزالة مفهوم الاستعمار والاحتلال عنها.

وكأن الشعب الفلسطيني، وأرضه، التي قامت على أنقاضها دولة الكيان، وارتكبت بحقه أبشع المجازر وشردته من أرضه ووطنه، ليس لديه أسباب حقيقية ومصيرية للدفاع عن نفسه ومحاربة الاحتلال الصهيوني، ويتم تغييبه ونزع حقه وإرادته، عن الخارطة السياسية في المنطقة والعالم، من قبل دول استعمارية تدعو إلى الاعتراف بالآخر.

**- الضغط على الحكومات العربية:**

سعت الصهيونية من خلال الدعم الغربي والتأثير الدبلوماسي إلى الضغط على الحكومات العربية لتبني سياسات تعليمية تتماشى مع مصالحها، مثل دعم المبادرات التربوية التي تدعو إلى السلام معها، وتعزيز برامج التبادل الطلابي أو المؤتمرات التعليمية التي ترسم صورة دولة الكيان الديمقراطية المسالمة في ذهن الطلاب العرب، وتمويل ودعم المنظمات غير الحكومية أو المؤسسات التعليمية التي يمكن أن تنشر المناهج التربوية التي تصيغ التاريخ بطريقة تلائم الرواية الصهيونية.

**- التأثير على المؤسسات التعليمية:**

حيث عملت الصهيونية على التأثير على المؤسسات التعليمية العربية عن طريق التعاون مع الجامعات، وإنشاء شراكات معها لتقديم برامج دراسات عليا أو مؤتمرات أكاديمية تُروج للقيم الغربية، أو تساهم في نشر الأفكار الصهيونية، والاستفادة من اللوبيات التعليمية عبر استخدام مؤسسات أكاديمية ومراكز بحثية قريبة من الفكر الصهيوني لتوسيع نطاق التأثير على العملية التعليمية.

**- استغلال التعليم الديني:**

التعليم الديني في العالم العربي يُعتبر

## .. وضغطت على الحكومات العربية لتبني سياسات تعليمية تتماشى مع مصالحها

أحد المجالات المهمة التي يمكن أن تتأثر بالصهيونية، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، وفي هذا الإطار، سعت الحركة الصهيونية إلى التأثير على التفسير الديني للحدث الفلسطيني من خلال الترويج لفهم ديني قد يتماشى مع التوجهات السياسية

## ضرورة تعزيز المناهج التي تعكس الحقيقة التاريخية وتدعم حقوق الشعوب العربية

الصهيونية في المنطقة، والترويج للرؤية الصهيونية التي ترى في القدس عاصمة لهم بدلاً من اعتبارها عاصمة لفلسطين.

**- تعليم لغة وثقافة العدو:**

حيث اجتهدت الصهيونية في إدخال اللغة العبرية في المناهج الدراسية ونشرها بين طلاب المدارس أو الجامعات في بعض الدول العربية؛ ما يساهم في فهم الثقافة الصهيونية والتواصل معها بشكل غير مباشر، واستغلال السياحة والأنشطة الثقافية لتعليم الشباب العربي اللغة العبرية ثم جذبهم إلى زيارة دولة الكيان، أو المشاركة في فعاليات ثقافية أو رياضية تشرف عليها مؤسسات صهيونية؛ ما يعزز من تقبّل ثقافتها.

**- دعم المنظمات غير الحكومية:**

تعمل بعض المنظمات غير الحكومية، المدعومة من جهات صهيونية، على تنفيذ برامج تعليمية تهدف إلى نشر أفكار تتماشى مع السياسات الصهيونية في المنطقة العربية، هذه المنظمات تسعى إلى تقديم منح دراسية للطلاب العرب في دولة الكيان مع تقديم برامج دراسات مغرية؛ ما يساهم في تغيير

## .. وعملت على تزييف الوعي الشعبي في العالم العربي بالقضية الفلسطينية

نظرة الشباب العربي تجاهها، وتوفير برامج تبادل ثقافي تهدف إلى تعزيز الحوار مع الشباب العربي، وتركز على إبراز جوانب معينة من الثقافة الصهيونية.

**- تقليل الوعي بالقضية الفلسطينية:**

من خلال هذه الإستراتيجية، تعمل الصهيونية على تقليل الوعي الشعبي في العالم العربي بالقضية الفلسطينية، وتشويش الرأي العام عن ممارسات الاحتلال الصهيوني في فلسطين، وكذلك تقليل الاهتمام بالقضية في أذهان الأجيال الجديدة.

يمكن القول: إن الصهيونية تسعى إلى التأثير في التعليم العربي على مستويات متعددة، سواء عبر المناهج الدراسية أو وسائل الإعلام أو حتى من خلال التعاون الأكاديمي والثقافي، هذه الإستراتيجيات تهدف إلى تشكيل صورة إيجابية لدولة الكيان الصهيوني في العقول العربية، وفي الوقت نفسه، تقلل من التركيز على القضية الفلسطينية وتاريخها النضالي.

ومن أجل ذلك ولمجابهة هذه السياسات الخبيثة والإستراتيجيات الصهيونية الخادعة، يجب مصادمتها بممارسات لصدها من خلال التوعية والوعي الثقافي في العالم العربي بأهمية القضية الفلسطينية كقضية عربية لا يمكن محوها أو نسيانها، وأن أرضها مغتصبة من قبل دولة الكيان الاستعمارية التي احتلت الأرض واغتصبت الحق وقتلت الإنسان الفلسطيني وهجرته، وأيضاً من خلال تعزيز التعليم الحقيقي والمناهج الصادقة التي تعكس الحقيقة التاريخية وتدعم حقوق الشعوب العربية، وخاصة الفلسطينيين.■

# تقليص سنوات الدراسة في العالم العربي

> هل هناك ضرورة فعلية لقضاء أبنائنا الطلاب قرابة ٢٠ عاماً بين مقاعد الدراسة؟!

منى عبدالفتاح

تتوالى خطط التطوير المعنية بالنهوض بالنظام التعليمي في العديد من دول العالم، سواء ما يتعلق بالمناهج، أو طرق التدريس، أو معايير التقييم، وصولاً إلى خفض سنوات الدراسة، وتقليص المدى الزمني للعملية التعليمية من التمهيدي (الحضانة) إلى الحصول على الدرجات العلمية بانتهاء مرحلة التعليم العالي.

ثمة تساؤلات باتت ملحة على طاولة المعنيين بالمنظومة التعليمية في المنطقة العربية، من مسؤولين وخبراء وهيئات تدريس وأولياء أمور وطلاب، أبرزها: هل هناك ضرورة فعلية لقضاء قرابة ٢٠ عاماً بين مقاعد الدراسة (سنتان تمهيدي + ٦ سنوات ابتدائي + ٣ سنوات إعدادي + ٣ سنوات ثانوي + ٤ أو ٦ سنوات جامعي)، بالنظر إلى أن بعض الكليات العلمية تتطلب الدراسة فيها ٥ أو ٦ سنوات.

الواقع يقول: إن الطالب العربي ينهي جميع مراحل التعليم في سن الـ٢٢ أو ٢٤ عاماً، وقد يمتد الأمر إلى أبعد من ذلك، مع قضاء فترة التجنيد الإلزامي في بعض الدول، دون أن يدخل بعد إلى سوق العمل، أو إلى دولاب الحياة الاجتماعية بشكل عام من وظيفة وزواج وأسرة وغير ذلك من أحلام وطموحات الحياة، فهل استفادت بلادنا جدياً من هذه النظم؟ وهل هذا استثمار حقيقي في شبابنا وعقولنا؟ وما العائد على أبنائنا من كل ذلك؟

الإجابة عن تلك التساؤلات تتطلب المزيد من الواقعية، والمصارحة، والتقييم، بشأن مخرجات العملية التعليمية، ومدى جودة المنتج النهائي فيما يتعلق بمتطلبات سوق العمل، والقدرة على الإبداع والإنجاز، بما يخدم خطط البلاد التنموية، ويواكب التحولات الاقتصادية الكبرى في العالم.

بحسب دراسة صادرة عن مركز «بيو» الأمريكي للأبحاث، فإن جامعات عالمية تدرس تقليص مدة التعليم إلى ٣ سنوات فقط، من خلال اعتماد برامج متطورة تمنح درجة البكالوريوس في ٣ سنوات بدلاً من ٤، في محاولة لتوفير الوقت والمال والجهد للطلاب، واستثمار طاقة بشرية ضمن مسار أسرع للانخراط في سوق العمل.

هذا التوجه يلبي احتياجات بلدان أوروبية وغربية تعاني شيخوخة في تركيبتها السكانية،

ونقصاً حاداً في عمالة الشباب، إضافة إلى أن قدراتها في مجال التعليم، وإمكاناتها المتطورة على صعيد الوسائل والمناهج والكوادر، تؤهلها لانتهاج هذا المسار، بينما قد لا يكون الأمر ملائماً في بلدان أخرى، تعاني من الأساس ارتفاعاً في معدلات الأمية، ونقصاً في الفصول الدراسية، وتدهوراً في البنى التحتية، وتراجعاً في مؤشرات جودة التعليم.

يؤخذ في الاعتبار عند مدارسة القضية المطروحة للنقاش معايير أخرى مثل الوضع الاقتصادي، والاختلاف بين التخصصات النظرية والعلمية، وكفاءة عناصر المنظومة التعليمية التي تشمل المعلم، والمتعلم، والمنهج، وبيئة التعلم، مع ضرورة تفاعل هذه العناصر مع متطلبات سوق العمل؛ للوصول إلى المخرجات المطلوبة التي تواكب التطور التكنولوجي الهائل في القرن الحادي والعشرين.

## معايير منضبطة

تؤكد دراسة صادرة عن جامعة هارفارد الأمريكية إمكانية تخفيض سنوات الدراسة من خلال تطوير المناهج، وتحسين طرق التدريس، والاستعانة بالوسائل الحديثة؛ بما يصب في نهاية الأمر في اتجاه تطوير مدخلات ومخرجات التعليم، بموازاة تقليص المدى الزمني للعملية التعليمية.

ويقول خبراء تربويون: إن تخفيض سنوات الدراسة له جوانب إيجابية، منها إزالة الحشو والتكرار من المناهج، والحد من الكثافة العالية للفصول، وإتاحة الفرصة لتطبيق نظام اليوم الكامل، وتوفير النفقات، وتوجيه المبالغ المالية التي توفرت نتيجة تخفيض سنة إلى تطوير الوسائل التعليمية.

وتفيد دراسة قام بها مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في البلاد العربية، بأن التعليم الأساسي لمدة ٨ سنوات هو الأفضل مقارنة بالتعليم الحالي لمدة ٩ سنوات، شريطة تحقيق معايير، منها زيادة فترة الدراسة اليومية بمقدار ٣٠%، وزيادة مدة

**دراسة: إمكانية تخفيض سنوات الدراسة بتطوير المناهج وتحسين طرق التدريس والاستعانة بالوسائل الحديثة**

**تقليص سنوات التعليم مع الحفاظ على كفاءة المنظومة التعليمية تحدٍّ يتطلب إدارة ناجحة وسياسات واعية**

الدراسة من ٣٢ أسبوعاً إلى ٤٠ أسبوعاً، وتطوير برامج الدراسة.

وقد يحمل هذا الاتجاه، في طياته، فوائد عدة لدول فقيرة تعاني من أعباء اقتصادية كبيرة، ونقص في موازناتها المالية، إضافة إلى زيادة كثافة الفصول وتعدد الفترات الدراسية؛ ما يتطلب حلولاً نوعية تعالج هذا الخلل، دون المساس بجوهر العملية التعليمية أو مضمون التعليم، فالعبرة ليست بعدد السنوات ولكن بجودة العام الدراسي نفسه.

في هذا السياق، تتعدد صور الاختصار والتقليص، وهي تتسم بالتنوع والمرونة، وتختلف حسب النظام التعليمي المتبع في كل بلد، من التسريع في القبول المبكر لطلاب الصف الأول للدخول للمدرسة من سن ٥ أعوام وليس ٦ سنوات كما هو سائد الآن، أو دمج المواد الدراسية، أو تسريع نقل الطالب من صف إلى صف دراسي أعلى، مع مراعاة الفروق الفردية والقدرات الخاصة لكل طالب، بمعنى أن النظام لا يسري على الكل، بل يتم وفق معايير منضبطة، تلبي الاحتياجات العلمية عند الطلاب المتفوقين.

ومن برامج التسريع الأكاديمي في التعليم العالي، منح طلاب الثانوية المتفوقين بعض المقررات الجامعية بالتزامن مع دراستهم في المرحلة الثانوية، كما هي الحال في جامعة جدة، أو تقسيم الدراسة لـ٤ مستويات، وبناء عليه يمكن للطالب أن ينتهي من الدراسة في ٤ سنوات أو ٣ سنوات، بحسب قدرته على إنهاء هذه المستويات على غرار كلية الهندسة جامعة القاهرة.

وهناك نظام الساعات المعتمدة الذي يقيس أهلية الطالب للتخرج في الكلية بمجرد الانتهاء من دراسة المقررات والساعات التي تقرها لائحة الكلية التي يدرس بها، وبالتالي ليس شرطاً البقاء في الكلية لمدة ٤ سنوات، وهو نظام يبدو أكثر مواءمة للكليات النظرية، فليس من المنطقي أن يبقى الطالب في كلية الآداب مثلاً ٤ سنوات، وهو يدرس مناهج نظرية يمكن أن يستوعبها خلال ٣ سنوات فقط، على أن يتم تقييمه بتعدد الاختبارات على مدار الفصل الدراسي، حيث لا يقتصر تقييم الطالب على امتحان نهائي.

ومن الممكن إعادة جدولة العام الدراسي، على أن تكون الدراسة ٨ أشهر، ويمنح الطالب شهرين إجازة، ثم يبدأ العام الدراسي الجديد؛ أي أننا نستطيع وقف الهدر التعليمي، وتوفير نحو ٣ سنوات من العمر التعليمي للطالب، دون إخلال بالعملية التعليمية، مع حسن توظيف تقنيات التعليم عن بُعد، ووسائل التكنولوجيا والتواصل الحديثة في تحسين مخرجات المنظومة برمتها.

إن تقليص سنوات التعليم، مع الحفاظ على كفاءة المنظومة التعليمية؛ تحدٍّ كبير، يتطلب إرادة قوية، وإدارة ناجحة، وسياسات واعية، تستقي الحكمة من رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي أمّر أسامة بن زيد رضي الله عنه على جيش ضم عدداً من كبار الصحابة منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عمره ١٨ عاماً وفي رواية ١٧ عاماً؛ ما يعني أنه في تلك السن لم يبق طالب علم فحسب، بل قائداً أيضاً.■

# مناهج التربية الدينية.. بين الواقع والمأمول

**التربية الإسلامية تساهم في تطوير عقول الطلاب وتحسين أخلاقهم وتنمية قدراتهم وتوظيفها في عمارة الكون**

المناهج التربوية وسيلة توظفها وزارات التربية في تعديل سلوك الطلاب، وتعمل على تطوير مهاراتهم واتجاهاتهم الإيجابية، وترسخ لديهم العادات والقيم الاجتماعية التي تتوافق مع قيم المجتمع، كما تعمل على تهذيب الأخلاق وتنمية الميول.

وتعد المناهج بما تحتويه من معارف ومهارات واتجاهات وقيم الغذاء الذي تقوم عليه تربية الطلاب، وهي العنصر المحوري في العملية التربوية، ولهذا اهتمت الدول بتطوير المناهج بجميع عناصرها بما يتوافق مع تطور المجتمعات، وما يرافق هذا التطور من تحديات؛ ليستطيع المجتمع السير في ركب المستجدات العالمية.

د. أحمد ناجي
من علماء الأزهر

لا يخفى على المتخصصين في العملية التربوية أن التربية المطبقة في البلاد الإسلامية قد أخذت أهدافها ووسائلها من نظريات جون ديوي وتلاميذه ممن يرون التربية وظيفة اجتماعية؛ بمعنى أنها من ضرورات كل جماعة إنسانية تريد أن تحافظ على بقائها وتتطور في سُلم الرقي، وأنها يجب أن تتم في ضوء فلسفة اجتماعية وفي مواقف اجتماعية كذلك، وأن الغاية من التربية خلق مواطنين يقومون بالوظائف الاجتماعية التي منها الإبقاء على الثقافة وترقيتها وإصلاح عيوبها.

من هذا المنطلق نلحظ أن هدف التربية خلق مواطن صالح يقوم بدوره في الإبقاء على ثقافة المجتمع وتهذيبها، وأن هذا المجتمع هو الذي يضع لنفسه الفلسفة التي يريد تكوينها، والقيم والمثل التي يريد من أفراده أن يتمسكوا بها، والمهارات التي يراد منهم إتقانها.

ولكننا إذا نظرنا إلى أهداف التربية في المنهج الإسلامي نجد أن التربية الإسلامية قد ارتفعت عن حدود المواطنة بالمعنى الإقليمي الضيق إلى مستوى أعلى من الأهداف تتمثل في «إعداد الإنسان الصالح».. الإنسان على إطلاقه بمعناه الإنساني الشامل.. الإنسان بجوهره الكامن في أعماقه.. الإنسان من حيث هو إنسان، لا من حيث هو مواطن من هذه البقعة من الأرض أو من ذلك المكان، وذلك معنى أشمل ولا شك من كل مفهوم للتربية عند غير المسلمين.

### مناهج التربية الإسلامية:

التربية الإسلامية أداة فعالة في تطوير عقول الطلاب، وتحسين أخلاقهم، وتوجيه طاقاتهم، وتنمية قدراتهم، وتوظيفها في عمارة الكون، وتمتاز التربية الإسلامية بالمنهج الشمولي لتربية الإنسان في جميع جوانب شخصيته، وحيث إنها تعمل على تحقيق الكثير من الأهداف التربوية، كتزويد الطلاب بالمهارات اللازمة لعمارة الأرض، وتطوير قدراتهم العقلية، والأخلاقية، وتوجيه طاقاتهم نحو التفاعل الإيجابي مع مجتمعهم وفقاً للمعايير المقبولة المنبثقة عن الشريعة الإسلامية وعادات المجتمع، فالدين علم وعمل، ومعاملات ومنهج شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً، قال تعالى:

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام).

**واقع مناهج التربية الدينية في البلاد الإسلامية:**

واقع مناهج التربية الدينية في البلاد الإسلامية يؤكد وجود تقصير كبير في عموم هذه البلاد، ففي دراسة قامت بها الباحثة رقية أسعد صالح عرار، في جامعة النجاح الوطنية، لنيل درجة الماجستير، أكدت أنها بعد تحليل المحتوى الذي قامت بجمعه وصلت للنتائج التالية:

- تدني مستوى تمثيل القضايا المعاصرة في محتوى المنهج، حيث تم الاكتفاء ببعض القضايا الاجتماعية والاقتصادية.
- غياب القضايا الفقهية المعاصرة التي يحتاج إليها الطالب في هذه المرحلة.
- أشادت الدراسة بتجربة دولة الكويت في مجال تطوير مناهج التربية الإسلامية، واعتماد الاتجاهات الحديثة، التي تمثلت في الاتجاه نحو أسلوب الخبرة المنفصلة بين فروع المادة، والاتجاه نحو أسلوب تكامل المعارف في مواضيع المادة، والاتجاه نحو المفاهيم، والاتجاه نحو النشاط.

وتطرقت الدراسة إلى الاتجاهات الحديثة في مداخل تعليم مادة التربية الإسلامية التي تمثلت في الاتجاه نحو الإتقان، والتعاون، وتعليم التفكير، والاتجاه نحو الإثراء.

والواقع يؤكد أن الطالب حين يُنهي تعليمه الثانوي في عموم البلاد العربية والإسلامية، تنتهي صلته الرسمية تماماً بالتربية الإسلامية، وكأن الطالب في المرحلة الجامعية لا يحتاج إلى تعلم دينه وقيم الإسلام وأخلاقه!

وليست التربية الإسلامية بأقل شأناً من اللغات الأجنبية، التي تكاد تكون موجودة في جميع مراحل التعليم الآن في أغلب البلاد العربية والإسلامية، من مرحلة الحضانة حتى آخر مراحل التعليم الرسمية وغيرها، والتربية الإسلامية ليست بحاجة إلى المساحة الكبيرة التي تخصص للغات الأجنبية في مناهج التعليم، فإذا كان واضعو المناهج التعليمية قد وجدوا الزمان والمكان فيما يضعون من مناهج لتعليم اللغة الأجنبية على اختلاف تخصصات التعليم الجامعي، فلا نحسب أن تخصيص زمان ومكان للتربية الإسلامية سيسبب مشكلة، بل على العكس، وضع التربية الإسلامية في التعليم الجامعي سيحل مشكلات خطيرة وكثيرة تعاني منها المجتمعات.

**إهمال مناهج التربية الإسلامية له آثار سلبية من حيث التخلف الحضاري وضياع الهوية وانحلال المجتمع**

**غرس العقيدة الصحيحة في نفوس الطلاب بالإقناع والدليل وليس التقليد الذي يبني لديهم إيماناً متزعزعاً**

إن إهمال مناهج التربية الإسلامية في المدارس والجامعات له آثار سلبية خطيرة، من حيث التخلف الحضاري، وضياع الهوية، وضعف القوة، وانحلال المجتمع، ووقوعه عرضة للتيارات الفاسدة، والمتطرفة، فهو يؤدي إلى خروج أجيال بعيدة الصلة عن دينها، لا انتماء لها ولا هوية، جاهزة لتشرب الأفكار الباطلة والمذاهب الضالة والأخلاق المنحرفة.

**المأمول من واضعي مناهج التربية الإسلامية:**

وإذا كان واقع مناهج التربية الإسلامية في عموم البلاد العربية والإسلامية على هذا النحو، فإن المأمول من واضعي مناهج التربية الإسلامية الاستجابة لدخول مستجدات التقنية الحديثة في التعليم، وتبني أهداف ومحتوى وأنشطة تتوافق مع دخول هذه المستجدات في التعليم، وكذلك الاستجابة لطموحات المجتمعات ومتطلبات العصر الحديث، دون إغفال حاجات الطلبة في هذا العصر.

كما نأمل أن يحرص واضعو المناهج في بلادنا على تنشئة الطلاب على:

- الإيمان: من خلال غرس العقيدة الصحيحة في نفوس الطلاب بالإقناع والدليل، وليس التقليد الذي يبني لديهم إيماناً متزعزعاً أمام الشبهات والتحديات الفكرية، والثقافية.
- مهارات التفكير وخاصة الناقد: من خلال ما ورد في القرآن الكريم والسُّنة النبوية، التي دعت إلى التفكر والتأمل وتوظيف الدليل في الإقناع.
- القدرة على الحوار والتعايش مع الآخر: فالحوار قيمة أساسية في القرآن الكريم، فالناس مختلفون لا يتحقق الاندماج بينهم إلا بالحوار، وأن يعلموا أن ميزان الأفضلية بين الناس هو تقوى الله تعالى.
- توظيف التكنولوجيا في التعلم الذاتي: فهي الأداة التي يتحدث بها المجتمع المعاصر، ووسيلة الاتصال الفعالة، ووسيلة الانفتاح على المعرفة.

في ضوء ما سبق نوصي واضعي المناهج بما يلي:

- إثراء مناهج التربية الإسلامية بأنشطة تعزز التوجه للتعليم الإلكتروني وتوظيف التكنولوجيا في التعليم.
- تحليل مناهج التربية الإسلامية في ضوء المستجدات والقضايا المعاصرة تحليلاً كمياً، ومن ثم إثراؤها بالقضايا والمستجدات المعاصرة بشكل تراكمي كلما تقدم الطلاب في صفوفهم وفقاً لمصفوفة المدى والتتابع لوحدات الفقه.
- زيادة عدد حصص التربية الإسلامية ليتسنى للمعلمين الاهتمام بعرض القضايا الفقهية المعاصرة خلال الدروس بصورة مثيرة تحفز تفكير الطلاب وتشحذ اهتماماتهم كطرحها في أنشطة إثرائية إضافية.■

**الهامشان**

(١) مناهج التربية الإسلامية بين الواقع والمأمول، رقية أسعد صالح عرار، جامعة النجاح الوطنية، بتصرف.

# الذكاء الاصطناعي والتعليم..
# الأخطار والفرص

**يثير الجدل حول الذكاء الاصطناعي تساؤلات خلافية حول ماهيته وأدواره المنتظرة وأضراره المحتملة في كافة المجالات، وإلى أي مدى قد يتمكن الذكاء الاصطناعي من زلزلة عرش الإنسانية وإزاحة البشر من مركز الكون إلى هامشه، ليتحول الإنسان من القيادة والهيمنة إلى التبعية والاعتمادية المطلقة على الذكاء الاصطناعي الذي سيتولى إدارة شؤون الإنسان والتحكم فيها بطرق آلية خالية من القيمة والمشاعر ومدمرة للإنسانية في بعض التوقعات الأشد قتامة.**

**لكن الجدل حول الذكاء الاصطناعي ومستقبل الإنسانية بشكل عام قد يطول، خاصة في ظل حداثة الاكتشاف وضبابية المشهد بشأنه، وغياب الدراسات المتأنية والمتعمقة حول حقيقة التوقعات المتفائلة والمتشائمة بمنافع وأضرار الذكاء الاصطناعي وانعكاساتهما على مستقبل البشرية بشكل شامل.**

د. مي سمير

بينما لا تزال الدراسات البحثية المتأنية حول الذكاء الاصطناعي تتلمس خطاها بشأن استكشافه وسبر غوره، فإن تطور مجال الذكاء الاصطناعي قد أطلق الشرارة التي أشعلت النار في الهشيم، فرغم حداثة القفزة التي أنتجت بعض أشكال الذكاء الاصطناعي الأكثر تطوراً، فإنه قد بات الآن في هذه اللحظة متاحاً لأعداد ضخمة من المستخدمين المتطلعين لتحقيق أقصى استفادة وأعلى ربح من ذلك الاكتشاف العلمي غير المسبوق، ليصبح جزءاً لا يتجزأ من كافة مناحي الحياة وقطاع الأعمال على وجه التحديد؛ ما دفع كثيراً من الباحثين عن عمل إلى تطوير أنفسهم واكتساب الخبرات والقدرات والمهارات اللازمة للتعامل بكفاءة مع الذكاء الاصطناعي، ليصبح مطروحاً بقوة كموضوع وأداة للتعلم في الوقت عينه.

وهو ما مكَّن الذكاء الاصطناعي من اقتحام مجال التعليم ليشكل تحدياً للأنظمة التعليمية حول العالم، ويفرض نفسه كمكون لا غنى عنه لأي نظام تعليمي يسعى للتحديث البنيوي من ناحية، وللاستجابة لمتطلبات سوق العمل من ناحية أخرى.

ولا أدل على ذلك مما تشهده الموضوعات والمواد التعليمية التي تستعرض أدوات الذكاء الاصطناعي، وكيفية استخدامها في التعلم، من رواج ضخم على وسائل التواصل الاجتماعي، وكيف بات المعلمون مقبلين على توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية، سواء لتسهيل مهمة التعليم، أو لاكتشاف الغش المحتمل من جانب الطلاب الذين أصبحوا أكثر إقبالاً على تعلم استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي وأداء المهام التعليمية.

### استكشاف الأخطار

هذا الانتشار الواسع للذكاء الاصطناعي يجب ألا يصرف الأنظار عن استكشاف أخطاره بحذر بالغ، وبينما ترتكز أغلب الانتقادات للأخطار المحتملة للذكاء الاصطناعي على المشكلات التقنية المتعلقة بصعوبات توفير البنية التحتية اللازمة لتشغيله بكفاءة مثل نظام اتصال شبكي عالي السرعة والفعالية، وأجهزة إلكترونية متطورة تدعم أحدث إصدارات الذكاء الاصطناعي،

والتخزين السحابي الآمن، ومشكلات الأمن السيبراني والخصوصية وغيرها، فإن الأخطار الحقيقية التي قد يشكلها الذكاء الاصطناعي تنسحب إلى مجالات أكثر إلحاحاً بما يتطلب تسليط الضوء عليها بشكل أكبر.

وتتمثل تلك الأخطار المحدقة للذكاء الاصطناعي في تعزيز اللامساواة بين الأمم الأكثر تطوراً والأشد فقراً، نظراً لحجم الهوة الضخمة والفجوة العميقة فيما بين البلاد المتقدمة تكنولوجياً والتي تمثل أقلية حول العالم بالنسبة إلى أعداد ضخمة من الدول النامية والمتخلفة التي لا تمتلك البنية التحتية ولا الكفاءات البشرية، ناهيك عن انتشار الفقر والأمية والحروب الأهلية؛ بما يعني استخدام الدول المتقدمة لتلك القفزة التكنولوجية في الذكاء الاصطناعي لخلق أنظمة تعليمية أكثر تطوراً بمراحل عن سائر دول العالم، ويضائل من إمكانية التحاق أبناء تلك الدول الفقيرة والمتخلفة بالأنظمة التعليمية المتقدمة.

ولما كان النظام التعليمي هو القناة التي تؤهل الكفاءات لسوق العمل، فإن غياب الذكاء الاصطناعي عن الدول النامية يعني حرمان الأيدي العاملة من الدخول لأسواق العمل المتطورة نتيجة غياب تلك التكنولوجيا عن أنظمتهم التعليمية، وهو ما ينذر بتعميق اللامساواة عالمياً، ويهدد بتكريس التخلف والفقر في الجنوب العالمي.

من ناحية ثانية، فإن الاعتمادية المبالغة على الذكاء الاصطناعي نتيجة الإعجاب الشديد بما يوفره من قدرات يؤدي بمرور الوقت إلى تجفيف منابع الإبداع البشري والتفكير النقدي فيما بين الشباب والناشئة، في ظل انتشار إساءة الاستخدام من جانب عدد كبير من المستخدمين الذين باتوا يعتقدون في إمكان إحلال الذكاء الاصطناعي كلياً محل البشر، واستخدامه لأداء المهام

**أبرز الأخطار المحدقة للذكاء الاصطناعي تعزيز اللامساواة بين الأمم الأكثر تطوراً والأشد فقراً**

**الذكاء الاصطناعي يوفر فرصاً قوية تدعم فعالية العملية التعليمية بما يعزز سلاستها وكفاءتها**

**الذكاء الاصطناعي يحتاج إلى وضع مواثيق أخلاقية متفق عليها دولياً لضمان عدم إساءة الاستخدام**

المدرسية والبحثية على سبيل خفض الجهد المبذول في العملية التعليمية؛ وهو ما ينذر بتراجع المستويات التعليمية للأجيال الجديدة نتيجة المبالغة في الاعتماد على أدوات الذكاء الاصطناعي؛ وهو ما يتطلب صياغة قواعد ومواثيق أخلاقية صارمة تنظم عمل الذكاء الاصطناعي وتوضح استخداماته المتاحة والمشروعة من جانب القائمين على العملية التعليمية.

### اقتناص الفرص

وفي مقابل الأخطار المتعلقة بتعميق عدم المساواة بين الأمم واحتمالات إساءة الاستخدام، فإن الذكاء الاصطناعي يوفر فرصاً قوية تدعم فعالية العملية التعليمية بما يعزز سلاستها وكفاءتها، ويرفع إمكانات الوصول التعليمي لعدد كبير من الفئات الاجتماعية للحصول على فرص أكبر في التعليم وبخاصة أصحاب الهمم.

من ناحية ثانية، يوفر الذكاء الاصطناعي خيارات واسعة أمام المتعلمين عبر صياغة برامج تعليمية مخصصة تلبي الاحتياجات الشخصية لكل طالب على حدة بحسب مستواه، بما يتجاوز واحداً من أهم مساوئ التعليم النظامي الذي يضع مناهج موحدة لكافة الطلاب بغض النظر عن مستواهم وقدراتهم التحصيلية؛ وهو ما يعني رفع كفاءة العملية التعليمية ومخرجاتها بشكل أفضل بكثير بالاعتماد على أدوات الذكاء الاصطناعي، كما يدعم توظيف الذكاء الاصطناعي المعلمين عبر مجموعة واسعة من الأدوات التي تدعم المعلمين في توصيل المعلومات وتحقيق تفاعل أكبر مع الطلاب.

وبغض النظر عن الأخطار والفرص المذكورة آنفاً، فإن الذكاء الاصطناعي برغم ما يمثله من خطر كبير على مجالات عملية واقتصادية عدة، فإن المجال التعليمي على الأخص قد لا يكون من المجالات المُعرضة لأخطار الذكاء الاصطناعي، نظراً لما يمثله العنصر البشري من أولوية فائقة في هذا المجال، فالمعلم بما يقوم به من أدوار تفاعلية ومهام تربوية وإنسانية مع طلابه غير قابل الاستبدال من جانب «رجل آلي» خالٍ من المشاعر وعاجز عن التواصل الإنساني، وجل ما يمكن أن يحدثه الذكاء الاصطناعي من أضرار على المستوى التعليمي هو إفساد العملية التعليمية بنشر ممارسات الغش والنسخ، وهي ممارسات يمكن تقويضها بصياغة أنظمة تعليمية صارمة.

وأخيراً، فإن الذكاء الاصطناعي مثل كافة الاكتشافات العلمية الحديثة يحتاج إلى تنظيم فائق عبر قواعد ومواثيق أخلاقية متفق عليها دولياً لضمان عدم إساءة الاستخدام، كما يستدعي بذل جهد فعال من جانب المنظمات الحقوقية الدولية لضمان استفادة كافة الدول منه بالقدر نفسه للحيلولة دون تعميق غياب العدالة بما قد يهدد الأمن والسلم الدوليين، ويقوض تكافؤ الفرص بين الأجيال الجديدة حول العالم.■

# الأسرة.. ودورها في إنجاح العملية التعليمية

**يعد دور الأسرة في العملية التعليمية دوراً محورياً لا يمكن إغفاله أو تجاهله أو القفز عليه أو استبداله، كما أن المدرسة لا يمكنها وحدها أن تنهض بالعملية التعليمية، بل لا بد لها من الشراكة مع الأسرة حتى تحقق الأهداف المرجوة والمخرجات التعليمية المنشودة، فالأسرة تمثل البيئة التربوية الحاضنة الأولى في حياة الطفل، كما أن استقرارها يمثل المفتاح الذهبي لسلاسة العملية التربوية برمتها.**

فاطمة عبدالرؤوف

تتعدد الأدوار التي تمارسها الأسرة لدعم العملية التعليمية، فمنها ما هو مادي ومنها ما هو نفسي وعاطفي، وكل دور يلبي احتياجات أساسية لا يمكن إغفالها، وبقدر ما تنجح الأسرة في إشباع هذه الاحتياجات؛ تتحقق أهداف العملية التعليمية وتؤتي ثمارها.

يعتبر الاستثمار المادي للأسرة في العملية التعليمية استثماراً شديد الربحية؛ لأنه استثمار في رأس المال البشري، استثمار لتطوير الأبناء عن طريق التعليم ذي الجودة العالية عن طريق انتقاء مدارس أكثر تميزاً ذات إدارة متعاونة ومهارات اتصال عالية وجهد حقيقي في التعليم الأكاديمي وكثافة صفية منخفضة وأنشطة لصقل المهارات الطلابية، ونحو ذلك من السمات التي تميز مؤسسة المدرسة.

هذا الاستثمار يكون بحسب القدرة الفعلية للأسر دون افتعال أو تكلف؛ لأن الضغط المادي المجهد للأسرة لإلحاق الأبناء بمدارس ذات جودة عالية قد يكون على حساب الوقت المتاح لمتابعة الأبناء والحوار معهم والإنصات لهم، وقد يكون هذا الضغط دافعاً للتوتر الذي قد يصل حد العنف الأسري، ومن ثم تكون النتيجة معاكسة تماماً للهدف، وعندها تتحول المدرسة الراقية لإحدى صور الوجاهة الاجتماعية والتفاخر وليس للدعم الحقيقي للأبناء.

ومن صور الدعم المادي المتاحة والممكنة وذات التأثير الحيوي توفير مكان مناسب للتعلم من حيث الإضاءة والهدوء، ووجود مكتبة بسيطة مناسبة للمرحلة العمرية التي يمر بها الأبناء، وتوفير الإنترنت وبعض الألعاب التعليمية.

كما لا يمكننا إغفال تقديم غذاء صحي يحتوي على الاحتياجات الأساسية للنمو خاصة من البروتين والخضراوات والمغذيات الدقيقة، وذلك لدورها الحاسم في دعم النمو العقلي

**الاستثمار المادي للأسرة في العملية التعليمية شديد الربحية لأنه استثمار في رأس المال البشري**

**الرفاه العاطفي والصحة النفسية للأبناء ضمانة أكيدة لنجاحهم الأكاديمي وهو الدور الأهم الذي تؤديه الأسرة**

**الأسرة الناجحة تربوياً هي التي تقود أبناءها للنجاح على كافة المسارات دينياً وخلقياً وحياتياً وأكاديمياً**

والذاكرة ومهارات التفكير.

**الدعم العاطفي**

الرفاه العاطفي والصحة النفسية للأبناء ضمانة أكيدة لنجاحهم الأكاديمي، وهو الدور الأساسي الذي تؤديه الأسرة، ويسبق دورها المادي، بل ويغلفه بغلاف الرحمة والحب، وهو الدور الذي لا يمكن للمدرسة أن تقوم به وحدها أبداً مهما امتلكت من اختصاصيين نفسيين أو اجتماعيين.

إن حاجة الأبناء للحب اللامشروط لا يمكن إشباعها إلا في أجواء الأسرة؛ ذلك الحب الذي يعزز الثقة بالنفس ويرفع القدرة على التحمل ومواجهة الضغوط، ويقلل من التوتر والانفعالات الحادة، ومن ثم ينعكس ذلك كله على مستوى التحصيل الأكاديمي، فالابن لن يرهب الامتحانات، ولن يرهب الحديث سواء كان ذلك في اختبار شفهي أو نقاش علمي، عكس متلازمة الفشل التي يعيشها الطالب الذي يفتقد الأجواء الأسرية الآمنة المشبعة بالحب؛ فتهتز ثقته بنفسه ويعاني من الاضطرابات النفسية، وينعكس ذلك كله على تراجع مستواه الأكاديمي.

ومن الأمور بالغة الأهمية المرتبطة بالدعم النفسي والعاطفي الابتعاد عن منهج المقارنة شديد الإيذاء، فلكل طفل نوعية ذكاء مختلفة عن الآخر، ولكل طفل قدرات خاصة، ولكل طفل طبيعة شخصية مختلفة، ومن ثم فكل طفل مميز على نحو ما، حتى الأطفال الذين يعانون من صعوبات في التعلم أو صعوبات في القراءة لديهم نقاط مميزة ينبغي البناء عليها ودعمها، ومقارنة تطور الطفل بنفسه لا بباقي أقرانه، ولا بد من الشراكة الكاملة بين الأسرة والمدرسة في اعتماد هذا المنهج، وهنا يقع على الأسرة واجب التواصل مع المدرسة والمعلمين حتى لا يحدث أي صراع أو تناقض في الإستراتيجية المتبعة لتطوير مهارات الطفل.

أيضاً على الأسرة أن تفعّل مهارات الاستماع والتواصل، وأن تكون بيئة مناسبة لإجراء حوارات بلا قيود حتى يمكن للطفل أن يقوم بتفريغ كل ما يشعر به أو يفكر فيه أو يعاني منه بلا خوف أو خشية من الحكم عليه، وهنا على الأسرة التي تتمتع بالذكاء العاطفي، وأن تقلل النقد لأقل حد ممكن؛ حتى لا يلجأ الطفل لحماية نفسه من النقد ببناء حواجز نفسية تمنعه من التواصل والإفضاء، فالتوجيه ينبغي أن يكون بذكاء وبلطف، وتفيد القصص الحقيقية والرمزية كثيراً في هذا الصدد، ويبقى الدعم والتحفيز النفسي الذي تقدمه الأسرة بمثابة الشرارة التي تطلق القدرات الكامنة للأبناء للسعي للتفوق الخلقي والأكاديمي معاً.

**إدارة ناجحة**

وتأتي أهم أدوار الأسرة في قيادة العملية التعليمية عن طريق الإدارة الحياتية الناجحة للأبناء عن طريق مساعدتهم على حسن إدارة وتنظيم الوقت؛ فهناك وقت للدراسة الأكاديمية، ووقت للترفيه، ووقت للتعلم الذاتي، ووقت لتنمية المهارات، فالأبناء خاصة في مراحلهم العمرية المبكرة بحاجة لمن يساعدهم في وضع قائمة مهام مناسبة، وهم بحاجة أيضاً لمن يتابع تنفيذ هذه القائمة، أو لنقل: إنهم بحاجة للمراقبة الوالدية الذكية، ومن ثم التشارك في تقييم النتائج والمخرجات تعديل قوائم المهام بحسب الإدارة للعملية التعليمية تشمل الغوص مع الأبناء أحياناً في

ذا التقييم. لأسرية

بعض التفاصيل كمتابعة الواجب المنزلي أو المساعدة في الشرح أو التدريب الأكاديمي، وقد تكون إشرافاً عن بُعد ومساعدة للأبناء على استثمار الشبكة العنكبوتية والذكاء الاصطناعي في عملية الشرح والتعلم، مع أهمية تفعيل الرقابة حتى لا يساء استخدام هذه الوسائل، وبدلاً من التعلم والتطور ينتكس الأبناء في مسارات جانبية سلبية.

حتى في المراحل العمرية الأكبر يحتاج الأبناء لدعم الأسرة لمساعدتهم على اختيار التخصص الدراسي المطلوب والمناسب لسوق العمل بعيداً عن الضغط المجتمعي أو ضغط الأقران، فكثيراً ما يعاني الأبناء من تشوش الهدف، كما أنهم يفتقرون غالباً للخبرات الحياتية التي تساعدهم على انتقاء مسارهم في التعليم العالي، وهنا يكون دعم ومساعدة الوالدين بالغة الأهمية، بدلاً من إهدار المال والوقت في التجارب الفاشلة، ولكن لا يمكن للوالدين القيام بهذا الدور بشكل مناسب ما لم تكن هناك قاعدة تربوية متينة تحمل في جنباتها الثقة المحملة بمذاق الصداقة، فلا النصائح الجافة تجدي نفعاً مع الأبناء في هذه المرحلة، ولا التعنت في إصدار القرارات نيابة عن الأبناء بدعوى قلة خبرتهم تحقق أي فائدة أو مردود حقيقي في مسيرتهم الأكاديمية أو حتى على طريق نضجهم النفسي.

يمكننا القول: إن الأسرة الناجحة تربوياً هي تلك الأسرة التي تقود أبناءها للنجاح على كافة المسارات؛ دينياً وخلقياً وحياتياً وأكاديمياً، بحسن إدارتها لمواردها المادية والبشرية وصناعة أهداف ذكية ومتابعتها الحثيثة حتى تتحول هذه الأهداف لمخرجات حقيقية ملموسة، فالأسرة الناجحة تعليمياً تحديداً منفتحة للتشارك مع المدرسة، وتثمن أدوات التعلم الحديثة ولا تَرهبها، مع أخذ الحذر الواجب، متوكلة على ربها في سعيها للاستثمار في أبنائها كي يكونوا نموذجاً مشرفاً لأمة تسعى للنهضة من جديد.■

# الشباب والتعليم وكيفية تطوير العقل البشري

**تتردد عبارة شائعة مفادها أن أكثر من نصف الوظائف التي سيقوم بها أطفالنا اليوم لم تُخترع بعد! وهو ما يعني أننا بحاجة إلى أجيال مجهزة بالمهارات اللازمة لمواجهة مستقبل غير مؤكد، وهذا هو دور التعليم، الذي لا يقتصر على نقل المعرفة، بل بناء عقول قادرة على التكيف والابتكار.**

علي عبدالجواد

في معظم دولنا العربية، لا تزال الأنظمة التعليمية تسهم في تثبيط عقول الشباب، وتحصرها في دوائر ضيقة، تمنعها من الانطلاق إلى فضاء التفكير والإبداع؛ باعتمادها على «مثلث التدمير»؛ ضلعه الأول يتمثل في «الحفظ والتلقين»، مع إغفال تنمية مهارات التفكير النقدي والإبداعي، والثاني يتبدى في تكريس ثقافة «العقول الناقلة» بدلاً من العقول المبدعة والمبتكرة، فيفرخ أفراداً يفتقرون إلى القدرة على النقد، ويعيشون في طي ثقافة الاتباع، أما الضلع الثالث فهو فشل هذه الأنظمة في مواكبة التحولات الكبرى مثل الثورة الرقمية والذكاء الاصطناعي؛ ما يعوق استعداد الشباب لسوق العمل المستقبلية.

ونتيجة لهذا التردي، أصبحت مدارسنا وجامعاتنا تنتج عقولاً جامدة وقدرات محدودة، فتضاءل دور التعليم في تشكيل عقول الشباب، وبناء مهارات التفكير النقدي والإبداعي لديهم، وأصبح من الضروري إعادة تصور التعليم ليتواكب مع متطلبات العصر، ويعزز تنمية العقل البشري بشكل شامل ومستدام.

إن تطوير عقول شبابنا العربي يتطلب فلسفة تعليمية جديدة تركز على تنمية التفكير النقدي والإبداعي، من خلال تعزيز المنهج العلمي والتفكير التحليلي، فضلاً عن مواءمة السياسات التعليمية مع التحولات الرقمية والذكاء الاصطناعي، وربطها بسوق العمل الإقليمية والعالمية.

## الأهمية والتحديات

العلم لا يقتصر على كونه معرفة تنقل وتتوارث، بل هو في حقيقته تنمية شاملة لكل المهارات اللازمة للحياة، وبه يكتسب الفرد القدرة على التفكير خارج الصندوق وإيجاد حلول مبتكرة للمشكلات، ويستطيع التعاون والعمل الجماعي، ومن خلاله يسمو عقله وتنمو مهارات التواصل والتفاوض، فليس العلم وسيلة للحصول على شهادات، بل هو استثمار في المستقبل، وصنع عقول قادرة على بناء مجتمعات متطورة.

وللتعليم دور حيوي في صقل شخصية الفرد وتنمية وعيه الذاتي والمجتمعي، فهو يزوده بالمعارف والمهارات اللازمة لفهم ذاته وقدراته، وبناء ثقته بنفسه، واتخاذ قرارات مستنيرة، كما يساهم في ترسيخ قيم المواطنة الصالحة والتسامح والتعاون، ويعزز الوعي بالقضايا المجتمعية؛ ما يؤهل الأفراد للمساهمة الفاعلة في بناء مجتمعات أكثر ازدهاراً.

ويواجه الشباب في معظم دولنا العربية تحديات عديدة تعرقل حصولهم على تعليم نوعي، ومن أبرز هذه التحديات ما يمكن تلخيصه في النقاط التالية:

- الفجوات الرقمية: وهي تشكل حاجزاً كبيراً أمام التعليم النوعي، فعندما يفتقر ملايين الشباب إلى الوصول إلى خدمات الإنترنت الجيدة، أو يمتلكون أجهزة متخلفة وضعيفة الجودة، فلا شك أن ذلك يعيق قدرتهم على التعلم عبر التقنيات الحديثة اللازمة للتعليم المتطور، علاوة على معاناة أكثرهم من نقص في المهارات الرقمية

الضرورية للتفاعل مع أنظمة التعليم الجديدة.

- ضعف المناهج الدراسية: وهي واحدة من أبرز الإشكاليات التي لم تتغلب عليها معظم الدول العربية، فأغلب المناهج الدراسية تعاني الجمود وتسير في درب يتخلف عن مواكبة تطورات العصر، فتركز على التلقين بدلاً من التفكير النقدي والإبداع، ويغيب عنها التحديث الدوري؛ ما يجعلها مناهج فقيرة وبعيدة عن تلبية متطلبات سوق العمل، وهي بذلك تضعف من جاهزية الشباب لصناعة المستقبل، أو حتى مواجهته.

- نقص الموارد: في كثير من الدول النامية، يتسبب نقص الموارد في ضعف جودة التعليم، بدءاً من قلة المعلمين المؤهلين، وصولاً إلى تدهور البنية التحتية للمدارس ونقص المواد التعليمية الأساسية؛ ما يترك أثراً سلبياً على العملية التعليمية ككل؛ ما يؤدي إلى تخريج أجيال تفتقر إلى القدرة على الإسهام في أي إنتاج يضيف إلى تاريخ البشرية.

## تحفيز عقول الشباب

وفي ظل التحديات الجسام التي تواجه عالمنا العربي، يبرز تطوير عقول الشباب كأولوية قصوى لبناء مستقبل واعد، فالشباب هم عماد الأمة، وهم القادرون على ابتكار الحلول لمشكلات العصر، ولتحقيق ذلك، ينصح الخبراء بتهيئة بيئة تحفز العقول الشابة وتنمي قدراتها الإبداعية، من خلال مجموعة من الإستراتيجيات، من بينها:

- تعريض العقل باستمرار لأفكار وتجارب جديدة، وهو بمثابة تمرين ذهني يعزز قدراته؛ فالقراءة، مثلاً، تفتح آفاقاً واسعة وتنمي التفكير النقدي، كذلك، يساهم الاستماع إلى آراء مختلفة والمشاركة في حوارات فكرية في توسيع مداركنا وزيادة مرونتنا العقلية، ومواجهة تجارب جديدة

**تطوير عقول شبابنا يتطلب فلسفة تعليمية جديدة تركز على تنمية التفكير النقدي والإبداعي**

**أبرز تحديات التعليم في بلادنا: الفجوات الرقمية.. ضعف المناهج الدراسية.. نقص الموارد**

**نحن في حاجة ماسة إلى جيل من الشباب يتمتع بمرونة فكرية وقدرة على التعلم والتطور المستمر**

باستمرار تساهم في تعزيز مرونة العقل، وتجعله أكثر قدرة على التعلم والتكيف.

- ممارسة الرياضة، فهي ليست مجرد نشاط بدني، بل هي استثمار في صحة الدماغ والعقل، حيث تشير الدراسات إلى أن ممارستها تحسن وظائف الدماغ بشكل ملحوظ، فهي تعزز الدورة الدموية وتزيد من تدفق الأكسجين إلى الدماغ؛ ما يعزز قدرته على التفكير والتحليل.

- كسر الروتين اليومي وتجربة طرق جديدة في الحياة، وهو بمثابة منشط قوي للعقل، فعندما نغير مسارنا اليومي أو نجرب أنشطة جديدة، فإننا ندفع أدمغتنا للعمل بطرق مختلفة، وهذا التغيير يجبرنا على التفكير بشكل إبداعي والتكيف مع المواقف غير المتوقعة، ويعزز من مرونتنا العقلية وقدرتنا على حل المشكلات.

ويشهد عصرنا حاجة ماسة إلى جيل من الشباب يتمتع بمرونة فكرية وقدرة على التعلم والتطور المستمر، وهنا تأتي أهمية «عقلية النمو» التي تؤمن بأن القدرات والمواهب ليست ثابتة، بل قابلة للتطوير من خلال الجهد والمثابرة.

ووفقاً لأساتذة علم النفس، يعتقد أصحاب العقلية الثابتة أن قدراتهم محدودة ولا تتغير، بينما يرى أصحاب العقلية النمو أنهم قادرون على تطوير أنفسهم باستمرار من خلال الجهد والمثابرة، هذا الاختلاف في الاعتقاد يؤثر بشكل كبير على دافعيتهم وثقتهم بأنفسهم.

ويؤكد خبراء علم النفس أنه عندما يمتلك الشباب عقلية النمو، فإنهم يرون الفشل كفرصة للتعلم والتطور؛ ما يعزز ثقتهم بأنفسهم ويدفعهم إلى بذل المزيد من الجهد، فهم يدركون أن النجاح يتطلب المثابرة والعمل الجاد، وليس مجرد موهبة فطرية.

إن تبني عقلية النمو يسهم، وفقاً لخبراء علم النفس، في غرس روح المبادرة والابتكار لدى الشباب، فالمرونة الفكرية التي تميز هذا النوع من العقلية تدفعهم إلى التفكير خارج الصندوق، والبحث عن حلول غير تقليدية للتحديات التي تواجههم، وبهذا يتحول الشباب إلى قوة دافعة للإبداع في مختلف القطاعات، بدءاً من ريادة الأعمال، مروراً بالتكنولوجيـــا، وصولاً إلى المجالات الثقافيـة والاجتماعية.■

**المراجع**


١- «أثر استخدام عقلية النمو على الدافعية للتعلم والتفكير الإنتاجي»، التربية (الأزهر): مجلة علمية محكمة للبحوث التربوية والنفسية والاجتماعية، ١٩٩، ٤٢ (٢٠٢٣)، ١-٣٠.

٢- «تحديات التعليم الرقمي في الوطن العربي (رؤية تأصيلية)»، المجلة العربية للتربية النوعية ١٢، ٤ (٢٠٢٠)، ٩١-١٠٨.

٣- تقرير: «يحتاج الدماغ للتدريب لينمو.. إليك طرق تحسين أداء العقل»، موقع الجزيرة.

ظهر الإسلام في أمة أمية، قلَّ حظها من العلم، وحكمتها تقاليد موروثة قعدت بها عن مراقي التحضر ومطالع النور، فجاء الإسلام ليصوغ هذه الأمة صوغاً جديداً لتغدو خلقاً آخر؛ سيقود العالم قروناً من الزمان، وليقدم في تراثه العلمي منظومة من الضوابط والقيم، ومن الأهداف والأساليب لا تزال منهلاً صالحاً للإفادة منه في عصرنا الحديث.

وسوف نتناول هنا بعض الأهداف والضوابط الناظمة للتعليم في تاريخنا الإسلامي مما يجب استحضارها لتقويم واقعنا التعليمي المتراجع.

# دور التراث التعليمي الإسلامي في تطوير التعليم بالعصر الحديث

أ.د. حمـــدي شاهيـــن

**الأهداف التعليمية في الإسلام:**

**- تحقيق الاستخلاف:**

الهدف الرئيس لطلب العلم وأدائه وتوظيفه في الإسلام هو إعداد الإنسان ليكون صالحاً للخلافة عن الله في الأرض، قائماً بمنهجه، ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠)، وأول ما يهدم المنظومة التعليمية في الأمة هو التباس الأهداف واضطرابها، أو غيابها وافتقادها، ولا بد من تحديد أهدافها بما يحقق هويتها، ويحفظ كينونتها.

لقد قاد وضوح الأهداف إلى تأكيد الدور الرسالي للعلم الذي أنيط بخير أمة أخرجت للناس، فكان العلماء قادة الأمة وزعماء الفتح وطلاب الشهادة وصناع التاريخ والشهود على العالمين.

**- تكوين العقلية العلمية:**

يظل تكوين العقلية العلمية المقصد الرئيس وفق أولويات الطلب والتشكيل، وهو مطلب عزيز في عصرنا، في عالمنا العربي الذي ظل قروناً رهين الجهل والخرافة، تلك العقلية التي تتبع المنهج العلمي، وتأبى الجمود والتقليد، وتجل أهل الخبرة والمعرفة في كل أمر، ولا تقبل دعوى بغير دليل، ويجعل التصديق ناتج البرهان.

**ضوابط الحراك العلمي في الإسلام:**

**- تحقيق الإخلاص في طلب العلم:**

لقد انبثقت المنظومة العلمية في الإسلام عن عقيدة صبغتها في جميع أجزائها: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ (البقرة: ١٣٨)، ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: ١)، وهذا أول ما ينبغي أن نفيده من التراث التعليمي للأمة، أن نربط التعليم بالعقيدة، وهو ارتباط يبدو متغلغلاً في صميم منظومته، حيث كل عمل لا يبدأ باسم

**الهدف الرئيس لطلب العلم في الإسلام إعداد الإنسان ليكون صالحاً للخلافة عن الله في الأرض**

## ترتيب الأولويات أهم ما نحتاجه في تعليمنا اليوم فقد كانت العناية بالقرآن حفظاً وعملاً على رأس ذلك

## من الظواهر المهمة في التراث العلمي الإسلامي وجوب استقلالية العلم والعلماء عن هيمنة السياسة

الله فهو أبتر، وكل نية مدخولة في طلب العلم باطلة وماحقة، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من تعلم العلم ليباهي به العلماء، أو يماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه؛ أدخله الله جهنم»[1]، واستحضار الأجر الإلهي الجزيل دافع إلى الجد في الطلب، فإن «مَن سلَكَ طريقاً يلتَمِسُ فيهِ علماً، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طريقاً إلى الجنَّةِ..»[2].

**- العلم يهتف بالعمل:**

قال سفيان الثوري: العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل، وهو واقع الصحابة الكرام، فقد كانوا يأخذون من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، فتعلموا العلم والعمل معاً[3].

**- تحري نفع العلم:**

وذلك يسلمنا إلى اشتراط نفع العلم ليستأهل بذل الأعمار في طلبه، قال تعالى: (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ) (الرعد: ١٧)، ونحن في عصر علت فيه شعارات «العلم للعلم»! وبالرغم من أن للعلم لذته الذاتية، فإن صلاحيته للنفع، وتوظيفه لتحقيق الاستخلاف الذي خلق الإنسان لأجله تبقى اللذة الأرقى، وقد قال سبحانه عن أقوام تعلموا السحر: (وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ) (البقرة: ١٠٢)، والقول ينسحب على علوم عديدة جرى تسخيرها لتحقيق استعلاء أصحابها بغياً وعتواً.

**- مراعاة الأولويات في منظومة التعليم:**

ترتيب الأولويات من أعظم ما نحتاجه في تعليمنا اليوم، فقد كانت العناية بالقرآن حفظاً ومدارسة وعملاً على رأس ذلك؛ حتى نهى عمر بن الخطاب عن شغل الناس عن القرآن؛ ولو برواية الأحاديث النبوية على جلالة طلبها[4].

والأمة المنشغلة بهموم البناء، وأداء الرسالة، وأعباء الدفع والجهاد؛ تضن بجهودها أن تتبدد فيما لا فائدة منه، وقد كرهوا في صدر الإسلام السؤال عما لم يقع، وعن عمر: «أحرِّج عليكم أن تسألوا عما لم يكن، فإن لنا فيما كان شغلاً»[5].

**- ضرورة توريث العلوم وامتداد المدارس العلمية:**

حفل تراثنا التعليمي بالحرص على توريثه ممزوجاً بالصلاح، فقامت مدارس علمية عتيدة شيدها رواد من العلماء ومخلصون من تلاميذهم، وكتب لبعضها الخلود حتى اليوم، فنشأت المدارس الفقهية الكبرى، والمدارس العقدية والكلامية، والمدارس الأدبية والنقدية.. وغيرها.

وورث المسلمون حضارات كبرى كانت لها عطاءاتها العلمية والفكرية، فلم يقفوا منها موقف المستعلي المتكبر، أو المنبهر المأسور، بل أخذوا ما رأوه صالحاً، وأضافوا إليه، وأبدعوا في مجاله، وتدل خبرة التاريخ أن مساحة من التفاعل مع ميراث الأمم السابقة كانت سلبية، واختصت بعض العلوم الإنسانية بمعظم ذلك، ومنها الفلسفات التي جلبت على الفكر الإسلامي ولعاً بالجدل والتشفيق والافتراضات، والانشغال بمباحث من الميتافيزيقا والغيبيات كان المسلمون في غنى عنها، وانفتح علماؤنا تجاه الأمم التي جاءت تطلب العلم من مساجدهم وجامعاتهم، فتأسست على علومهم نهضات هذه الأمم، وشيدت حضاراتهم.

**- الجمع بين الموسوعية والتخصص:**

كانت مناهج العلوم الإسلامية في بداياتها تجنح نحو الموسوعية، فكان العالم يجمع بين علوم التفسير والحديث والفقه والعقيدة والتاريخ وغيرها، وقد أخرجت لنا هذه الظاهرة أفذاذاً من العلماء، مثل: ابن عباس، والطبري، والمسعودي، وابن حزم، وابن رشد، وامتد ذلك إلى عصور متأخرة عند ابن تيمية، وابن خلدون، وابن حجر، بينما تخصص علماء آخرون في علومهم، كالبخاري، ومسلم، والطبراني.

**- ضرورة استقلال العلم عن هيمنة السياسة:**

من الظواهر في التراث العلمي الإسلامي التي ينبغي الإفادة منها في عصرنا وجوب استقلالية العلم عن هيمنة السياسة، بخاصة في ظل الأنظمة القمعية المستبدة، التي تقبض على ناصية العلوم ومؤسساتها.

لقد تكفلت الأمة في زمن ازدهارها برعاية علمائها، وقام نظام الوقف الإسلامي بدور رائد في ذلك الشأن، وهذا القول لا يغفل دور الحكومات الإسلامية في خدمة العلم وتيسير طلبه، وتشييد معاهده، وتكريم علمائه.

وبالرغم من هذه الحقائق، لم يخل تاريخنا من ممارسات السوء التي اقترفها بعض الحكام في حق العلماء، ومحاولة الهيمنة عليهم لما امتازوا به من أدوار ومكانة عند الأمة، وقد أخبرتنا صحف التاريخ عن علماء خالدين كانوا أوفياء لدينهم وأمتهم، معتصمين بدينهم في مواجهة ضغوط السياسة، منهم أبو حنيفة، ومالك، وابن تيمية، والعز بن عبدالسلام.■

**الهامشان**

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٦٤)، وأحمد (٨٤٥٧) بمعناه، وابن ماجه (٢٦٠).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد (٢١٧١٥).

(٣) ابن حنبل: المسند (٣٨/ ٤٦٦).

(٤) البيهقي: معرفة السنن والآثار، ص ١٤٧.

(٥) الخطيب البغدادي: الفقيه والمتفقه (٢/ ١٢-١٣)، ابن حجر: فتح الباري (١٣/ ٢٦٦).

# كيفية تعزيز التفكير النقدي لدى الأبناء

## التفكير النقدي في الإسلام يوجِّه الناس إلى اتباع الحق والابتعاد عن التقليد المؤدي إلى الضلال

منى حامد

كثير من الآباء والأمهات في بلادنا يتساءلون عن سبب انجراف أبنائهم وبناتهم إلى مستنقعات فكرية قد تصل إلى حد الإلحاد، رغم أن بيئة تنشئتهم كانت صالحة وإيمانية، والواقع أن الهداية «مُركب عقلي نفسي»، يتناول الإيمان فيه جانب تزكية النفس، بينما يقود العقل فيه عملية التفكير وقدرتها على الوصول إلى الحق.

ولما كان التعليم يعاني حالة بائسة في أغلب بلادنا العربية والإسلامية، تبدو أزمة العقل الناقد في مدارسنا بارزة بقوة، إذ اعتاد أبناؤنا التلقين في التعلم بالأساس، بينما يتمثل التفكير النقدي في تحليل وتقييم المعلومات بشكل منهجي من أجل التوصل إلى فهم عميق ومستقل، بحسب تعريف «مؤسسة التفكير النقدي» (FOUNDATION FOR CRITICAL THINKING) في كاليفورنيا.

ويعتمد التفكير النقدي على ٣ معايير أساسية، هي: التحقق من صحة المعلومات، وتحليل الأدلة، وفهم العلاقات المنطقية بين الأفكار، ويعتبر ذا أهمية رئيسة في اتخاذ قرارات أكثر حكمة وتقييم الأفكار الجديدة بموضوعية، ويعد مهارة أساسية في حل المشكلات واتخاذ القرارات في مختلف مجالات الحياة العلمية والمهنية.

وقد يتصور بعضنا أن التفكير النقدي بضاعة غربية بدعوى أننا أمة «الحفاظ»، وهذا محض خلل في فهم الدين والدنيا معاً، ففي ضوء القرآن والسُّنة لا يمثل التفكير النقدي وسيلة للتوصل إلى حكم صائب فقط، بل هو أيضاً وسيلة لتحقيق فهم أعمق للدين نفسه، فالنصوص الشرعية تؤكد أهمية التأمل والتفكر كسبيل للارتقاء الروحي والعقلي؛ ما يعزز القدرة على اتخاذ قرارات مبنية على وعي كامل ودراية، وعلى رأسها قرار الإيمان.

وهنا يساعد التفكير المتجاوز للسطح صاحبه على تفسير النصوص القرآنية والحديثية بشكل سليم بعيداً عن الانحرافات أو التفسير السطحي، وهو عين ما وجه إليه القرآن عموم المؤمنين، على نحو ما ورد في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: ٢٤).

وفي تطبيق هذا المنهج القرآني تحرر من التقليد الأعمى، فالتفكير النقدي في ميزان الإسلام يوجه الناس إلى اتباع الحق والابتعاد

عن التقليد الذي قد يؤدي إلى الضلال، بل إن القرآن أورد ذماً صريحاً لهؤلاء الذين يتبعون الباطل بدافع الانقياد على نحو ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ١٧٠).

هذا في الدين، فماذا عن الدنيا؟ يعلمنا القرآن أن الإسلام لا يعارض التفكير في الكون والظواهر الطبيعية، بل يشجع على التفكير في عجائب خلق الله، بما يفضي إلى زيادة الإيمان، على نحو ما ورد في قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت: ٥٣).

وفي التطبيق النبوي نجد مفهوم «التفكير النقدي» مرتبطاً بشكل وثيق بما ورد في الحديث الذي يحذّر من اتباع كل ناعق، وهو حديث عن الصحابي عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وَطِّنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساؤوا فلا تظلموا» (رواه الترمذي).

وقد أثبتت دراسة أجرتها جامعة هارفارد عام ٢٠١٨م أن التفكير النقدي يتطلب القدرة على تحديد نقاط الضعف في الحجج وتحليل الأدلة بعمق، إضافة إلى الانفتاح على تغيير الآراء عند وجود مبررات قوية، وهو عين ما طبقه النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام قبل أكثر من ١٤٠٠ عام، وتجلى واضحاً في واقعة صلح الحديبية؛ حيث قام النبي عليه الصلاة والسلام بتوقيع اتفاقية مع قريش، بدت غير عادلة من وجهة نظر عديد الصحابة، وكانت بنود الاتفاق تبدو في ظاهرها لصالح قريش، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم أوضح للصحابة بأن الاتفاق يخدم مصلحة الإسلام على المدى البعيد، وقد تبينت حكمة ذلك لاحقاً.

## التدريب على مهارات التحليل يعد أساسياً لتطوير قدرة أبنائنا على التفكير النقدي بفعالية

## التحدي الأبرز أمام تحصين عقول أبنائنا تعزيز التفكير النقدي وتطبيق مهاراته على مناهج التدريس

### مهارات التحليل

لذا، فإن التدريب على مهارات التحليل يعد أساسياً لتطوير قدرة أبنائنا على التفكير النقدي بفعالية، وهو ما أشارت إليه دراسة لمؤسسة «REBOOT FOUNDATION» عام ٢٠٢٢م، مفادها أن تعليم الطلاب كيفية استخدام أساليب منطقية وتعزيز مهارات التفكير التحليلي يعزز من قدرتهم على حل المشكلات.

وعليه، فإن إدراج أنشطة مثل المناقشات الجماعية ضروري لإتاحة تحليل وجهات نظر متعارضة وفحصها بشكل نقدي أمام الطلاب؛ بما يحفزهم على طرح أسئلة تتعلق بالدليل والمنطق ويشجع على التحقق من صحة المعلومات من زوايا متعددة.

وقد وجه النبي صلى الله عليه وسلم صحابته الكرام على التفكير التحليلي حتى في شأن الدين، ومنه مثال حواره، صلى الله عليه وسلم، مع معاذ بن جبل عندما بعثه إلى اليمن، فقال له: «بم تحكم؟»، فأجابه معاذ: بكتاب الله، ثم بسُنة الرسول، وإن لم أجد فبالاجتهاد، فوافقه النبي صلى الله عليه وسلم وأقره على أهمية التفكير والاجتهاد.

وفي عصرنا الحالي، يمكن إدراج أنشطة رقمية، مثل البحث عبر الإنترنت والتحقق من المصادر، أو حتى تحليل محتوى وسائل التواصل الاجتماعي، كجزء من مناهج تعليم الطلاب لكيفية التمييز بين المعلومات الصحيحة والمضللة، وذلك في إطار منهجية شاملة لتعزيز التفكير النقدي لدى الطلاب، وهو ما يمثل أيضاً منهجاً نبوياً.

فرغم عدم وجود التكنولوجيا الرقمية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فإن هناك مواقف عديدة أظهرت تشجيعه لاستخدام أحدث الوسائل التعليمية المتاحة آنذاك، ومنها استخدام أسلوب التمثيل والتوضيح المادي، مثل رسم خطوط على الأرض لتقديم شرح مرئي لبعض المفاهيم المعنوية مثل طريق الحق وطريق الباطل، التي تعد أمثلة على التفكير الإبداعي في التعليم؛ فعن عبدالله بن مسعود قال: خطَّ النبي صلى الله عليه وسلم خطاً مستقيماً، ثم قال: «هذا سبيل الله مستقيماً»، ثم خطَّ خطوطاً عن يمينه وشماله، ثم قال: «هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه»، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام: ١٥٣).

إن التحدي الأبرز أمام تحصين عقول أبنائنا وبناتنا لا يقتصر على تزكية نفوسهم وزيادة الإيمان فيها، بل تتوازى معه ضرورة تعزيز التفكير النقدي وتطبيق مهاراته على مناهج التدريس، وكلاهما كفيل بتحقيق التحصين المنشود ضد تزيين الشيطان لأفكار الزيغ والضلال.■

# المناهج والتربية

**تعد المناهج الدراسية والتربية ركيزتين أساسيتين لبناء الإنسان وتشكيل مستقبل المجتمعات، فالتعليم ليس مجرد عملية تلقين للمعلومات، بل هو وسيلة لصقل العقول وتطوير المهارات وبناء القيم التي تؤثر على حياة الأفراد والمجتمعات على حد سواء، يؤدي كل من المناهج والتربية دورا محوريا في تحقيق هذه الأهداف من خلال تقديم المعرفة المناسبة، وتعزيز القيم الأخلاقية، وتنمية التفكير النقدي.**

د. صفيـــة الزايـــد

يشير مفهوم المناهج الدراسية إلى مجموعة من المواد والأنشطة التي يتم تنظيمها وتقديمها للطلبة في إطار النظام التعليمي، وتتنوع هذه المناهج بين العلمية والأدبية والفنية والرياضية، بهدف تحقيق التوازن بين الجانب المعرفي والجانب المهاري للطلبة، وقد تطورت المناهج على مر العصور، حيث كانت تركز في الماضي على الحفظ والتلقين، بينما تسعى اليوم إلى تنمية التفكير الإبداعي والمهارات العملية.

**أهداف المناهج الدراسية:**

تسعى المناهج الدراسية إلى تحقيق أهداف متعددة تشمل:

١- تنمية المعرفة: وذلك من خلال تقديم المعلومات بشكل منطقي ومترابط يسهم في بناء خلفية علمية وثقافية للطلبة، ولا بد لنا أن ننمي المعرفة الشاملة لديهم من خلال تزويدهم بقاعدة معرفية قوية تشمل مختلف مجالات الحياة، بدءاً من العلوم الطبيعية والرياضيات، مروراً بالآداب والتاريخ، وصولاً إلى الفنون والتكنولوجيا، فهذه المعرفة تمكنهم من فهم العالم من حولهم والتفاعل معه.

٢- تعزيز القيم الأخلاقية: حيث يتم ترسيخ قيم مثل التعاون، والتسامح، والمسؤولية، والانضباط، كما أنها تساهم في بناء الشخصية المتوازنة من خلال الاهتمام بالجوانب الأخلاقية، والاجتماعية، والعاطفية؛ مما يساعده على العيش في محيطه بثقة ومسؤولية.

٣- تنمية المهارات العملية: إعداد الطلبة لمتطلبات سوق العمل من خلال تعزيز المهارات التقنية والحياتية وتطوير مهارات القرن الحادي والعشرين لدى الطلبة مثل العمل الجماعي، وحل المشكلات، والتواصل الفعال.

٤- تشجيع التفكير النقدي والإبداعي: إذ يعمل القائمون على تنفيذ المناهج على دفع الطلبة إلى التفكير بشكل مستقل وتحليل المعلومات بعمق.

٥- تعزيز التربية البيئية: تهدف المناهج الحديثة إلى توعية الطلبة بالقضايا البيئية الملحة مثل التغير المناخي، والاحتباس الحراري، والحفاظ على التنوع البيولوجي؛ ما يساهم في تعميق شعورهم بالمسؤولية تجاه الكوكب؛ ما سيؤدي إلى امتلاكهم المواطنة العالمية، وذلك من خلال تعزيز فهم الطلبة للثقافات المختلفة وتشجيعهم على التفكير في القضايا العالمية مثل التغير المناخي وحقوق الإنسان.

٦- الاستعداد لسوق العمل: تهدف المناهج إلى إعداد الطلبة للاندماج في سوق العمل عبر تعليمهم مهارات تقنية وعملية مثل البرمجة، وريادة الأعمال، والتفكير التحليلي.

٧- تعميق الهوية الوطنية والانتماء الثقافي:

تركز المناهج على تعزيز فهم الطلبة لتراثهم الثقافي والتاريخي؛ ما يقوي انتماءهم لوطنهم وهويتهم القومية، مع تشجيعهم على الانفتاح على الثقافات الأخرى.

٨- تعزيز الصحة النفسية والجسدية: فالمناهج تهدف إلى تنمية وعي الطلبة بأهمية الصحة النفسية والجسدية من خلال التربية الرياضية، والتوعية الصحية، وتعليمهم إستراتيجيات قيادة التوتر وإدارة الضغوط.

**مفهوم التربية:**

التربية هي عملية شاملة تتجاوز حدود المناهج الدراسية، وتهدف إلى تنمية الفرد من جميع الجوانب؛ العقلية، والنفسية، والاجتماعية، والجسدية، وتعد التربية عملية مستمرة تبدأ منذ الطفولة المبكرة، ولا تقتصر على المدرسة فقط، بل تشمل الأسرة والمجتمع والمؤسسات الإعلامية.

**أنواع التربية:**

يمكن تقسيم التربية إلى عدة أنواع، منها:

١- التربية الأسرية: وهي التي تحدث داخل الأسرة، حيث يتعلم الطفل قيمه الأولى وسلوكياته الأساسية.

٢- التربية المدرسية: وهي التي يتم تقديمها من خلال المناهج التعليمية والأنشطة المدرسية.

٣- التربية غير النظامية: وهي التي تحدث في المجتمع من خلال النوادي، والأنشطة الثقافية، ووسائل الإعلام.

ولعل السؤال الذي يتبادر إلى الأذهان: ما العلاقة بين المناهج والتربية؟

وكإجابة عن هذا السؤال نستطيع القول: إن المناهج الدراسية تتداخل مع التربية بشكل كبير، حيث تشكل المناهج أداة للتربية من خلال المحتوى التعليمي الذي يعزز القيم الأخلاقية والسلوكيات الإيجابية، فعلى سبيل المثال؛ يمكن أن تحتوي المناهج على قصص تربوية تعزز مفهوم التعاون، أو دروس في العلوم تركز على أهمية حماية البيئة.

**التحديات التي تواجه المناهج والتربية:**

رغم الأهمية الكبيرة لكل من المناهج والتربية، فإنهما يواجهان تحديات عديدة في العصر الحالي، ومنها:

١- التحول الرقمي: فمع التطور التكنولوجي، أصبحت هناك حاجة لإعادة تصميم المناهج لتشمل مهارات القرن الحادي والعشرين مثل البرمجة والتحليل الرقمي.

٢- العولمة: تتطلب العولمة من الأنظمة التعليمية تطوير مناهج تعزز التفاهم الثقافي والقدرة على المنافسة في الأسواق العالمية.

٣- التفاوت الاجتماعي: يؤثر الفقر والتمييز الاجتماعي على فرص الوصول إلى التعليم الجيد؛ ما يتطلب تدخلات تربوية لسد هذه الفجوة.

٤- التعليم عن بُعد: فرضت جائحة «كورونا» تحدياً جديداً على الأنظمة التربوية، حيث اضطرت المدارس إلى التحول للتعليم عن بُعد؛ ما أثر على فاعلية التربية التقليدية، ولمواجهة التحديات السابقة فإننا بحاجة إلى استخدام أساليب تساعدنا في تطوير المناهج والتربية، ونظنها تتمثل في اتخاذ خطوات جدية لتطوير المناهج وأساليب التربية، ومنها:

١- إعادة تصميم المناهج: نحن بحاجة إلى مناهج مرنة وشاملة، مع التركيز على المهارات التطبيقية والعملية.

٢- التكامل بين التكنولوجيا والتعليم: وذلك باستخدام التكنولوجيا لتحسين طرق التعليم وجعلها أكثر تفاعلية وجاذبية.

٣- تدريب المعلمين: إعداد المعلمين ليكونوا قادرين على تنفيذ المناهج الحديثة والتعامل مع الاحتياجات المختلفة للطلبة.

٤- تعزيز دور الأسرة: توعية الأسر بدورها المحوري في تربية الأطفال وتعليمهم القيم الأساسية، فالأسرة هي المحضن الأساسي للطفل.

في ظل التحولات السريعة التي يشهدها العالم، ينبغي أن تتبنى التربية رؤية مستقبلية تدعم الابتكار والتعلم مدى الحياة، فالطفل الذي يعد اليوم هو مواطن الغد، ويجب أن تكون التربية قادرة على مساعدته في التعامل مع التحديات المعقدة، مثل تغير المناخ، والذكاء الاصطناعي، وغيرها من الأمور المتسارعة التي من شأنها أن تشكل عائقاً.

وتظل المناهج والتربية أساساً لا غنى عنه لبناء المجتمعات، ورغم التحديات التي تواجههما، فإنهما يمثلان أداة قوية للتغيير الإيجابي، من خلال تطوير المناهج لتكون أكثر شمولية وحداثة، وتعزيز التربية كعملية شاملة تبدأ في الأسرة وتمتد إلى المدرسة والمجتمع، فإذا استطعنا ذلك فإنه يمكننا بناء جيل قادر على مواجهة تحديات العصر وتحقيق التنمية المستدامة.■

**المناهج تركز على تعزيز فهم الطلبة لتراثهم الثقافي ما يقوي انتماءهم لوطنهم وهويتهم القومية**

**المناهج أداة للتربية من خلال المحتوى التعليمي الذي يعزز القيم والسلوكيات الإيجابية**

**تظل المناهج والتربية أساساً لا غنى عنه لبناء المجتمعات وأداة قوية للتغيير الإيجابي**

**في ظل التحولات السريعة ينبغي أن تتبنى التربية رؤية مستقبلية تدعم الابتكار والتعلم مدى الحياة**

# إصلاح العملية التعليمية بالوطن العربي.. كيف؟

**تلهث مؤسساتنا التعليمية العربية وراء كل ناعق في الغرب، وتحت سياط الانهزام الحضاري أمامهم تسعى تلك المؤسسات لإتباع مناهجهم المنحرفة في مقصدها والمزيفة في جوهرها، فلم يجنوا من ورائها سوى الغث الذي يعادي قيمنا الدينية والحضارية، ويخالف تعاليم ديننا الحنيف في مجمله.**

**ووراء فتنة الغرب المتقدم نتخلى تدريجياً عن أصولنا وهويتنا العربية انسحاقاً للغرب المسيحي وللنفوذ الصهيو-أمريكي بالمساس بثوابتنا المقدسة داخل مناهجنا التعليمية؛ مما يهدد بخروج أجيال مقطوعة الصلة بماضيها وتاريخها وتراثها؛ الأمر الذي يتطلب من المخلصين في أمتنا أن يواصلوا الليل بالنهار من أجل تطوير منظومات تعليمية تتوافق مع أصولنا، وتربط أجيالنا بأمجاد أسلافهم في ظل الأوضاع المزرية التي تعيشها أمتنا العربية والإسلامية اليوم على كافة الأصعدة الاقتصادية والعلمية والسياسية والعسكرية والاجتماعية، فهل تنجح تلك الجهود المخلصة في انتشال الأجيال المقبلة وإنقاذ ما يمكن إنقاذه؟**

**مجاهد الصوابي**

بداية، يؤكد عضو المجلس التنفيذي لنقابة المعلمين في لبنان **إيهاب نافع**، لـ«المجتمع»، أنه تتعدّد الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على امتداد العالم العربي، لكن لم تزل المنظومات التعليمية العربية عاجزة عن تلبية الاحتياجات، رغم الجهود المتنوعة المبذولة، خاصة لجهة نوعية التعليم، وأنه يمكن الإشارة إلى أن هذه الجهود تسلك أحد مسارين وفق الواقع الاقتصادي للدولة المعنية؛ الأول: مسار استنساخ التجارب العالمية في الحوكمة والتخطيط التربوي وطرائق التعليم مع توفير أفضل المستلزمات والوسائل والوسائط.

والثاني: الاكتفاء باستنساخ مناهج عالمية وتوفير وسائل حديثة ضمن حدود المتاح، وكلا المسارين محمودٌ في منطلقاته ومنطقيٌّ في سعيه للاستفادة من التجارب والمناهج الرائدة، إلا أنّ كليهما يعاني من نقص الفعالية لأسبابٍ متشابهة قد يكون من أهمها النظرة الضيّقة إلى الإصلاح التعليمي التي تجعل منه إصلاحاً رأسياً يغفل دور المجتمع بمكوناته المختلفة في بلورة العملية الإصلاحية، وإصلاحاً جزئياً للمنظومة التعليمية يغفل ربطها بالحياة وسوق العمل ويغفل دمجها في منظومة متكاملة تأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الثقافية والاجتماعية وسواها.

ويواصل نافع أنَّ البلدان العربية عموماً قد حقّقت تقدّماً حقيقياً في الجانب الكمّي للتعليم سواء للبنين أو للبنات، لكن لا يحصل أغلب الخريجين على مهارات أكثر تقدماً مثل التحليل والتفكير النقدي؛ ما يتيح لهم التفاعل الملائم مع التحديات المعاصرة؛ إضافةً إلى المهارات الإدراكية المتدنية مثل التذكّر والاستيعاب، فضلاً عن أن العديد من العمليات الإصلاحية تجاهلت الهوية الوطنية والدينية؛ ما أدى إلى صراعات مع من رأوا في هذا التجاهل طعناً في هذه الهوية، ولا بد من تعاط موضوعي وشجاع مع هذه المواضيع لتحمل المناهج الدراسية معها التعبير الصادق عن الهوية والتوق إلى الحفاظ على مقومات الأمة، والسير الحثيث إلى الأمام في درب العلم والتقدم.

واختتم الخبير التربوي بتأكيده أن إصلاح منظومة التعليم في العالم العربي ينبغي، برأيه، أن يتجاوز الروتين البيروقراطي المكرر عبر إشراك مكونات المجتمع من نقابات للمعلمين ومؤسسات

وجمعيات أهلية في بلورة مناهج فعالة تحفل بالمتقدم من العلوم والدراسات وتستفيد من أفضل التجارب العالمية في هذا المجال وتتناغم مع هوية المجتمع، وبذلك يصبح خريجونا من الأفضل انتماء وكفاءة.

## مناهج التعليم وفلسفة الهوية

من جانبه، يؤكد المدير العلمي للكلية الأوروبية للعلوم الإنسانية بألمانيا **د. طه سليمان عامر**، لـ«المجتمع»، أن الأفكار تصنع المجتمعات، وترسم صورتها، وتحدد ملامحها، وتنمط سلوكها، وأخلاقها، وتقودها الوجهة التي تريدها، فالمجتمعات التي تفاخر بالعلم والقراءة والثقافة والفكر؛ تقل فيها البطالة والأحقاد والجريمة والكراهية والانشغال بسفاسف الأمور، بينما يفترس الجهل والمرض أمماً وشعوباً، وتتفشى الجرائم ومنكرات الأخلاق.

لذلك، أزاح الله الغشاوة عن عيون الناس وبصَّرهم بالحق وزودهم بأدوات الفهم حين تعهدهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب الهادية من الضلال إلى الرشد فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(النحل).

وأضاف عامر أن بهذا المنهج حرر الله العقل من الخرافة والأوهام، وطهَّر القلب من الخوف والآثام، وشغل الجوارح بما فيه مصالح الأنام؛ حيث إن ملامح مستقبل العالم الذي نتطلع إليه بتطوير نظمنا التعليمية، حيث إن التعليم والتربية عبر الوسائل المتنوعة هو الذي يحدد مستقبل المجتمعات والدول والأمم.

وشدد على أننا نريد أجيالاً تغالي بالعلم والقراءة وتهجر وتحذر من وسائل تسطيح العقول، وتطلب العلم عبادة لله تعالى، وترى فيه لوناً من ألوان الجهاد في سبيل الله تعالى، ونتطلع إلى تعميق النظر في مفهوم العلم الشامل كما يراه القرآن الكريم، وأن العلماء الذين يخشون الله تعالى ليسوا حفظة القرآن الكريم وعلماء الشريعة فقط، بل هم العلماء الشاملون في علوم الدين والدنيا لإصلاح الدنيا بالدين والعلم.

**نافع: إصلاح التعليم بالعالم العربي بتجاوز الروتين البيروقراطي والاستفادة من أفضل التجارب العالمية**

**د. عامر: نريد مناهج التعليم التي تعبر عن شخصية المسلم وتعكس انتماءه للإسلام عقيدة وعبادة وأخلاقاً**

وواصل عامر: كما أننا نريد مناهج التعليم التي تعبر عن شخصية المسلم وتعكس انتماءه للإسلام؛ عقيدة وعبادة وشريعة وأخلاقاً وسلوكا وآداباً، ولمجتمعه المسلم إن كان يعيش في مجتمع مسلم، أو في الغرب، ويحرص على سلامة مجتمعه ذلك وأمانه، ويخالق الناس جميعاً بأخلاق حسنة طيبة، ويحب الخير لكل خلق الله، وأيضاً نريد المناهج التي تلائم الزمان والمكان والحال، وتراعي تغير العالم من حولنا، وتأخذ بكل جديد نافع وتترك ما يتعارض مع تعاليم الإسلام وأحكامه.

ويؤكد أننا نريد صناعة المعلم الرباني صاحب الرسالة الذي يحتسب جهده ووقته، ويرى مستقبله في الآخرة مرهوناً بطلابه الذين يغرس فيهم أخلاق الإسلام ومحبة الله وكتبه ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، ويحمل راية الحق والعدل في كل مكان، كما نريد من قادة الفكر والرأي ومسؤولي المؤسسات في الشرق والغرب أن يتحرروا من أي ضغط، وأن يواجهوا بشجاعة كل محاولة لسلخ الأمة والأجيال الجديدة عن دينها وهويتها عبر العبث بمناهج التعليم وتغييرها، حيث لم ولن تكف قوى البغي والاستعمار عن تزييف التاريخ وتزوير وعي أجيالنا والعبث بتراثنا؛ إلا أن الأمل في كل حر غيور على عقول وقلوب أولادنا.

وختم عامر بأن الفرق الشاسع بين القراءتين بين من يبتكر ويخترع وينال جوائز «نوبل» وغيرها مجتمعة وهو جاهل بالله تعالى ولقائه، جاحد لنعمة وآلائه، ومن يرى العلم محراباً يتعبد لله تعالى بكل حرف، فيرى الله في غرفة العمليات وعندما يركب غواصة في أعماق البحار وفي الكواكب والنجوم والمجرات الهائلة والأفلاك، فالفرق شاسع بين القراءة التي تفصل الكون عن خالقه، والقراءة والثقافة والفكر والتربية والنظر الذي يرى العلم فيضاً من الله واختبار للنعم ووسيلة إلى مقاصد عالية؛ وهي عمارة الأرض والقيام بحق الخلافة فيها، فجعل مفتاح الحضارة ومفتاح الهداية وطريق البناء والتعليم وبوابة السعادة والسلام الاجتماعي والتحرر من الظلم والظالمين كلها في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: ١).■

# قراءة في كتاب «صناعة العقول.. إبداع ابتكار تجديد الذكاء الاصطناعي»

في عالم يتسارع فيه التطور التكنولوجي، يقدم كتاب «صناعة العقول» للدكتور عصام شيخ الأرض رؤية شاملة حول العلاقة بين الإبداع والابتكار والذكاء الاصطناعي.

ويتناول المؤلف هذه المواضيع من زاوية تتجاوز التقنية البحتة، ليستعرض دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز الإبداع، وكيف يمكن للبشرية أن تستفيد من هذه الثورة التقنية لتعزيز قدرتها على التجديد وحل المشكلات.

**أهم محاور الكتاب**

**١- الإبداع والذكاء الاصطناعي.. علاقة تكاملية:**

في الفصل الأول، يناقش الكاتب كيف أن الإبداع ليس مجرد عملية فكرية، بل هو توجه يتطلب تحريرًا من القيود التقليدية والإدارية، ويركز المؤلف على دور الإبداع في تجاوز العقبات وابتكار حلول فريدة للمشكلات، ويربط هذا المفهوم بالذكاء الاصطناعي، موضحًا كيف أصبح الذكاء الاصطناعي أداة أساسية لتحليل البيانات بشكل يفوق قدرة الإنسان؛ مما يفتح المجال لمستويات جديدة من الإبداع.

أما تعريف الإبداع والابتكار والتجديد؛ فالإبداع: إنتاج شيء جديد من العدم، والابتكار: خلق شيء غير مسبوق تمامًا، والتجديد: تحديث أو تحسين شيء موجود بأساليب جديدة.

ويرى المؤلف أن التفكير الإبداعي هو الوسيلة الأهم للتكيف مع المستقبل سريع التغير، بدون هذا النوع من التفكير، سيبقى الإنسان عالقًا في الماضي وغير قادر على مواجهة التحديات المستجدة.

**٢- تنمية التفكير الإبداعي.. أساليب وممارسات:**

في جزء عملي، يقدم المؤلف نصائح لتعزيز التفكير الإبداعي:

- الابتعاد عن الأجهزة الإلكترونية: تقليل الاعتماد على التكنولوجيا للتركيز على التفكير العميق.
- تدريب الدماغ على الإبداع: الإبداع ليس موهبة سحرية، بل عملية يمكن تحسينها من خلال التدريب والتجربة.
- استلهام الإبداع من الآخرين: يشجع على استكشاف أعمال الآخرين الفنية والفكرية كمصدر للإلهام، سواء من خلال قراءة روايات أو زيارة معارض فنية.
- التأمل: يعتبر التأمل أداة فعالة للحفاظ على القدرات الإبداعية وتعزيزها.
- التفاعل مع البيئة: يشير إلى أهمية استخدام اليدين والقيام بأنشطة حسية، حيث يساعد هذا النوع من التفاعل على تنشيط الشبكات العصبية في الدماغ.

**٣- الذكاء الاصطناعي وأخلاقيات الإبداع:**

يرى المؤلف أن الذكاء الاصطناعي يمثل وسيلة لتوسيع نطاق الإبداع، ولكنه يطرح أيضًا أسئلة أخلاقية حول دوره في التأثير على البشر، ويوضح أن الإبداع يجب أن يكون إنسانيًا في جوهره، ولا ينبغي أن تُستبدل التكنولوجيا بالأخلاق.

ويناقش الكاتب كيف يمكن للمؤسسات تصميم أعمالها لخلق بيئة تدعم الابتكار، من خلال تبني ممارسات تعزز التجديد والإبداع المهني.

**٤- معوقات الإبداع.. كيف نواجهها؟**

في الفصل الثاني، يستعرض الكاتب أبرز معوقات الإبداع، مثل:

- الإحباط والخوف من الفشل: الخوف من ارتكاب الأخطاء قد يعوق الإبداع، وأن الفشل جزء أساسي من عملية النجاح.
- القيود الإدارية: القيود البيروقراطية يمكن أن تقتل روح الإبداع إذا لم تُواجه بأساليب تنظيمية مرنة.
- التكرار والجمود: أهمية الإفراغ الذهني للتخلص من الروتين والأفكار التقليدية.

**٥- الإبداع في عصر العولمة.. ضرورة تنافسية:**

يشير الكتاب إلى تقرير المنتدى الاقتصادي العالمي (٢٠١٦م)، الذي أكد أن الإبداع من أهم المهارات المطلوبة للتنافسية في عصر العولمة، ويرى أن المؤسسات التي لا تتبنى الابتكار لن تكون قادرة على المنافسة في ظل التحديات العالمية.

ويستعرض المؤلف تجربة شركة «IBM» كنموذج على الابتكار المستمر، موضحًا كيف استطاعت الشركة التكيف مع التغيرات بفضل دعمها للإبداع.■

# التعليم في اليمن.. انهيار متسارع وجيل في مهب الريح

أبو العــزم عبدالرحمــن

تشهد العملية التعليمية في اليمن تدهوراً خطيراً وتراجعاً مستمراً، حيث تضرر التعليم بشكل كبير، وتأثرت مختلف جوانبه على نحو لم يشهده اليمن من قبل، نتيجة الحرب الدائرة منذ أكثر من ٩ أعوام؛ حيث يُعد قطاع التعليم في اليمن من أكبر القطاعات التي تضررت نتيجة الحرب؛ إذ بات واقع التعليم أكثر سوءاً، حيث زادت نسبة الأمية القرائية، بحسب تقارير معنية، بنحو ٧٠%في الأرياف، و٤٠% في المدن.

وبحسب منظمة الطفولة الأممية (يونيسف)، فقد كشفت عن أن أكثر من ٤,٥ ملايين طفل في اليمن خارج المدرسة، بسبب تداعيات سنوات من الصراع المسلح في البلاد، وكان لتجزئة نظام التعليم شبه المنهار أصلاً تأثير بالغ على التعلم والنمو الإدراكي والعاطفي العام والصحة العقلية للأطفال كافة في سن الدراسة، البالغ عددهم ١٠,٦ ملايين طالب وطالبة.

وقد تفاقمت الأمور على نحو أسوأ، إثر الانقسام في إدارة العملية التربوية ووجود وزارتين للتربية والتعليم، بين الحكومة الشرعية وجماعة الحوثيين، ونزوح آلاف المدرسين وعشرات آلاف الطلاب من مناطق سيطرة الحوثيين إلى مناطق سيطرة القوات الحكومية، لا سيما محافظة مأرب، التي تكتظ بالنازحين؛ ما ضاعف العبء هناك.

وأكد رئيس الوزراء اليمني في الحكومة الشرعية المعترف بها دولياً أحمد بن مبارك، في وقت سابق، أن قطاع التعليم في اليمن تعرض لأضرار بالغة طالت البنية التحتية ومخرجاته التعليمية؛ ما خلف أزمه تعليمية هي الأسوأ في تاريخ اليمن.

وأوضح، في كلمة له ألقاها بمؤتمر نظمته مؤسسة التعليم فوق الجميع القطرية، تحت شعار «التعليم في خطر: التكلفة الإنسانية للحرب»، حجم الانتهاكات الجسيمة التي يتعرض لها القطاع التعليمي والأطفال في النزاعات، بحضور قادة عالميين ومسؤولين كبار في الأمم المتحدة وممثلي منظمات المجتمع المدني من كافة أنحاء العالم.

وأشار بن مبارك إلى أن عدد المدارس التي تضررت من الحرب بلغت أكثر من ٢٨٦٠ مدرسة، أصبحت غير قادرة على استقبال الطلاب بسبب تدميرها كلياً أو جزئياً أو استخدامها ثكنات عسكرية أو مخازن لأسلحة جماعة الحوثي، بالإضافة إلى استخدام بعضها زنازين ومعتقلات للمعارضين لسياسة الجماعة.

ويرى المحلل السياسي والتربوي عبد الواسع الفاتكي أن ما يحدث في اليمن بعد ٨ سنوات من الحرب يجعل المتابع للشأن اليمني أمام مشهد تعليمي مجزأ كأنه بين نظامين تعليميين لدولتين مختلفتين، مضيفاً أن الحرب أثرت كثيراً على جودة التعليم، فأصبحت مخرجاته رديئة سواء في مناطق الحكومة الشرعية أو مناطق سيطرة الحوثيين.

ويردف الفاتكي بالقول: اليوم أصبحنا أمام نظامين تعليميين مختلفين بأهداف وتوجهات مختلفة، يلاحظ ذلك من خلال إصرار جماعة الحوثي على إيجاد فلسفة جديدة للتعليم تتوافق مع توجهاتها الفكرية، وهي تعمل بخطى حثيثة على أن تكون مخرجات التعليم تخدم وجهتها وتغير من هويات الطلاب وهويات المجتمع اليمني.

ويواصل المحلل السياسي اليمني سرد العديد من المشكلات التي رافقت وما زالت العملية التعليمية في اليمن التي برزت بشكل كبير منذ الحرب، منها تحويل الكثير من المدارس إلى سجون، وتحويل البعض الآخر إلى مقار للدورات الطائفية، وعدم توفير الكتاب المدرسي، وانتشار ظاهرة الغش على نحو غير مسبوق.

ونتيجة لاستمرار الحرب في اليمن وتدهور الأوضاع الاقتصادية وانعدام الدخل، فقد شهدت البلاد حالة غير مسبوقة من التسرب في أوساط الطلاب بمختلف مستوياتهم، وترك عشرات الآلاف منهم مقاعدهم الدراسية لتوفير لقمة العيش، وهو الهدف نفسه الذي دفع بالآلاف من المعلمين وأساتذة الجامعات الذين باتوا بلا رواتب منذ العام ٢٠١٦م إلى ترك التدريس والبحث عن بدائل توفر لهم لقمة العيش، حيث اضطرتهم الظروف المادية للقيام بأعمال شاقة ومتواضعة لا تتناسب مع مستويات الكثيرين منهم ودرجاتهم العلمية.

ووفقاً لتقرير حقوقي صدر في وقت سابق عن «المركز الأمريكي للعدالة»، حمل عنوان «الجريمة المنسية»، فإن أكثر من ١٧٠ ألف معلم ومعلمة يعيشون في مناطق سيطرة الحوثيين يعانون من انقطاع مرتباتهم، كما رصد التقرير مقتل ١٥٧٩ معلماً، و٢٦٢٤ حالة إصابة، منذ سبتمبر ٢٠١٤م، إضافة إلى ٦٢١ حالة اعتقال، و٣٦ حالة إخفاء قسري، و١٤٢ حالة تهجير قسري.

وكما طالت مؤسسات الدولة اليمنية؛ عسكرية ومدنية، نكبة الحرب، فلم يكن التعليم الجامعي بمنأى عن تلك النكبة والأضرار التي طالت مختلف جوانب الحياة، إن لم يكن هو الأكثر تضرراً، فقد هدمت الحرب وأطرافها كل ما تم بناؤه في سنوات طويلة من خلال الاستحداثات في المناهج، وتغيير في مسار العملية التعليمية في الجامعات، وإقصاء الكوادر والمتخصصين، ونهب إيرادات ومخصصات الجامعات، وغيرها من التجاوزات والتعسفات.

ونتيجة للعبث المتكرر والفساد المتواصل في الجامعات الحكومية والخاصة، والتراجع المستمر لجودة التعليم؛ فقد تسبب ذلك بإلغاء تصنيف جامعة صنعاء التي تعد الجامعة الحكومية الأولى في اليمن وجامعات يمنية أخرى، من معهد التصنيف العالمي في الصين، وصولاً إلى إلغاء اسم اليمن من القائمة بشكل نهائي؛ ما يشير إلى أن التعليم في اليمن بشكل عام بات غير معترف به، أو على الأقل ليس داخلاً ضمن قائمة التعليم الدولي.■

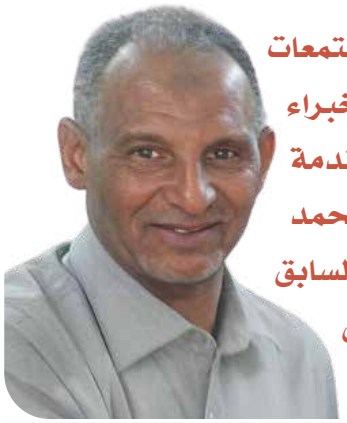

**تظل قضايا التعليم من القضايا ذات الحساسية العالية والأهمية القصوى للمجتمعات والدول؛ ولذلك تتمتع بأولوية، وترصد لها الميزانيات، ويستفرغ فيها الباحثون والخبراء جهودهم وخبراتهم من أجل تطوير وترقية المجتمعات لتحتل مكانة سامية ومتقدمة بين الأمم والشعوب، ولمناقشة قضايا التعليم في السودان جلسنا إلى د. ياسر محمد مكي أبوحراز، المدير الأسبق للمركز القومي للمناهج والبحث التربوي، المدير السابق للمركز القومي لتدريب المعلمين، لنعرض عليه جملة من القضايا التي تتعلق بمسيرة التعليم في السودان.**

## التربوي السوداني د. ياسر أبوحراز لـ«المجتمع»:

# اليساريون والعلمانيون أقروا مناهج إلحادية في السودان!

**حوار- حسن عبدالحميد:**

● **نود، بداية، أن نقف بصورة عامة على موضوع تطور التعليم في السودان خلال السنوات الماضية.**

- لقد درجت وزارة التربية والتعليم في السودان على إقامة مؤتمرات قومية للتعليم من أجل المراجعة والتطوير والمواكبة للنظام التربوي والتعليمي في البلاد بصورة عامة، وتم عقد أول مؤتمر قومي للتعليم في عام ١٩٦٩م، وفيه تم تعديل السلم التعليمي إلى نظام (٦، ٣، ٣) بدلاً عن نظام (٤، ٤، ٤) سنوات، ثم عقدت مؤتمرات قومية أخرى للتعليم من أهمها مؤتمر عام ١٩٩٠م الذي وضعت فيه غايات التربية السودانية بصورة واضحة ومحددة لأول مرة في تاريخ التعليم بالسودان منذ استقلاله في ١/ ١/ ١٩٥٦م إلى أن جاء المؤتمر القومي للتعليم في عام ٢٠١٢م الذي شمل قضايا التعليم العام، والتعليم العالي، والتعليم التقني والتقاني.

وبالنسبة للتعليم العام، فقد أوصى المؤتمر بالرجوع إلى منهج المواد الدراسية المنفصلة في مرحلة التعليم الأساسي، وأبقى على أيام العام الدراسي ٢١٠ أيام دراسية، مع زيادة عام دراسي للسلم التعليمي (٨، ٣) سنوات ليصبح ١٢ عاماً بدلاً من ١١ عاماً، وترك لوزارة التربية والتعليم الخيار لوضع هذا العام في مرحلة التعليم الأساسي أو المرحلة الثانوية حسب الأفضلية، فأقامت الوزارة عدداً من حلقات النقاش والورش والدراسات شاركت في معظمها إلى أن استقر رأي الوزارة على إضافة العام لمرحلة التعليم الأساسي لتصبح ٩ سنوات بدلاً من ٨ سنوات، كما أن مؤتمر التعليم لعام ٢٠١٢م أوصى بمراجعة غايات التربية السودانية وأهداف المراحل الدراسية.

● **ما مدى انتشار التعليم والالتحاق بالمؤسسات التعليمية في السودان قياساً إلى عدد السكان؟**

- بالنسبة لانتشار التعليم، فقد كانت التقديرات لأعداد الدارسين بصورة عامة في مراحل التعليم العام (وهي مرحلة ما قبل التعليم الجامعي)، بالإضافة إلى طلاب الخلاوي والدارسين في فصول محو الأمية وتعليم الكبار، بالإضافة إلى طلاب مؤسسات التعليم العالي الحكومية والخاصة، تصل أعداد هؤلاء الدارسين إلى حوالي ١٠ ملايين دارس، من جملة عدد سكان السودان البالغ عددهم، حسب التقديرات، ٤٥ مليون نسمة في عام ٢٠١٩م، وتشير التقديرات إلى أن عدد سكان السودان قد بلغوا في نهاية العام ٢٠٢٣م حوالي ٤٨ مليون نسمة.

● **ما أهم القضايا التي تواجه عملية التعليم في السودان؟**

- وعن أهم قضايا التعليم في السودان فيمكن أن نجملها في الآتي:

**١- المباني المدرسية:**

على سبيل المثال، فقد أوضحت إحصاءات وزارة التربية والتعليم الاتحادية للعام الدراسي (٢٠١٩/ ٢٠٢٠م) لمدارس مرحلة التعليم الأساسي (سابقاً) بالسودان، أن أعلى نسبة توفر للمباني المدرسية كانت بولاية النيل الأبيض (٧٩%)، تليها ولاية كسلا (٧٤%) وكانت بولاية شمال دارفور (٦%)، وعن توفر الفصول للمرحلة الثانوية في ذات العام فقد بلغت ولاية البحر الأحمر أعلى نسبة (١٠٠%)، تليها ولاية كسلا (٩٨%).

**٢- الكتاب المدرسي:**

هناك مواصفات لطباعة الكتاب المدرسي بالسودان يضعها المركز القومي للمناهج والبحث التربوي لضمان جودة الكتاب من حيث جودة الورق والتلوين والغلاف وجودة الطباعة، وهذه المواصفات تسلم لأصحاب المطابع مع أصول الكتب للعمل بها وتطبيقها بالدقة المطلوبة.

**٣- الإجلاس:**

يعاني عدد من ولايات السودان من النقص في الإجلاس بالنسبة للطلاب والمعلمين.

**٤- الإنفاق على التعليم العام وتمويله:**

يعد العامل الاقتصادي من أهم العوامل المؤثرة على التعليم سلباً أو إيجاباً؛ ذلك لأن له كبير الأثر في ميزانيات التعليم، بل إن المفهوم الجديد للتعليم على مستوى العالم أنه عملية استثمارية، وأصبح التخطيط للتعليم يعتمد على المؤشرات الاقتصادية، فالعلاقة بينهما طردية؛ كلما ازدهر الاقتصاد ازدهر التعليم، وكلما ازدهر التعليم ازدهر الاقتصاد لاستفادته من مخرجات نظام التعليم.

**٥- قضايا المعلم:**

يعد المعلم أهم العناصر في العملية التعليمية، لأنه ينفذ المنهج في المدرسة التي يعمل بها، وله دور أساسي في تنشئة الأبناء ورعايتهم ومتابعة نموهم الشامل المتكامل عقلياً وروحياً وبدنياً وثقافياً واجتماعياً، لأجل ذلك كان لا بد من الاهتمام الكامل بكل ما يتعلق بالمعلم من حيث اختياره وإعداده وتعيينه وتدريبه وتأهيله ونموه مهنياً، وتدرجه الوظيفي ورعايته اجتماعياً ومادياً ونفسياً، ولا شك أن تدريب المعلمين يمثل أولويه كبرى من أولويات التخطيط التربوي؛ لأن المعلم يعتبر حجر الزاوية في العملية التعليمية، وأن نجاح العملية التعليمية يرتكز في المقام الأول على المعلم وتدريبه وإعداده بما يتناسب مع المتغيرات في الحقل التربوي.

● **في ظل هذا الواقع، ما أبرز تحديات التعليم في السودان؟**

- بالرجوع إلى أهم قضايا التعليم الواردة أعلاه، وبالاطلاع على نتائج الزيارات السنوية الميدانية التي يقوم بها العاملون في المركز القومي لتدريب المعلمين، والمركز القومي للمناهج والبحث التربوي خلال الفترة من عام ٢٠٠٠م إلى ٢٠١٩م، وبمراجعة الإحصاءات والتقارير التي وردت إلى الإدارة العامة للتخطيط التربوي بوزارة التربية، ومن خلال مؤتمرات التعليم التنسيقية التي عقدت وضمت وزراء التربية ومديري التعليم بالولايات لذات الفترة، يتضح أن أهم التحديات التي تواجه التعليم بالسودان تتمثل في الآتي:

ضعف التمويل للتعليم؛ سواء من المركز أو الولايات والمحليات؛ الأمر الذي انعكس سلباً على التعليم نتج عنه النقص في الكتاب المدرسي ومراشد المعلمين، ونقص الإجلاس، والنقص في تعيين وتدريب المعلمين، وإنشاء وصيانة المباني المدرسية، وقلة المعامل، وقلة الأدوات للمناشط المدرسية، وضعف دور الإشراف التربوي، وقلة التقنيات التربوية والوسائل التعليمية.

وكذلك التباين في جودة التعليم بين الولايات؛ إذ إن الولايات الغنية تتمتع بواقع أفضل في مجال التعليم، بينما تعاني الولايات الفقيرة من التردي في التعليم.

وأيضاً ضعف مرتبات واستحقاقات المعلمين مع التأخير في صرف المرتبات.

بالإضافة إلى اكتظاظ الفصول بالطلاب في عدد من الولايات بما فيها ولاية الخرطوم؛ مما يؤثر سلباً على عملية التحصيل الدراسي.

ومنها طول فصل الخريف في الولايات الجنوبية للسودان مثل ولايات جنوب دارفور، وجنوب كردفان، والنيل الأزرق (من ٦ إلى ٨ أشهر)؛ مما يؤثر سلباً على سير العملية التعليمية بالمدارس، خاصة أن بعض المدارس في هذه المناطق مبنية بمواد غير ثابتة (مدارس قشية)!

ولا ننسى تسرب بعض التلاميذ من المدارس الريفية بغرض مساعدة أهاليهم في مجالات الزراعة والرعي، أو بسبب الزواج المبكر خاصة لدى قبائل الرحل، والنقص في عدد المعلمين في المناطق الريفية، إذ يفضل المعلمون العمل في المدن لاعتبارات أسرية ومادية، وضعف تدريب المعلمين على مختلف مستوياتهم.

● **الحرب المستمرة في السودان منذ أكثر من عام ونصف عام، كيف أثرت على التعليم العام والعالي في السودان؟**

– بدأ تدهور التعليم في السودان منذ بداية حكم اليسار بقيادة رئيس الوزراء السابق د. عبدالله حمدوك، بعد ذهاب حكومة الإنقاذ في عام ٢٠١٩م؛ وذلك بسبب توقف المعلمين وأستاذة الجامعة عن العمل من وقت لآخر، وبسبب تتريس الطرق وتوقف وسائل النقل لشهور طويلة، فأصيبت العملية التعليمية بشلل شبه تام، حتى تراكمت ٣ دفعات متتالية في السنة الأولى بالجامعات دون دراسة بعد نجاحهم في امتحانات الشهادة الثانوية وقبولهم في الجامعات.

وجاء التدهور الكبير للتعليم في السودان مع بداية الحرب التي شنتها المليشيا المتمردة على الدولة بقيادة محمد حمدان دقلو بمساعدة المرتزقة الأجانب، في ١٥/ ٤/ ٢٠٢٣م، فتم تدمير عدد من الجامعات والمدارس (كلياً أو جزئياً) في بعض الولايات خاصة ولايتي الخرطوم وغرب دارفور، وتم حرق وتدمير الغالبية العظمى من مؤسسات التعليم العالي في بعض الولايات، مثل الضرر الذي أصاب مباني جامعة الجزيرة بمدينة ود مدني، وتشرد عدد كبير من الطلاب ونزوحهم مع أهاليهم جراء الحر من عدد من الولايات إلى مناطق أخرى داخل السودان، ولجأ البعض الآخر إلى دول أخرى خاصة دول الجوار مثل مصر وليبيا وتشاد وإثيوبيا وإريتريا.

**● هناك خطط وإستراتيجيات أمريكية للتدخل في مناهج التعليم في العالم العربي، حسب متابعتكم، هل هناك مظاهر للتطبيق العملي لهذه الإستراتيجيات؟ وما تجربة السودان العملية للتعامل معها؟**

– نعلم أن هناك محاولات أجنبية (أمريكية، «إسرائيلية») للتدخل في بعض الدول العربية والإسلامية، بصورة أو بأخرى، من أجل تعديل المناهج التعليمية؛ بحيث تصبح مناهج علمانية إلحادية؛ بغرض تخريج أجيال مشبعة بالأفكار العلمانية والإلحادية لإبعادهم عن عقيدتهم الدينية وتاريخهم وثقافاتهم الإسلامية.

وهو ذات الأمر الذي حدث في السودان إبان فترة حكم اليساريين والعلمانيين، في الفترة من عام ٢٠١٩ – ٢٠٢٢م، حينما تم تعيين د. عمر القراي مديراً للمركز القومي للمناهج والبحث التربوي، الذي قام بإبعاد عدد من مختصي المناهج من المركز بالنقل إلى وزارة التربية والتعليم ولاية الخرطوم، وعمل على تشكيل لجان من خارج المركز قامت بإعداد كتب مدرسية –لا تحمل مواصفات الكتب المدرسية– تم فيها حذف مادة القرآن الكريم، وحذف الآيات القرآنية والأحداث النبوية من الكتب المدرسية الأخرى.

وتم توزيع هذه الكتب على المدارس في الولايات، فخرج الطلاب وأسرهم في كثير من مدن السودان في مظاهرات احتجاجية على هذه الكتب الإلحادية التي أدخلت إلى المدارس، وتم حرقها في بعض الولايات أمام وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، وبعد ذهاب حكومة أهل اليسار تم تكليف محمود سر الختم الحوري، يرحمه الله، وزيراً للتربية والتعليم، فقام بإصدار قرار وزاري ألغى بموجبه كل هذه الكتب التي تم إعدادها في فترة تولي د. القراي لإدارة المركز القومي للمناهج والبحث التربوي بعد أن خسرت الدولة أموالاً طائلة لطباعتها، وهناك كمية كبيرة من هذه الكتب ما زالت مخزنة في مخازن وزارة التربية والتعليم الاتحادية بالخرطوم، شاهدة على تلك الحقبة السوداء من تاريخ التعليم في السودان.■

# تحديات القدوة الوالدية في عصر وسائل التواصل الاجتماعي.. الأسباب والحلول

عثمـان الثوينـي

في عالمنا المعاصر، تتسارع التغيرات وتتباين الاتجاهات، حتى باتت الأسرة تواجه زخماً من التحديات لم تعهده من قبل، فالقدوة الوالدية، التي لطالما كانت الحصن الأول في بناء شخصية الأبناء وإرساء القيم السامية، أصبحت مهددة بفعل العولمة الرقمية التي أتاحت لأبنائنا الانفتاح على عوالم متعددة وثقافات متنوعة، مع كل هذا الانفتاح، أخذت وسائل التواصل الاجتماعي تمارس سطوتها لتؤثر في وجدان الأبناء وتشكّل جزءاً من هويتهم، متجاوزة بذلك دور الأسرة التقليدي، لكن، هل فقدت القدوة الوالدية تأثيرها بالكامل؟ وهل يمكن للوالدين أن يستعيدا مكانتهما التربوية في ظل هذا الزخم؟

إن القدوة الوالدية ليست مجرد نصائح تُقال ولا توجيهات تُفرض، بل هي أفعال تُمارَس ومواقف تُجسَّد أمام الأبناء يوماً بعد يوم، فالطفل ينظر بعينيه ويتأمل بتجربته ما يراه من والديه، فيتعلم الصدق حين يرى أفعالهما تتطابق مع أقوالهما، ويكتسب الاحترام من خلال تعاملهما الراقي مع الآخرين، ويتشرّب الأمانة حين يلاحظ مدى حرصهما على أداء واجباتهما بإخلاص.

هذه القيم التي تُزرع في البيت تشكّل قاعدة البناء لشخصية الأبناء، وتنعكس على استقرارهم النفسي وسلوكهم الاجتماعي، ومما لا شك فيه أن الأبناء الذين ينشؤون تحت مظلة هذه القيم المتجسدة في القدوة الوالدية؛ يصبحون أكثر قدرة على مواجهة تحديات الحياة، وأكثر ثقة في اتخاذ قراراتهم، وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»، فإن الوالدين هما الحجر الأساس في صياغة وجدان الأبناء وتوجيههم نحو القيم الأصيلة.

ولكن، لم يعد هذا الدور ميسراً كما كان في السابق، فقد شهدت السنوات الأخيرة تغيرات جوهرية أثرت في طبيعة العلاقة بين الآباء وأبنائهم، ولعلّ أبرز هذه التحديات الغزو الرقمي الذي فرضته وسائل التواصل الاجتماعي، هذه المنصات الرقمية، بقدرتها على تقديم قدوات بديلة وأحياناً مشوهة، بدأت تسحب البساط من تحت أقدام الوالدين، ولعلّ الإشكال الأكبر يكمن في أن هذه القدوات الرقمية لا تخضع لقيم الأسرة ولا تمثل موروثاتها الثقافية، نضف إلى ذلك، ضغط الحياة اليومية والانشغال المفرط بالعمل؛ ما جعل الكثير من الآباء غائبين عن أبنائهم، جسدياً ومعنوياً.

هذا الغياب لم يخلق فجوة وحسب، بل أدى إلى تضارب عميق بين ما يعيشه الأبناء داخل أسرهم وما يرونه على شاشات هواتفهم، ففي حين تقدم وسائل التواصل صورة مثالية للحياة الأسرية، قد تبدو هذه الصورة بعيدة عن الواقع الذي يعيشه الطفل في منزله؛ ما يخلق لديه شعوراً بالإحباط وعدم الرضا، هذا التضارب يدفع البعض للتمرد على القيم الأسرية، أو للبحث عن بدائل أخرى تمنحهم شعوراً بالانتماء، والمفارقة أن هذه البدائل قد تكون نماذج سلبية تتنافى مع ما يحاول الوالدان غرسه في أبنائهما؛ ما يؤدي إلى اضطرابات في السلوك والهوية.

إن القيم التي تنتقل من الوالدين إلى الأبناء هي الأساس الذي يُبنى عليه استقرار المجتمع، فالصدق، والأمانة، والمسؤولية، والاحترام ليست شعارات تُلقّن، بل مبادئ تُجسّد في كل فعل يومي، عندما يُظهر الوالدان الالتزام بهذه القيم أمام أبنائهما، فإنهما يُرسّخان لديهم مفاهيم الاستقامة والنزاهة، ولعلّ من أهم المهارات التي تنتقل عبر القدوة الوالدية مهارات التواصل الفعّال وإدارة الوقت وتحمل المسؤولية، الأبناء الذين يرون آباءهم يوازنون بين عملهم وحياتهم الأسرية، ويتعاملون مع مشكلاتهم بحكمة، يصبحون أكثر قدرة على محاكاة هذه السلوكيات في حياتهم الخاصة.

ولكن، ما الذي يحدث عندما تغيب القدوة الوالدية أو تتراجع؟ إن الأثر هنا لا يقتصر على الأبناء وحدهم، بل يتجاوزهم ليضرب جذور الأسرة والمجتمع ككل، الأبناء الذين يفتقدون نموذجاً يحتذون به في منازلهم، يصبحون أكثر عرضة للانجراف وراء المؤثرات الخارجية، سواء كانت تلك المؤثرات من أقرانهم أو من وسائل الإعلام، هذه الحالة من الفراغ القيمي تؤدي إلى انحرافات سلوكية أو ضعف في الثقة بالنفس؛ ما ينعكس سلباً على استقرار الأسرة، وبالتالي على استقرار المجتمع بأسره، ولعلّنا اليوم نلحظ مظاهر هذا الفراغ في بعض المجتمعات، من تزايد النزاعات الأسرية إلى ارتفاع معدلات الجرائم وضعف القيم الأخلاقية.

رغم ذلك، فإن استعادة دور القدوة الوالدية ليست أمراً مستحيلاً، البداية تكمن في وعي الوالدين بدورهما المحوري في حياة أبنائهما، هذا الوعي يتطلب جهداً للتعلم المستمر حول الأساليب التربوية الفعالة، والتعامل مع التحديات التي يفرضها العصر الرقمي، كما أن تخصيص وقت يومي للحوار مع الأبناء والاستماع لمشكلاتهم واهتماماتهم، بعيداً عن الأجهزة الإلكترونية؛ خطوة أساسية لإعادة بناء جسور الثقة.

لكن لا يكفي الحوار وحده، بل لا بد من أن تكون أفعال الوالدين النموذج الذي يُحتذى به، عندما يلتزم الوالدان بالقيم التي يريدان غرسها، مثل الصدق والنزاهة، فإنهما يرسّخان هذه القيم في وجدان أبنائهما.

إن القدوة الوالدية ليست ترفاً، بل ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها في بناء جيل متزن قادر على مواجهة تحديات العصر، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته»، وهذه المسؤولية تفرض علينا أن نعيد تقييم أدوارنا كآباء وأمهات، وأن نرتقي بممارساتنا التربوية لتلائم متطلبات العصر.■

# هل تستعد تركيا لتسوية جديدة للملف الكردي؟

**استعداد الأطراف المحسوبة على العمال الكردستاني لمسار سياسي ما بعد أن تتضح معالمه**

د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

كان من المتوقع أن يكون للانتخابات المحلية الأخيرة في تركيا تداعيات على المشهد الداخلي، كيف لا وقد تراجع فيها حزب العدالة والتنمية أمام خصمه حزب الشعب الجمهوري للمرة الأولى منذ تأسيسه مخفقاً في استعادة بلديتي أنقرة وإسطنبول منه وخاسراً بلديات إضافية، عدا عن أن الانتخابات الرئاسية الأخيرة كانت شديدة التنافس واحتاج فيها الرئيس رجب طيب أردوغان لجولة إعادة لحسمها لصالحه.

لهذه الأسباب، ولأنها العهدة الرئاسية الأخيرة دستورياً لأردوغان في ظل رغبته في الاستمرار وشعوره باستمرار قدرته على ذلك، كان من المتوقع تحريك بعض الملفات الداخلية وفي مقدمتها الملف الكردي أو المسألة الكردية الداخلية، خصوصاً أنه كانت قد صدرت بعض الإشارات من عدة أطراف حول الأمر.

كان ذلك متوقعاً من حيث المبدأ، إلا أن ما حصل فاق كل التوقعات، ففجأة ودون مقدمات مسبقة توجه رئيس حزب الحركة القومية زعيم التيار القومي (التركي) في البلاد دولت بهجلي لنواب حزب مساواة وديمقراطية الشعوب (وريث حزب الشعوب الديمقراطي «الكردي») في بداية السنة التشريعية الجديدة (أكتوبر) بمصافحة غير معتادة، ليفجر المفاجأة الكبرى بعد ذلك بأسبوع.

فأمام كتلة حزبه البرلمانية، نادى الزعيم القومي بإخراج زعيم حزب العمال الكردستاني المعتقل منذ عام ١٩٩٩م، من سجنه وإتاحة منبر البرلمان له ليلقي أمام كتلة الحزب «الكردي» البرلمانية كلمة يعلن فيها نبذ الإرهاب ووقف العمليات ضد تركيا وحل تنظيم العمال الكردستاني، مبدياً استعداده -أي بهجلي- لعمل كل ما هو مطلوب مهما كان الثمن السياسي الذي يمكن أن يدفعه.

لا تقف حدود المفاجأة عند مضمون الدعوة؛ أي الإعلان عن الاستعداد لإطلاق سراح أوجلان، على أهمية وحساسية ذلك، ولكن كذلك في شخص المتحدث، الذي قد يكون الأكثر تشدداً في تركيا بخصوص الملف الكردي والعمال الكردستاني، وكان يطالب بإعادة عقوبة الإعدام (ملغاة منذ عام ٢٠٠٤م) لإعدام زعيم الكردستاني على وجه التحديد.

**مواقف**

ولأن بهجلي حليف الرئيس الوثيق منذ عام ٢٠١٧م، اتجهت الأنظار لأردوغان لاستطلاع موقفه مما قيل، فكانت تصريحات الأخير شكراً ودعماً لبهجلي؛ ما دفع الكثيرين للاعتقاد بأن تصريح بهجلي كان متفقاً عليه مسبقاً بين الرجلين، في الخطوط العريضة على أقل تقدير.

رغم صدمة المفاجأة، فإن الرئاسة والحكومة لم تعلنا عن برنامج أو خطة

محددة بهذا الخصوص، لكن التصريحات أوحت بأن هناك شيئاً يُحضّر خلف الكواليس وقد يكون قرب إعلانه، وإلا لم يكن بهجلي ليغامر بتصريح من هذا النوع ظن الكثيرون في البداية أنه مناورة أو إحراج أو تحدٍّ من نوع ما، قبل أن يؤكد الرجل موقفه في خطابات لاحقة، فضلاً عن تأييد أردوغان.

أكثر من ذلك، فقد جاءت تصريحات من الطرف الآخر عززت هذا الانطباع؛ أي أن هناك مساراً سياسياً قد يكون الإعلان عنه قريباً، فقد رحب حزب مساواة وديمقراطية الشعوب بالدعوة، وأكد استعداده لممارسة أي دور مطلوب منه لإنجاح مسار سياسي ما، ولكنه اشترط لذلك إنهاء عزل أوجلان في سجنه، كإشارة تأكيد على جدية الطرح.

كما أن الرئيس السابق لحزب الشعوب الديمقراطي صلاح الدين دميرطاش، الموقوف على ذمة قضايا تتعلق بدعم الإرهاب، رحب بدعوة بهجلي، وداعياً لعدم السماح لمن يحاولون إعاقة الحل السياسي هذه المرة، أوجلان نفسه أعلن في رسالة نقلت عنه بالتصريح مؤكداً قدرته على نقل العملية من مسار العنف إلى مسار سياسي – قانوني، «إذا نضجت شروط ذلك»، على حد تعبيره.

يشي كل ما سبق على استعداد الأطراف المحسوبة على العمال الكردستاني لمسار سياسي ما بعد أن تتضح معالمه، ولعل إعلان حزب مساواة وديمقراطية الشعوب عن إجرائه لقاءً مع وزير العدل التركي للمطالبة بإلغاء عزل أوجلان، وزيارة الأخير من قبل أقرباء له ونقلهم رسالة منه؛ مما يعزز هذه الفرضية.

قد لا يختلف اثنان في تركيا على أن المسألة الكردية ما زالت عقبة أساسية في المشهد السياسي الداخلي، فضلاً عن تعقيداته الإقليمية في كل من سورية والعراق، وعلى أن الحل الأمني – العسكري لا يكفي وحده حلاً، بيد أن الحكومة تقول منذ مدة: إنها أضعفت إلى حد كبير إمكانات المنظومة الانفصالية العسكرية والاستخبارية والاقتصادية والبشرية؛ بما يقوّض أحلامها

**رغم عدم الإعلان عن برنامج سياسي محدد بهذا الملف فإن التطورات تشير إلى وجود تحضير ما**

بالدويلة الكردية أو الانفصال أو التقسيم؛ ما يمكن أن يفتح الباب على مسار سياسي جديد، وإن كان بشكل مختلف هذه المرة على ما أعلن أكثر من مسؤول حكومي وحزبي في البلاد.

تُعدُّ هذه الأرضية عاملاً مساعداً على إطلاق المسار السياسي المفترض، كما يساعد على ذلك موافقة بهجلي كحليف لأردوغان وكرئيس لحزب رئيس في البرلمان وبعدِّه زعيم التيار القومي في البلاد الذي عادة ما يكون على النقيض من الحل السياسي، فإذا ما أضيف لذلك استعداد الحزب «الكردي» في البلاد للاضطلاع بدور إيجابي وترحيبه بمبادرة بهجلي، نكون أمام عدة أحزاب تمثل أغلبية في البرلمان، يمكن أن يُضاف لها عدم ممانعة حزب المعارضة الأكبر الشعب الجمهوري للحل من حيث المبدأ بانتظار التفاصيل.

### عقبات

من جهة أخرى، لن يكون المسار المفترض طريقاً مفروشاً بالورود، بل تمثل أمامه عقبات حقيقية وعميقة، في مقدمتها تراجع مركزية أوجلان في آليات اتخاذ القرار داخل الكردستاني؛ ما يعني أن دعوته –إن حصلت– لن تكون كافية لوقف الحزب عملياته ودخوله في المسار السياسي، فالكردستاني ليس على قلب رجل واحد اليوم، والقيادات العسكرية في جبال قنديل تبدو رافضة لأي حل سياسي، كما كان أكثر من قيادي عسكري أكد سابقاً أن أوجلان المعتقل لا يملك الأهلية والصلاحية لتحديد المسارات السياسية والعسكرية الإستراتيجية للحزب.

من جهة ثانية، لا ينبغي إغفال العامل الخارجي فيما يتعلق بالكردستاني ومشكلة الإرهاب عموماً، فالأطراف الدولية الداعمة للكردستاني بتمظهراته المختلفة لن تسمح بسهولة بإنهاء ملف من هذا النوع يفقدها أوراق قوة وضغط على تركيا وغيرها من الأطراف في المنطقة، هذا البعد لا يغيب عن تصريحات المسؤولين الأتراك الذين رأوا في الهجوم الإرهابي الأخير على إحدى شركات الصناعات الدفاعية المتخصصة، الذي أتى بعد يوم واحد فقط من تصريح بهجلي وخلال مشاركة أردوغان في قمة مجموعة «بريكس»، رأوا فيها رسائل ضغط خارجية أبعد وأعقد من مجرد عملية لتنظيم إرهابي.

وأخيراً، ثمة مشكلة تتمثل في المسار السابق الذي فشل وتعقدت الأمور أكثر بعده، لتخوض الحكومة حرب مدن وشوارع بعد إعلان الإدارات الذاتية في بعض مناطق الأغلبية الكردية في البلاد، هذا الشك تعززه كذلك تقديرات بأن أحد الأهداف من أي مسار سياسي في الملف الكردي قد يكون تمهيد الطريق لإعادة ترشح الرئيس التركي للانتخابات الرئاسية بعد صياغة دستور جديد أو تعديل الحالي، أو ربما بدعوة البرلمان لتبكير الانتخابات (ما يتيح له الترشح دستورياً مرة أخرى).

في المحصلة، ورغم عدم الإعلان عن برنامج سياسي أو مسار محدد بخصوص هذا الملف الحساس، فإن مختلف التطورات والتصريحات تشير بوجود تحضير ما لم يصل لنقطة الإعلان الرسمي بعد.

ولعل ما سبق شرحه وتفصيله من تعقيدات وتشابكات وتحديات مما يفسر عدم التناغم بين الإعلان من جهة، وتوقيف رؤساء بلديات يتبعون للحزب «الكردي» في البلاد بعد التصريح، في خطوة عدَّها البعض تناقضاً في الأجندة بين تيارات داخل الدولة، بينما رآها آخرون ضغطاً على الحزب أو أطراف داخله أو على المنظومة للشروع في التسوية القادمة المفترضة، أما تقييم فرص النجاح بشكل دقيق فلن يكون ممكناً قبل الإعلان عن المسار السياسي المفترض بشكل رسمي وتفصيلي.■

# ميزان التنمية في الإسلام (1)

د. أشـــرف دوابـــه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

يرفع العالم بدوله ومؤسساته الدولية والمحلية شعار التنمية بمفاهيمها المتعددة سواء كانت تنمية اقتصادية، أو شاملة، أو بشرية، أو مستدامة، وما زالت دولنا العربية تتكلم عن عجلة التنمية التي أكلها الصدأ، ورحلت أجيال من أجل تحقيقها، ولكن ما من نتاج غير ثمرة التخلف والاعتماد على الغير في تلبية الحاجات.

وفي لقاء كتبه التاريخ بأحرف من نور بين الصحابي الجليل ربعي بن عامر رضي الله عنه، ورستم قائد الفرس إبان موقعة «القادسية»، سأله فيه رستم: ما جاء بكم؟ فقال: «إن الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام».

ففي إجابة ربعي ما قلَّ ودلَّ وكفى من المنظور الاقتصادي، حيث تطرق إلى مبادئ ثلاثة لا قوام لاقتصاد إلا بها، هي: الحرية والتنمية والعدل، ولا تنمية إلا بجناحين، هما: الحرية والعدل، والعدل هو خير ضابط للحرية، لأن الحرية المطلقة مفسدة مطلقة، كما أسس لذلك النظام الرأسمالي، كما أن كبت حريات الناس واستعبادهم مفسدة مهلكة.

إن النظام الاقتصادي الإسلامي ينظر لجناح الحرية الحامل للتنمية والمحفز لها وللابتكار والإبداع على أنه فريضة إسلامية، لا يمكن لاقتصاد أن ينمو بدونها، فحرية الإنسان هي أساس أي تنمية، ولا يمكن تحقيق التنمية الاقتصادية بدون التنمية البشرية.

ولكن الحرية في النظام الاقتصادي الإسلامي حرية منضبطة بالعدل، وحدود الاستخلاف، وما يخلفه ذاتية من رقابة مزدوجة قوامها الفرد والدولة، فالرقابة الذاتية لعالم الضمير في النفس الإنسانية المرتبطة بالحياة الأخروية تحرك السلوك الاقتصادي في دائرة الحلال وتجنبه مراتع الحرام، وتجعله معضاً بالنواجذ على القيم الأخلاقية من إخاء وإيثار ورفق وسماحة وعدل ورحمة ورأفة، ونبذ للاستغلال والأنانية والأثرة في واقع الحياة العملية.

كما أن الدور الاقتصادي الرقابي للدولة في ضبط الحرية الاقتصادية في الاقتصاد بضوابط الشريعة ومقاصدها يسهم في جلب المصالح ودرء المفاسد، وتحقيق التخصيص الأمثل للموارد.

### وسطية الاقتصاد الإسلامي

وقد ظهرت بوضوح وسطية النظام الاقتصادي الإسلامي في تأسيسه للحرية الاقتصادية، حيث أعطى للإنسان مجالاً واسعاً يتحرك فيه باختياره، ليمارس نشاطه الاقتصادي، الذي يحقق به وظيفته على الأرض، وهي تحقيق العبودية لله تعالى، وإعمار الأرض، عابداً لله مستعيناً به؛ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)، وهو بذلك لا يعرف للحرية الاقتصادية المطلقة أو شبه المطلقة التي هي مفسدة مطلقة سبيلاً كما هي الحال في النظام الرأسمالي.

كما يرفض المساواة الاقتصادية المطلقة التي يحلم بها الشيوعيون ومن أجلها

استعبدوا الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً، وقيدوهم بقيد القهر، ومنحوهم لقيمات للعيش، وكأن إشباع البطن وامتلاء المعدة بالطعام الزهيد منتهى متطلبات الناس وسعادتهم، ولو كان الأمر كذلك لأصبح -وفق هذا المنطق المغلوط- السجناء أسعد الناس حظاً، بما توفره لهم إدارة السجن من طعام منتظم كل يوم، وإن كان الناس في الاشتراكية في سجن كبير، والحق أن الحرية الاقتصادية المنضبطة هي سر تلك السعادة بما توفره من إبداع وابتكار والتنافس المرغوب في التملك والعمل والإنتاج.

إن الحرية الاقتصادية الفردية في النظام الاقتصادي الإسلامي حرية مسؤولة تقف عند حدود المجتمع، فمصلحة الفرد تحيط بها مصلحة الجماعة التي يتعامل معها، وسلوكه الاقتصادي يجب أن يكون موظفاً لخير نفسه وخير المجتمع من حوله، وبذلك يوفق النظام الاقتصادي الإسلامي بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع، ويأبى أن تنقلب الحرية الاقتصادية إلى الإضرار بالناس وتحقيق المصلحة الأحادية الفردية، فإذا تعارضت مصلحة الفرد مع مصلحة المجتمع قدمت مصلحة المجتمع مع تعويض الفرد عما لحقه من ضرر تحقيقاً للقاعدة الشرعية «يدفع الضرر الأعلى بالضرر الأدنى، فإذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما»، كما أن «درء المفاسد مقدم على جلب المصالح».

**الحرية بالنظام الاقتصادي الإسلامي منضبطة بالعدل وحدود الاستخلاف ورقابة مزدوجة قوامها الفرد والدولة**

**.. وهي حرية رشيدة منضبطة لتحقيق الرغد الإنساني لا تعرف للغرور طريقاً ولا للعبث الدنيوي سبيلاً**

**الحرية الفردية مسؤولة تقف عند حدود المجتمع فمصلحة الفرد تحيط بها مصلحة الجماعة التي يتعامل معها**

### مسؤولية اجتماعية

إن النظام الاقتصادي الإسلامي ينظر للحرية الاقتصادية بأنها ذات مسؤولية اجتماعية، فشتان ما بينه وبين النظام الاقتصادي الرأسمالي الذي يقوم على الحرية المفترسة، فترك الحرية الاقتصادية دون قيم أخلاقية وإيمانية في كل شيء تحت شعار «دعه يعمل دعه يمر» من حرية التملك، وحرية التعاقد، وحرية الإنتاج، وحرية تحديد الأسعار، وحرية التبادل، وحرية الاستهلاك، وحرية التصرف في الدخل والثروة جعل من الإنسان سلعة تباع بثمن مرة وبغير ثمن مرات، وأسس لأكل المال بالباطل الذي يفترس الضعيف وينمي الكبير ويقضي على تكافؤ الفرص من احتكار ومقامرة وغرر وربا وأزمات متتالية وغير ذلك.

وشتان بين النظام الاقتصادي الإسلامي والنظام الاقتصادي الاشتراكي الذي هو في حد ذاته أزمة، بما جاهر به من الكفران بالله ما لم ينزل به سلطاناً، وبما أرساه من احتكار الحزب ورجاله للثروة والسلطة وتوزيع الفقر على جموع الشعب، وبما أورثه من كبت لحرية الناس بالإرهاب والحديد والنار وحرمانهم من حقهم في عملهم تملكاً وربحاً؛ ما جعل صدرهم حرجاً ضيقاً كأنما يصعّد في السماء.

والنظام الاقتصادي الإسلامي بذلك يرسخ حقيقة واضحة أن الخلق والأمر لله وحده؛ ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ (الأعراف: ٥٤)، بينما النظام الاقتصادي الرأسمالي جعل الخلق لله والأمر للبشر، في حين جعل النظام الاقتصادي الاشتراكي الخلق والأمر معاً للبشر.

إن الحرية الاقتصادية في النظام الاقتصادي الإسلامي حرية رشيدة منضبطة لتحقيق الرغد الإنساني، ومن ثم فهي لا تعرف للغرور الإنساني طريقاً، ولا للعبث الدنيوي سبيلاً، كما فعل قوم عاد من قبل؛ ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ (الشعراء).

كما أن قصة نبي الله شعيب عليه السلام تكشف عن منهج الله تعالى الذي يضبط الحرية الاقتصادية بالقيم الربانية، فقد دعا قومه إلى التوحيد، وقرن ذلك بالقسط في التعامل وعدم بخس الناس حقوقهم، فتعجبوا للضوابط العقدية والأخلاقية على تصرفاتهم وأموالهم التي يرون أن لهم فيها كافة الحرية والمشيئة؛ ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ (هود).■

**يُشبه الأطفال بالأزهار المتفتحة، كل زهرة تحمل لوناً مختلفاً ورائحة فريدة وأسراراً تنتظر الاكتشاف، ومع ذلك، يمر على البعض موسم الإزهار دون أن ينتبهوا لروعة الألوان أو عمق الروائح التي تحيط بهم.**

**في خضم ضغوط الحياة، يفوت العديد من أولياء الأمور فرصة ثمينة لاكتشاف مواهب أبنائهم وميولهم في سنوات طفولتهم الأولى؛ ما يحرم المجتمع من طاقات واعدة كان من الممكن أن تساهم في نهضته.**

# مواهب غائبة عن الأعين.. دور الأهل في اكتشاف كنوز أطفالهم

عثمـــان الثوينـــي

إن إدراك الأهل لمواهب أبنائهم في الصغر وتمكينهم من تنميتها قد يُنتج شخصيات متميزة قادرة على الإسهام الفعال في المجتمع، إلا أن عوامل عدة قد تحول دون ذلك، بدءاً من الانشغال بمتطلبات الحياة، وصولاً إلى النظرة التقليدية للتعليم.

على سبيل المثال، نرى في حياة العالم توماس إديسون كيف لاحظت والدته شغفه بالتجارب العلمية وشجعته على تطويره، رغم عدم استيعاب المدرسة لأسلوبه المختلف في التعلم، ونتيجة لهذا الدعم، أصبح إديسون من أبرز المخترعين في العالم، كأنه مصباح أضاءت به والدته حياته وحياة البشرية.

قصة ألبرت أينشتاين تسلط الضوء، كذلك، على دور الأهل، حيث لم يستسلم والداه لصعوبات التواصل التي واجهها، بل دعماه ووفرا له بيئة محفزة للابتكار؛ ما أثمر عن إسهاماته العلمية الهائلة.

مثل هذه الأمثلة تبيّن لنا مدى أهمية دور الأهل في اكتشاف مواهب أطفالهم، وكيف يمكن لهذا الدعم المبكر أن يُحدث فارقاً كبيراً في حياتهم، بل وفي حياة مجتمعاتهم.

تظهر ملامح وسمات الأطفال الموهوبين في المنزل بطرق مختلفة، وهي إشارات يجب أن ينتبه إليها أولياء الأمور، من أبرز هذه السمات الفضول العالي؛ حيث يميل الطفل الموهوب إلى طرح الكثير من الأسئلة حول العالم من حوله، كأنه يفتح باباً خلف باب لاستكشاف ما وراء كل شيء، كما أنه يمتلك تركيزاً شديداً عند الانخراط في نشاط معين يستمتع به، مثل الرسم أو حل الألغاز، بحيث يبدو العالم بالنسبة له ضوءاً مسلطاً على هذه اللحظة الممتعة.

يبرز الطفل الموهوب كذلك بقدرته على حل المشكلات بطريقة مبتكرة، واهتمامه الدقيق بالتفاصيل التي قد يغفلها الآخرون، هذه الملامح هي بمثابة نوافذ يمكن للأهل

**الطفل الموهوب يميل إلى طرح الكثير من الأسئلة كأنه يفتح باباً لاستكشاف كل شيء**

**تنشئة الموهوبين وتوجيههم نحو ما يخدم الأمة الإسلامية مسؤولية كبيرة على الأسرة المسلمة**

**من المفيد توجيه الطفل للمشاركة في أنشطة ودورات تدريبية قد تعزز من مهاراته**

من خلالها التعرف على مواهب أبنائهم وميولهم الحقيقية، لتوجيهها نحو مسارات بناءة.

لكن رغم وضوح هذه السمات أحياناً، هناك عوامل عدة تجعل الأهل يفوتون فرصة اكتشاف مواهب أطفالهم، منها ضغوط العمل وانشغالات الحياة اليومية؛ ما قد يصرف انتباههم عن ملاحظة تفاصيل دقيقة في سلوك الطفل، كذلك، يعاني بعض الأهل من نظرة تقليدية للتعليم، حيث يعتبرون أن المدرسة كافية لتحديد مسار الطفل، بينما يتطلب اكتشاف الموهبة جهداً إضافياً ومتابعة شخصية داخل المنزل.

هناك أيضاً عدم دراية بطرق التعرف على الموهبة، حيث لا يتوفر لدى الجميع الوعي الكامل حول كيفية دعم الأطفال الموهوبين أو التعرف إلى اهتماماتهم منذ الصغر، وأحياناً قد تكون هناك رغبة من الأهل في فرض طموحاتهم الشخصية على الطفل؛ ما قد يتعارض مع ميوله الحقيقية.

في الأسرة المسلمة، يُعد تنشئة الموهوبين وتوجيههم نحو ما يخدم الأمة الإسلامية مسؤولية كبيرة، حيث يعتبر الإسلام الأسرة اللبنة الأساسية في بناء الأجيال، وقد قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته»؛ ما يعكس ضرورة العناية الشاملة بالأبناء، بما في ذلك اكتشاف مواهبهم وتوجيههم نحو مجالات نافعة ومثمرة، الأسرة المسلمة يمكنها أن تكون الداعم الأول لأبنائها الموهوبين، من خلال تعزيز قيم الاجتهاد والإبداع واستخدام الموهبة لخدمة المجتمع.

لتتمكن الأسرة من القيام بهذا الدور على أكمل وجه، هناك عدة عوامل مساعدة يمكن للأهل اتباعها لاستكشاف مواهب أبنائهم وتطويرها، من أهم هذه العوامل مراقبة سلوك الطفل عن كثب، وملاحظة النشاطات التي يميل إليها بشكل طبيعي، يمكن للأهل كذلك تقديم الدعم والتشجيع باستمرار، خاصة عندما يتعلق الأمر بأنشطة يحبها الطفل، فالتشجيع يولد الثقة ويحفز الإبداع.

من المفيد أيضاً توجيه الطفل للمشاركة في أنشطة ودورات تدريبية قد تعزز من مهاراته، والاستفادة من برامج دعم الموهوبين في المدارس أو المؤسسات المجتمعية، من جهة أخرى، يُستحسن أن يسعى الأهل للتعلم المستمر حول كيفية اكتشاف الموهبة وتطويرها، من خلال الكتب والمصادر المتاحة؛ ما يمنحهم الأدوات اللازمة لتقديم الدعم الملائم لأطفالهم.

**اكتشاف المواهب في سن مبكرة خطوة نحو إعداد جيل من المبدعين والمتميزين**

إضافة إلى ذلك، يمكن للأهل تبني أنشطة تفاعلية في المنزل، مثل جلسات «ساعة الإبداع» اليومية، حيث يُخصصون وقتاً يومياً للأطفال لممارسة الأنشطة التي يحبونها، سواء كانت الرسم، أو الحرف اليدوية، أو حتى التجارب العلمية البسيطة، صندوق الفضول هو فكرة أخرى، حيث يُعد الأهل صندوقاً يحتوي على أدوات متنوعة من كتب، وألغاز، وأدوات رسم وتجارب، ويتركون للطفل حرية استكشافه، كما يمكن للأهل، أيضاً، اصطحاب الأطفال إلى المتاحف والمعارض العلمية، حيث يتعرفون على مجالات جديدة، وقد يكتشفون ميولاً كانت خفية.

أخيراً، يمكنهم الجلوس مع الأطفال بانتظام ومناقشة اهتماماتهم، والاستماع لأفكارهم وتشجيعهم على طرحها بوضوح، فالتواصل المفتوح يمكن أن يسلط الضوء على مواهبهم الحقيقية، كذلك، يمكن للأهل تشجيع الأطفال على بناء وتركيب المجسمات والألعاب التعليمية التي تنمي مهاراتهم الذهنية والحركية.

في الختام، يعد اكتشاف المواهب في سن مبكرة خطوة جوهرية نحو إعداد جيل من المبدعين والمتميزين الذين يمكنهم المساهمة بفعالية في مجتمعاتهم وأمتهم الإسلامية، ولأن الموهبة نعمة ربانية، فإن دور الأهل هو رعايتها وصقلها، لتمكين الطفل من الاستفادة منها وتوجيهها نحو الخير والنفع.■

# صناعة طفل ناقد

منـــى عبدالفتـــاح
كاتبـــة مهتمـــة بالشـــؤون التربويـــة والأسريـــة

في كثير من الأحيان، تسعى الأسرة إلى تخليق طفل يشبه والديه، بشكل نمطي، يصل إلى إبقاء الابن داخل جلباب أبيه أو أمه، سلوكاً وتفكيراً، بل وتوريث المهنة إليه إذا سنحت الظروف لذلك، دون منحه المساحة الكافية للاستقلال، واتخاذ القرارات بنفسه، مع تحمل مسؤولية اختياره، وتبعات قراره.

لكن جسامة التحديات، وتعاظم المتغيرات، في عالم أشبه بقرية صغيرة، تحكمه المادية، وتسيطر عليه الشهوات، ويموج بالفتن، يحتم على المربي انتهاج أسلوب آخر في التربية، يرتكز على تعزيز الفكر النقدي لدى الطفل، ومواجهة المشكلات، وطرح الحلول، والتفكير خارج الصندوق؛ ما يدفع بعقل الصغير إلى الخروج من شرنقة التقليد والمحاكاة إلى التطور والإبداع.

كأب أو أم، قد ينتابني الغضب، إذا انتقد ابني أو ابنتي أمراً ما داخل جدران الأسرة، أو قدم طرحاً مغايراً لتوجهاتنا، وقد يستاء المعلم من تلميذه إذا طرح سؤالاً ما، أو أثار قضية جدلية، دون محاولة للتفهم والاحتواء، والتعاطي مع أفكار الآخر، والسماع إلى رأيه ونصحه، واستكشاف الجوانب الإيجابية فيه، ربما يميط ذلك اللثام عن طرح جديد، أو أن يستقي المرء منه حكمة ما، لقوله صلى الله عليه وسلم: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» (رواه مسلم).

أذكر أنني عقدت جلسة ودية مع

**اطلب من طفلك طرح مشكلة ما وضع ٣ حلول لها أو أكثر وشجّعه على طرح التساؤلات**

**اطلب المشورة من طفلك في أمر ما وأخذ الرأي بالتصويت إعمالاً للشورى وقواعد الديمقراطية**

أبنائي، وذلك في جو من الحب والتفاهم؛ وطلبت منهم أن يدلوا بآرائهم في طريقة إدارتي للبيت، وأن يكشفوا لي ما يرونه سلبياً، وما يطمحون إليه داخل كنف الأسرة؛ لاستكشاف ذواتهم، ومكنونات أنفسهم، والإحاطة بما يدور في خلدهم.

كذلك طلبت من كل منهم أن يدون أحلامه وطموحاته وأولويات حياته، ومقترحاته لتحقيق ذلك، مع إبداء التقدير لأحلامهم الصغيرة، ووضع جدول زمني لتحقيقها، ومساعدتهم على ذلك، ليس بالمال فقط كما يظن البعض، لكن بالنصح والتوجيه، وإمدادهم بالطاقة الإيجابية التي تعينهم على مواجهة الصعاب، وهو ما يكفل لكل منهم أن يحلم، وأن يفكر في تحقيق حلمه، وأن يسعى لذلك من تلقاء نفسه.

## طرق تربوية

وهناك من الطرق التربوية الحديثة الكثير الذي يكفل صناعة طفل ناقد، منها أن تطلب منه عند طرح مشكلة ما، وضع ثلاثة حلول لها أو أكثر، وتشجيعه على طرح التساؤلات دون نفور، ومنحه الفرصة تلو الأخرى لاتخاذ قرار ما، وليكن بشأن مصروفه الشهري، أو جائزته التي نالها لتفوقه، أو طلب رأيه في مشكلة ما تواجهها الأسرة، أو سماع استنتاجاته حول تطور ما، أو مطالبته بالبحث عن حل لمشكلة ما وقع فيها، أو وقع شقيقه أو شقيقته فيها.

ليكن لنا قدوة في رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، فنعقد مع أبنائنا وبناتنا مجلس شورى؛ لطلب المشورة منهم في أمر ما، وأخذ الرأي بالتصويت، إعمالاً لمبدأ الشورى، وقواعد الديمقراطية، بما لا يخالف شرع الله تعالى، أنت هنا تضع بذرة إيجابية في نفس الطفل، تغرس معها ممارسة حقيقية للتعلم والانفتاح على الآخرين، واحترام الرأي الآخر، وعدم التحيز، والقدرة على تحليل الأخطاء، وجمع المعلومات، والتدرب على آليات اتخاذ القرار، وهي مهارات تعزز التفكير النقدي لدى الصغار.

**على الوالدين الخروج من عباءة الآمر الناهي بل تشجيع الفضول لدى الطفل وتعزيز التفكير المنطقي**

في ضوء ذلك، من الواجب على كلا الوالدين الخروج من عباءة الآمر الناهي، وحالة افعل كذا، ولا تفعل كذا، وهي طريقة سلبية في التربية، تطمس شخصيات أبنائنا، وتقمع ملكة التفكير والإبداع لديهم، بل يجب تشجيع الفضول والمعرفة بداخلهم، وتعزيز طريقة التفكير المنطقي، مثلاً يمكن أن تعقد له مشكلة ما، ولو نظرياً، حتى يفكر في أكثر من حل ومخرج لها، ومع تطور مهاراته، يمكن أن تضعه في اختبار حقيقي، أو أن تحمله مسؤولية ما ضمن ما يناسبه، مع التدرج في ذلك، حتى يفطن إلى قيمة الشعور بالمسؤولية، ويستشعر معها قيم الصدق والأمانة والإخلاص والتفاني والنجاح.

## تحمُّل المسؤولية

على سبيل المثال لا الحصر، لنبدأ بأفكار بسيطة، تبادل الأدوار معه، واجعله يمثل دورك كأب لساعات أو ليوم، كلِّف طفلك بإعداد وجبة الفطار يوماً ما، اطلب منه التخطيط لرحلة في الخارج، اجعله إماماً في إحدى الصلوات، اترك له المجال لإلقاء كلمة على أشقائه، دعه يتولى ميزانية الأسرة ليوم أو يومين أو أسبوع، امنحه الفرصة لتصليح شيء معطوب في البيت، أشركه في مسابقة ثقافية، حثه على القراءة والتأمل والابتكار، اجعله يوظف أدوات التكنولوجيا في أمر نافع، دعه يخطئ ويتعلم.

**التفكير النقدي ضرورة تربوية يتحتم الأخذ بها للنجاة بأبنائنا من طوفان الحرام والسفه والتفاهة**

ما سبق، يجب أن يجري في بيئة مناسبة من الحوار والنقاش والمراجعة والتقييم، اسأله: ما رأيك؟ ماذا ستفعل لو كنت مكاني؟ ما الذي جعلك تقول هذا؟ ما توقعاتك؟ فيما تفكر؟ ما تفسيرك؟ كيف سنحقق ما تريد؟ ما الذي سيترتب على ذلك؟ وغيرها من تساؤلات تنمي لديه التطور الذهني، والإدراك المعرفي، والتفكير المنطقي، كما تشبع لديه الإحساس بالاهتمام منك، والتقدير له، واحترام رأيه، والأخذ به إذا كان مناسباً.

التفكير النقدي، ضرورة تربوية يتحتم الأخذ بها؛ للنجاة بأبنائنا من طوفان الحرام والسفه والتفاهة الذي ضرب مجتمعات عدة، مع تعليم الطفل آداب النقد، وقواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقبل وجهات نظر الآخرين، وكيفية التعامل مع المشكلات بشكل إيجابي، وصناعة تحويل الفشل إلى نجاح، والتحول من العثرات إلى الإنجاز، والعبور من «القال والقيل» إلى النقد البناء، والتحول من السلبية إلى الإيجابية، حتى يصبح لدينا طفل واعٍ بهموم أسرته ووطنه وأمته، ونافع للغير، ومصلح بين الناس.■

# يا حامل القرآن (2)
# النيـة والإخـلاص

د. خالـد أبو شـادي
داعيـــة إسلامـــي

نبدأ بأول واجب من واجبات حامل القرآن ومسؤولية من مسؤولياته، وهو ما بدأ به أئمة الحديث كتبهم لأهميته وأولويته، حيث افتتحوا كتبهم بباب «الإخلاص»؛ ذلك أن الإخلاص روح الأعمال، وعمل بلا روح يولد ميتاً، وحري ألا يقبله الله تعالى، ويرده على صاحبه، ولذا يهزنا هزاً، ويؤزنا إلى الإخلاص أزاً، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة، وذكر فيهم: «ورجل تعلم العلم وقرأ القرآن، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت! ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار».

فيا حامل القرآن، هل بلغك هذا الخبر؟ أوَصَلك مصير بعض من قرأ القرآن وعلَّم العلم؟! لو وقع هذا المشهد أمام عينيك -وهو واقع غداً لا محالة- ثم سألت الله تعالى الرجعة لتراجع إخلاصك، فأجبت إلى طلبك، فماذا كنت فاعلاً؟ وما كنت من أعمالك فاحصاً ومراجعاً؟!

إن الإخلاص عمل قلبي خفي، لا يطلع عليه أحد، لا بشر ولا ملك، ورغم هذا فإن له علامات ومؤشرات، ومقاييس وموازين، تستطيع بها قياس منسوب الإخلاص في قلبك، واستشراف ما ينتظرك من جزاء في الغد، فإن لم تفعل، كانت فجأة الشر في انتظارك يوم الجزاء؛ ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ (الزمر: ٤٧).

وكي تتقي أعظم فجأة شر، وتتجنب أعظم صدمة في دنياك، وآخرتك، وكيلا تقول: إنك لم تُنذَر، كانت هذه الكلمات: يا حامل القرآن، النية والإخلاص!

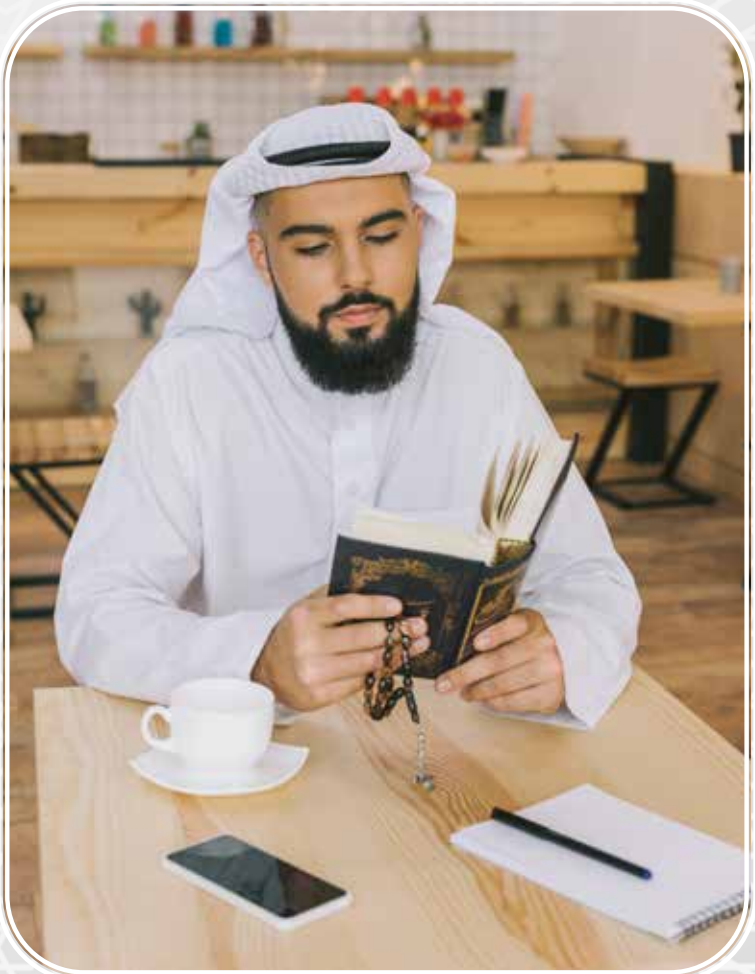

أصل الإخلاص أن تقصد بعملك وجه الله تعالى وحده، وألا تشرك مع الله سبحانه في نيتك غيره، فلا ترى مع الله عز وجل أحداً، ولا يزيدك اطلاع الناس على عملك نشاطاً وحماساً، ولا غيبتهم عنك تكاسلاً وفتوراً، وإنما حضور الناس وغيابهم عندك سواء، ومدحهم وذمهم لا يمران على قلبك، فقط على سمعك وأذنك.

فهل تتصور أنك بعد مضي هذا العمر الطويل، وبذل هذه الحسنات التي أفنيت عمرك في تحصيلها أن يطير ثوابك، وتجد محصلة أعمالك صفراً، وأن

يجعلها الله هباء منثوراً، فتستوي أنت ومن لم يبذل شيئاً، بل تفوقه في العقوبة، وتكون أول من تسعر بهم النار؟!

إن هذا أخطر ما يتهددك، وهو قريب منك ليس ببعيد، ومن خطورته أن أكثر الناس في غفلة عنه، حتى قيل: «أكثركم وقوعاً في الرياء آمنكم له».

وهذه القراءة ليست قراءة عابرة، بل جلسة تحفيز وتخويف، وفصل من فصول مدرسة الترغيب والترهيب، وفقرة لن تنتهي بقراءة هذه الصفحة، وإنما تبدأ بقراءة هذه الصفحة، ويستمر أثرها معك بحسب إيمانك، فإن الخوف يتناسب طردياً مع الإيمان، كلما زاد إيمانك زاد خوفك! وإذا قلَّ هذا قُل هذا: ﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٧٥)، ولأن تصحب من يخوفك حتى تبلغ مأمنك، خير من أن تصحب من يؤمنك حتى تتالك المخاوف.

فما محبطات الأعمال، وخوارم الإخلاص؟ وما الثقوب التي تخرم قلب العبد، فيتسرب منها إخلاصه؟!

١- فرحك بمدح الناس، وانقباضك من ذمهم: بل إن البعض يغضب إذا لم يمدحه الناس بالقدر الكافي! ويجد في نفسه إذا لم يتلق الإكرام اللائق بحامل القرآن، وإنما أراد المسكين تعظيم نفسه ورفع قدره عند غيره، فهل تعلَّم القرآن لأجل هذا؟!

قد يقول قائل: وما الضرر أن أنوي نيل الأجر وتحصيل الذكر في آن واحد؟!

والجواب تجده في هذا الحديث: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجاهد، يلتمس الأجر ويلتمس الذكر، فقال للسائل: «لا أجر له»، فنزل على إثرها قول الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾(الكهف: ١١٠).

## الإخلاص روح الأعمال وعمل بلا روح يولد ميتاً وحري ألا يقبله الله ويرده على صاحبه

## من محبطات الأعمال وخوارم الإخلاص فرحك بمدح الناس لك وانقباضك من ذمهم!

٢- لا ينسب العلم إلى قائله: وكأنه مصدر المعرفة وحده، والفضل كل الفضل له، وقديماً قالوا: الحر من راعى وداد لحظة، وانتمى لمن أفاده لفظة.

ولو كان مخلصاً حقاً، لا يرجو غير وجه ربه، لما وجد ضيراً في ذكر من علمه، بل سره ذلك.

٣- يغار من تلميذه إن تفوق عليه: المخلص يفرح إن تفوق عليه من علَّمه، فإن حسناته غداً يوضع مثلها في ميزانه، فيقدم تلميذه النافع على نفسه، لأنه أنفع للناس، ولا يضيق صدره إذا قدم الناس تلميذه في إمامة أو صدارة.

٤- يحب أن يشتهر بالدقة بين الناس لغرض: ومن خوادش الإخلاص لدى حامل القرآن أن ينوي بدقة تصحيحه لقراءة غيره أن يشتهر بالدقة بين أهل القرآن، وأنه لا يدع شاردة ولا واردة إلا أحصاها، بدلاً من أن يكون غرضه من هذا أمانة النقل عن شيخه، فتختلط نيته، ويتبدد ثوابه وطاعته! احذر هذا الفخ!

٥- يجيب عن كل ما سئل عنه: فلسانه لا يعرف «لا أدري»، ولا «الله أعلم»، مع ما اشتهر به علماء أهل المدينة أن نصف العلم: لا أعلم.

سأل رجل الإمام مالك عن مسألة، فقال الإمام: لا أحسنها، فقال الرجل: إني ضربت إليك من كذا وكذا، لأسألك عنها، فقال له مالك: فإذا رجعت إلى مكانك وموضعك، فأخبرهم أني قلت: لا أحسنها.

٦- يحب أن يقرئ غيره أمام الناس ويتحمس له ويسر به، بينما تفتر حماسته إذا قرأ سراً أو من وراء الأبواب.

٧- يتوقف عن نقل العلم إلى غيره ويبخل به، بدعوى أنه لا يوجد من هو أهل لنقل العلم إليه، غافلاً عن وصية النبي صلى الله عليه وسلم: «بلغوا عني ولو آية».

٨- يحب أن يتصدر المجلس، لا أن يجلس حيث ينتهي به المجلس، وليس فقط تصدر المجلس، بل يتصدر المشهد، بحيث لا يحب أن يقضى أمر دون الرجوع إليه وأخذ رأيه.

٩- يحب أن يقدمه الناس عند التزاحم على أمر، وأن يخدموه ويسارعوا إلى قضاء حاجته، ناسباً هذا زوراً إلى إكرام القرآن لا إلى إكرام شخصه، ناسياً أن في هذا اعتداء على حقوق الآخرين، بل ولو استأذن منهم لكان هذا بسيف الحياء، ومن هذا كان يحذر سفيان الثوري فيقول: «لأن أطلب الدنيا بطبل ومزمار خير لي من أن أطلبها بالدين».

١٠- قلة عبادات سِره وخبيئة عمله الصالح: فقيام الليل، وذكر الله خالياً، وصدقة السر في أسفل قائمة أولوياته، رغم أنها الماء الذي يروي شجرة الإخلاص في القلب، ويقضي على جرثومة السمعة والرياء■

# الأسس النفسية للتأثير الدعوي (15)

# التلاحم مع المدعوين

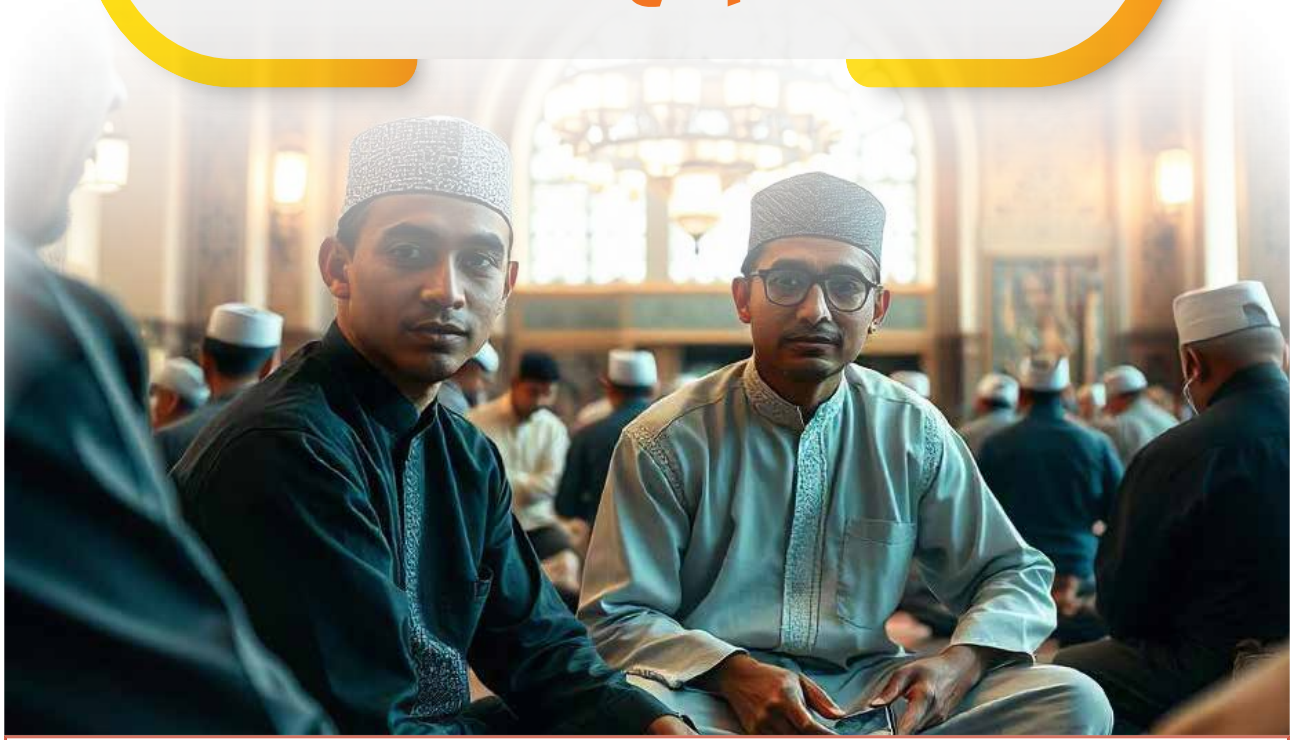

**يحتـاج التأثير الدعوي إلى بصيرة تسـهم في إدراك الواقـع وفهم الواجب تجاهه، من أجل الوصول إلـى الهدف وتحقيق الغاية، وإن الدعـوة الإسـلامية تتطلع إلى تكوين هذه البصيرة في الدعاة، حتى يدركـوا ما تنطوي عليه نفوس الناس، وما يجب لهم من مهارات وأدوات تستطيع أن تقودهم إلى الصراط المستقيم.**

**وتأتي هذه السلسلة من المقالات الدعوية تحت عنوان «الأسس النفسية للتأثير الدعوي» من أجل الوقوف على الركائز النفسية التي يستند إليها الداعية ليحقق النجاح في مهمته السامية، ويأتي الأساس الخامس عشر بعنوان «التلاحم مع المدعوين».**

د. رمضان أبوعلي
أستاذ جامعي– دكتوراة في الدعوة الإسلامية

يقصد بـ«التلاحم مع المدعوين» التواصل الجيد الذي يسهم في تحقيق الوحدة والارتباط بين الداعية ومدعويه، بحيث يَشعر المدعو أن الداعية يعيش معه الآمال والآلام ويشاركه الأحداث العظام، فيحبه، ويستمع إليه، ويستجيب له في جميع شؤون حياته.

**التأصيل الشرعي:**

إن الناظر في القرآن الكريم يجد أنه يؤكد التلاحم بين الداعية والمدعوين، حيث إن الله تعالى أرسل إلى كل أمة رسولاً منهم، فقال: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ) (الأعراف: ٥٩)، وعبر عن التلاحم بينه وبينهم بصفة الأخوة بين الرسول وقومه، فقال: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً﴾ (الأعراف: ٦٥)، ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً﴾ (الأعراف: ٧٣)، ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً﴾ (الأعراف: ٨٥).

كما عبّر الله تعالى عن هذا التلاحم من خلال اتحاد لغتهم، فكل رسول يتحدث بلسان قومه، حيث قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ) (إبراهيم: ٤)، وكان كل رسول يحرص على معالجة المشكلات التي يعاني منها قومه وهو واحد منهم، فهذا هود عليه السلام يقول لقومه: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ (الشعراء٣١)، وهذا صالح عليه السلام يقول لقومه: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾

وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ (الشعراء)، وهذا لوط عليه السلام يقول لقومه: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ (الشعراء).

فكل رسول يسعى لمواجهة ما شاع في مجتمعه من أخطاء ومعالجتها، بل إنهم أعلنوا ارتباطهم بأقوامهم حين صرحوا لهم بالخوف عليهم، كما في قول سيدنا نوح لقومه: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الأعراف: ٥٩)، وقول سيدنا شعيب لقومه: ﴿إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ (هود: ٨٤)، بل إنه أعلن أنه لا يريد مخالفة قومه، بل يريد إصلاحهم والاجتماع معهم على الخير، فقال لهم: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود: ٨٨).

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم المثال الرائع في الارتباط بقومه والمشاركة لهم، فيرعى الغنم معهم وهو صغير، ويشارك مع أعمامه في القتال في حرب الفجار، فيناولهم السهام، ويشهد «حلف الفضول» مع أهل مكة في رفع الظلم عن المظلومين، ويشارك في بناء الكعبة بحمل الحجارة مع أقرانه، ويبلغ في الارتباط بقومه مبلغاً يجعلهم يصفونه بـ«الصادق الأمين»، وعندما اختلفوا في وضع الحجر الأسود بعد بناء الكعبة، رضوا به صلى الله عليه وسلم حكماً بينهم، واستبشروا بذلك، قائلين: هذا الأمين رضينا به حكماً[1].

وعندما بعثه الله رسولاً أعلن عن هذا الارتباط ومقتضياته في القرآن الكريم، فقال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨)، ففي هذا تأكيد على أن الداعية فرد من قومه، هو منهم وهم منه، يرتبط بهم، ويحرص عليهم، ويسعى لهدايتهم.

**التوظيف النفسي:**

أكدت الدراسات النفسية أن التشابه بين الجمهور والمتكلم يساعد على ارتباط الجمهور به، ومن ثم الاقتناع بمحتوى الرسالة[2]، ويمكن أن يتحقق هذا التشابه من خلال التعرف على المبادئ النفسية للتواصل وتطبيقها عملياً، وفهم دوافع الجمهور واحتياجاتهم وتوقعاتهم، ومعالجة

**الداعية فرد من قومه هو منهم وهم منه يرتبط بهم ويحرص عليهم ويسعى لهدايتهم**

**التشابه بين الجمهور والمتكلم يساعد على ارتباطهم به والاقتناع بمحتوى الرسالة**

مخاوفهم، وتحسين الثقة بينه وبينهم.

**التوظيف الدعوي:**

يسعى الداعية إلى توظيف الارتباط بينه وبين جمهوره في إيصال الرسالة الدعوية إليهم، واستجابتهم لها، مستخدماً في ذلك بعض الوسائل التي تفتح أبواب الثقة بينه وبينهم، ومنها:

أولاً: التحلي بالأخلاق الحميدة، والإخلاص، والصدق، والصبر، والتواضع، واللين، والزهد فيما عند الناس وحب الخير لهم.. وغيرها من الأخلاق التي تجعل المدعو يقبل على الداعية ويستجيب له.

ثانياً: التعرف على عادات المدعوين واهتماماتهم، والإحاطة بمخاوفهم، والحديث عن معالجة مشكلاتهم والسبيل إلى تحقيق آمالهم.

ثالثاً: حسن توجيه الخطاب إلى الجماهير؛ فلا يوجِّه الاتهامات المباشرة إليهم، ولا يبدأ بمواطن الاختلاف معهم، ولا يتعالى عليهم كأنه في برج عاجي أو من كوكب غير كوكبهم، ولا يخاطبهم بضمير الخطاب كثيراً كقوله لهم: «أنتم تفعلون كذا، وعليكم أن تفعلوا كذا»، بل يجعل خطابه بضمير الجمع، فيقول: «نحن نفعل كذا، ويجب علينا أن نفعل كذا»؛ بحيث يضم نفسه إليهم، ويضمهم إليه، ولا يشعرهم بالفرق بينه وبينهم.

رابعاً: الإقبال على المدعوين والابتسام لهم، فإن تعبيرات الوجه أحياناً تتكلم بصوت أعمق أثراً من صوت اللسان[3]، والعين تحمل ود القلب، والأسارير تنقل صدق الحب، والفم يترجم ذلك برسالة تعبر عنها الخلجات إلى القلوب مباشرة، وإن لم تكن تحوي حروفاً أو كلمات، ولكنها من أبلغ اللغات في التعبير[4]، وفي هذا دعوة إلى التواصل الشخصي والتفاعل الجيد مع المدعوين، بلسان الحال وجمال المقال.

**الدليل على التأثير الناجح:**

يعد التلاحم مع المدعوين وسيلة فاعلة من وسائل التأثير الدعوي في النفوس، ويدل على هذا ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة الثانية مع الأنصار، حيث خرج إليهم مع عمه العباس بن عبدالمطلب، فتكلم العباس وتكلم النبي صلى الله عليه وسلم، فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورغب في الإسلام، ثم قال: «أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم، ولكم الجنة»، فأخذ البراء بن معرور بيده، ثم قال: نعم، والذي بعثك بالحق نبياً، لنمنعنك مما نمنع منه نساءنا، فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أبناء الحروب، وأهل الحلقة، ورثناها كابراً عن كابر.

فاعترض القول، والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو الهيثم بن التَّيِّهان، فقال: يا رسول الله، إن بيننا وبين الرجال حبالاً، وإنا قاطعوها -يعني اليهود- فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ بأيديهم، ثم قال: «بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم»[5].

والناظر في ختام الموقف يجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد لهم أنه أصبح منهم وهم منه، وأنهم جميعاً جسد واحد، ودم واحد، ومكانهم واحد، ففي هذا الموقف تأكيد على التلاحم مع المدعوين بالحال والمقال، والإشارة والعبارة، حتى اطمأنت قلوبهم وهدأت نفوسهم، وظهرت ثمرة الإيمان في سلوكهم.■

**الهوامش**

(١) سيرة ابن هشام، (١/ ١٩٧).

(٢) الإنسان وعلم النفس: د. عبدالستار إبراهيم، ص ٢٢٧.

(٣) كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس؟ ديل كارنيجي، ص ٧١.

(٤) فقه الحركة في المجتمع: د. جمال ماضي، ص ١٨٣.

(٥) سيرة ابن هشام (١/ ٤٢٨)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٢٥/ ٩٣ رقم ١٥٧٩٨).

# المدرِّب المتألِّق (10)
# من وسائل التدريب.. عرض لقطات فيديو وإجراء مسابقات

د. موسى المزيدي
مدرب معتمد في المهارات الإدارية والقيادية

في هذا المقال، نستمر في عرض وسائل التدريب الآسرة للمتدربين، والجاذبة لانتباههم:

**- عرض لقطات فيديو:**

يعتبر عرض لقطات فيديو من أهم وسائل تثبيت المبادئ في أذهان المتدربين، وكذلك من أهم طرق كسر الروتين، وطرد الملل في الدورة التدريبية.

ولكن ليعلم أن هناك لقطات فيديو حقوقها الفكرية محفوظة، وتأتي مع المنتج التدريبي، وهناك لقطات فيديو إدارية وقيادية متاحة للجميع، وتم تحميلها على موقع «يوتيوب»، وهناك أقراص لأفلام واقعية ورائعة من إنتاج «هوليوود» وفيها لقطات متميزة، وهناك فيديوهات من إنتاج المدرب نفسه.

كذلك على المدرب أن يحرص على ألا يزيد زمن العرض لأي لقطة الفيديو على ١٠ دقائق؛ لأن ذلك مجلبة للملل.

مثال (١): في إحدى الدورات لشركة نفط الكويت عن فن إدارة الوقت، تم عرض لقطة فيديو من فيلم «كاست أوي» (CAST AWAY) للممثل «توم هانكس»، كانت مدة اللقطة نحو ٤ دقائق، وكانت غاية في التعبير عن أهمية الوقت، وكيفية إدارته.

مثال (٢): وفي دورة ثانية لأكاديمية القادة بجمعية المعلمين، وكانت الدورة بعنوان «بناء الفريق الناجح»، تم عرض لقطة فيديو من فيلم «أبولو ١٣» من تمثيل «هانكس» أيضاً، وكانت مدة اللقطة نحو ٥ دقائق، وكانت حول فريق العمل المكلف بإطلاق الكبسولة الفضائية إلى الفضاء الخارجي، وكانت اللقطة غاية في التعبير عن كيفية إدارة فريق العمل الناجح.

مثال (٣): وفي دورة ثالثة، عقدت في مستشفى الأميري لمجموعة من الأطباء حول الشخصية الكاريزمية، تم عرض لقطة فيديو مدتها دقيقة واحدة من إنتاج المدرب نفسه، حول سمات الشخصية الكاريزمية، وكانت معبرة عن سمات الشخصية الكاريزمية.

مثال (٤): وفي دورة رابعة لمركز التدريب البترولي، وكانت بعنوان «فوائد التفويض»،

تم عرض لقطة فيديو مدتها ٦ دقائق حول كيفية التفويض، وقد تم تحميلها على جهاز الحاسوب من موقع «يوتيوب».

مثال (٥): وفي دورة خامسة لشركة دار الاستثمار، وكانت بعنوان «كيف تبرع في فن حل المشكلات؟»، تم عرض ٣ لقطات فيديو للمدرب العالمي «نيدو قبين»، وكانت مدة كل لقطة ١٠ دقائق، وقد جاءت هذه اللقطات محفوظة للحقوق الفكرية من أمريكا مع الدورة التدريبية نفسها.

فعلى المدرب أن يبعث الحيوية في دوراته، من خلال عرض لقطات فيديو معبرة عن موضوع الدورة.

**- إجراء مسابقات تدريبية:**

لا بد أن يعلم المدرب أن اختبار مستوى المعرفة لدى المتدربين يتم بعدة وسائل، ومن أقوى هذه الوسائل إجراء مسابقات بين المتدربين بعد تشكيل فرق بينهم، واختيار قائد لكل فريق، واختيار راصد للدرجات لكل فريق.

فيبدأ المدرب بفرض شروطه في إجراء المسابقات على المتدربين، وتوضيح طريقة رصد الدرجات لكل فريق، وهذه بعض الشروط التي يفرضها المدرب على المتدربين

- إن الناطق باسم الفريق هو القائد أو من يفوضه.
- هناك راصد يرصد الدرجات لكل إجابة صحيحة.
- يُمنح كل فريق زمناً مقداره نصف دقيقة لكل سؤال، وقد يكون أقل من نصف دقيقة.
- إذا أخفق الفريق في معرفة الإجابة، فإن السؤال ينتقل إلى الفريق الذي يليه.
- إذا أجاب الفريق عن أي سؤال، ولم يخول بذلك، تخصم منه نقطة.

ويُنصح أن تستغرق كل مسابقة ما بين ١٥ - ٢٠ دقيقة، ويتم طرح ما بين ٢٠ - ٢٥ سؤالاً فيها، ويفضل أن يكون عدد الفرق ما بين ٤ - ٦ فرق.

**عرض لقطات فيديو من أهم وسائل تثبيت المبادئ بأذهان المتدربين وكسر الروتين**

**اختبار مستوى المعرفة لدى المتدربين يتم بعدة وسائل منها إجراء المسابقات بينهم**

مثال (١): في إحدى الدورات التي عقدت لمؤسسة البترول الكويتية، بعنوان «المفاتيح الذهبية في خدمة العميل»، تم إجراء مسابقة لعدد من المشاهير في العالم، الذين عرفوا برئاسة شركات تميزت بخدماتها للعملاء.

تم توزيع المتدربين في فرق، وتوضيح شروط المسابقة، وعرض صور لهؤلاء المشاهير من دون ذكر لأسمائهم، والطلب من كل فريق التعرف إلى أسماء هؤلاء الأشخاص، وهكذا بشكل متتابع فريق بعد فريق، ثم تعطى الهدايا للفريق الفائز في نهاية المسابقة.

في هذا النوع من المسابقات، بإمكان المدرب أن يعرض صوراً لشخصيات مشهورة في الإلقاء المتميز، أو مشهورة في الإدمان على العمل، أو مشهورة في الابتكار والإبداع والاختراع، أو مشهورة في كسر الأرقام القياسية، أو مشهورة في التدريب، أو مشهورة في أي علم من العلوم التقنية أو الإنسانية، ويُطلب من المتدربين التعرف إليها.

أجمل ما في هذه المسابقات هو عندما يتكلم أحد أعضاء الفريق دون أن يخول بذلك، تُخصم من فريقه درجة بحسب الشروط، ويبدأ المتدربون بالضحك، ويطلبون من المدرب العفو عنهم، ولكن المدرب يصر على رأيه ويقول: لا مجاملات ولا مداهنات ولا واسطات، ينبغي أن نتعلم الانضباطية والالتزام بشروط المسابقة، هنا يتعلم المتدربون أمراً جديداً في الالتزام.

مثال (٢): وفي إحدى الدورات التدريبية التي عقدت لمجلس الوزراء، وكانت بعنوان «كيف تتعامل مع الشخصيات الصعبة؟»، تم إجراء مسابقة حول أفضل طريقة لاحتواء المواقف الحرجة عند التعامل مع الشخصيات الصعبة، وفي كل سؤال يتم عرض ٤ طرق في كيفية احتواء الموقف الحرج، ويطلب من كل فريق، في آن واحد، اختيار أفضل إجابة.

أفضل ما في هذه المسابقة هو اعتراض بعض المتدربين على بعض الإجابات، وحينما يرون الإجابة الصحيحة لدى معظم الفرق؛ يعيدون النظر في إجابتهم!

مثال (٣): وفي إحدى الدورات التدريبية لدى شركة نفط الكويت، وكانت بعنوان «الساعة ذات السبعين دقيقة»، تم عرض مسابقة مربع إدارة الوقت، وترتيب الأولويات فيه.

في هذه المسابقة، يتم عرض موقف، وعلى المتدربين اختيار إجابة من ٤ إجابات محتملة: مربع الطوارئ أو مربع التخطيط أو مربع المقاطعات أو مربع التوافه.

هذه المسابقة تعلم المتدربين توزيع أوقاتهم وفق عنصري الأهمية والاستعجال، وإعطاء الأولوية للمواقف التي تتطلب الأهمية والاستعجال (الطوارئ)، ثم للمواقف التي تتطلب الأهمية من غير استعجال (التخطيط)، ثم للمواقف التي تتطلب الاستعجال وليست ذات أهمية (المقاطعات)، ثم للمواقف التي لا تتطلب أهمية ولا استعجالاً (التوافه).

لعل في المقال القادم نستكمل أنواعاً أخرى من المسابقات التي تغرس مفاهيم إداريـة في أذهـان المتدربين، بعيـداً عن فلسفة الكلام والتنظير.■

## دروس ملهمة للأسرة المسلمة (11)

# التربية الإيجابية بالرسائل القرآنية

د. محمد البربري
داعية إسلامي

سئل الشاعر محمد إقبال عن سر بلاغته وفصاحته فقال: يرجع الفضل في كل ما أنشأته من شعر ونثر إلى توجيهات أبي رحمه الله، فقد تعودت قراءة القرآن بعد صلاة الصبح، وكان يراني والدي فيسألني ماذا أصنع؟ فأجيبه بأني أقرأ القرآن، وظل على ذلك ٣ سنوات متتاليات يسألني سؤاله فأجيبه جوابي، وفي ذات صباح قلت له بعد إجابتي: ولكن لماذا تسألني عن شيء أنت بجوابه عليم؟ فقال: إنما أردت أن أقول لك: اقرأ القرآن وكأنه أنزل عليك، ومنذ ذلك الحين بدأت أفهم القرآن، وأُقبل عليه؛ فكان من أنواره ما اقتبست، ومن بحره ما نظمت.

وقفت مشدوهاً أمام هذا الحوار التربوي الهادف من الوالد الفقيه البصير إلى معْقد أمله ومحط فؤاده، وكيف جمع له بين القراءة والتدبر والفهم ليجعل منه صورة إيجابية للقرآن الكريم، فنحن بحاجة إلى قوالب إيمانية أكثر من حاجتنا إلى نسخ قرآنية، فكثيرون هم أولئك الذين حفظوه في صدورهم ولم ينفذ إلى قلوبهم، أما هذا الوالد اليقظ فدله على موطن التميز والنبوغ، وأرشده إلى أن يفقه رسائل الله تعالى في قرآنه وكأنها تخاطبه وتمثل بين عينيه تدفعه للهدى وترده عن الردى.

**الإنسان الفرد هو أساس المجتمع وعماده الأول، ومحور هذا الكون، وأهم لبنة في صرحه الشامخ، وبنيانه السامق، فهو مدني واجتماعي بطبعه، يبدأ حياته بمركب مزدوج؛ أبيه وأمه؛ لذا فالأسرة هي المحضن الأول.**

**وهو كذلك ابن بيئته وأسرته؛ فهي تؤثر في تكوين سلوكه وأفكاره وقيمه وعاداته ودينه وثقافته ولغته، وهي الأرض الخصبة التي يمكن أن نزرع فيها كل معاني الحب والرحمة والفضيلة في نفوس الناشئة.**

### النسب الزكي

ولد في دولة باكستان بمدينة سيالكوت الواقعة في ولاية بنجاب عام ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٧م، وتوفي عام ١٩٣٨م بعد أن بلغ من العمر ٦٠ عاماً، سليل بيت معروف من أوسط بيوتات البراهمة في كشمير، أسلم جده الأعلى بابا لولي حاج في القرن الخامس عشر الميلادي، وذهب أكثر من مرة سيراً على الأقدام إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج؛ ومن ثم لُقب بـ«الحاج».

نشأ إقبال في بيت طاهر لأبوين تقيين كريمين، فكانت أمه نموذجاً رائعاً للتقوى

## معايشة القرآن يجب أن تكون باللسان ذكراً وبالقلب تدبراً وبالعقل تفكراً وبالجوارح عملاً

والورع والتمسك بتعاليم الإسلام، قال عنها يوم موتها: عندما آتي إلى تراب مرقدك سوف أصيح من ذا الذي يذكرني في الدعاء في منتصف الليل.

أما والده محمد نور الدين إقبال، فكان له علم واسع في الدين والزهد والورع، وكانت تدمع عيناه خوفاً كلما ذكرت الجنة والنار، وكلما سمع عن يوم الحساب والجزاء، باشر المحاماة والتدريس وحصل على درجة الدكتوراة في الفلسفة.

هذا بيت أساسه التقوى والزهد والورع، وله من قيام الليل النصيب الوافي، وفي الخوف من الله والدار الآخرة الجواب الكافي، فما ثمرته المرجوة؟ إنه رجل عاش رسالة الإسلام بعقله وقلبه وقلمه حتى لُقِّب بـ«شاعر الإسلام في العصر الحديث».

### بين المعاني والمباني

معايشة القرآن الكريم يجب أن تكون باللسان ذكراً وبالقلب تدبراً وبالعقل تفكراً وبالجوارح عملاً، وإن كان للقراءة جلسة فيجب أن يكون للتدبر جلسات؛ لأن التدبر سر القراءة وعنوان النجابة، وهو شعور ينبض في قلوب المؤمنين، ونور يفيض على جوارح المتقين، وهذه هي الرسالة الأولى والأهم من الرسائل القرآنية التي تشكل الشخصية السوية، ويا لروعة هذه الكلمة من الوالد المربي: اقرأ القرآن وكأنه أنزل عليك، وكأنه رسالة من الله لك.

يقول الإمام ابن القيم: لو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها، فإذا قرأه بتفكر حتى مر بآية محتاجاً إليها في شفاء قلبه، كررها ولو مائة مرة ولو ليلة، فقراءة آية بتفكر وتفهم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم.

ومن نعم الله على عباده أن جعل قلوب الصالحين أوعية لكلامه، وصدورهم مصاحف لحفظ آياته، ويسر لهم حفظه وفهمه؛ ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (القمر: ١٧)، يقول د. محمود عمارة: إن الذين يمضغون ألفاظ القرآن مقصرون في حق القرآن، وليت الذين يمسكون بالمصحف لائمين غيرهم بالتقصير ليتهم يتهمون أنفسهم بالظلم حين يتعاملون مع القرآن بلغة الأرقام، فالأهم عندهم كم يقرؤون، وليس مهماً كيف يقرؤون! وهذه الكيفية هي الأساس في تربية الناس، وأعظم من السباق في قراءة القرآن أن تتوقف أمام الآية لتستخرج من بحورها ما لذ وطاب من قيم الإيمان، ولقد نزل الحق تنزيلاً وعلى المدى الطويل ليتسرب منه إلى الأعماق رحيق يسري في دمائنا، فإذا أقوالنا وأفعالنا عليها من عزة القرآن دليل.

### فقه الرسائل القرآنية

الرسائل القرآنية محطات تنبيه للغافل، ووقود يشحذ همة العاقل، وشعاع من ضياء يهدي الحيران، وعذب فرات يروي غلة

## الرسائل القرآنية محطات تنبيه للغافل ووقود يشحذ همة العاقل وضياء يهدي الحيران

الظمآن، ومن هذه الرسائل المهمة التعرف على الله تعالى والتعريف به باعتباره رأس العلم وأسمى المعارف، والمفتاح الأوحد لمعرفة الله تعالى تدبر الأسماء الحسنى المتضمنة لمعاني العظمة والإجلال؛ ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ۝ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الحشر).

ورسائل القرآن عن اكتشاف الحياة الآخرة؛ لأن الحياة طبقتان؛ الأولى تنتمي إلى عالم الشهادة (الدنيا)، والثانية تنتمي إلى عالم الغيب (الآخرة) الموت والبرزخ والبعث والحساب والجزاء، ورسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها الكثير نحتاج إلى معايشته مع أولادنا لنبث في نفوسهم الأمن والسلام والحب والوئام.■

**الهوامش**

١- فلسفة الذات في فكر محمد إقبال، ص ٣٨.
٢- المرجع السابق، ص ٤٠.
٣- مفتاح دار السعادة (١/ ١٨٧).
٤- سائح في رياض القرآن، ص ١٣٧ - ١٣٨.

# الضياع.. بين فقْد الأب ووهْم الحب!

د. يحيى عثمان
استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء سابقاً
y3thman1@hotmail.com

السلام عليكم د. يحيى، لقد نشأت في كيان يمكن أن يكون أي شيء إلا أن يكون أسرة، شخص يوفر ما فوق الحلم للأفراد، ما لم يكن مريضاً فهو يتابع شركاته خارج المنزل، أُم قامت بإدارة المنزل به ٧ أولاد بصرامة، بل قسوة في محاولة منها لضبط سلوكهم وتعويض غياب الأب، فهي لا تنام إلا سويعات، ولا تجد وقتاً للذهاب للطبيب لمتابعة صحتها المتدهورة، فيأتي إليها مهما كانت التكلفة، نظام يومي ومتابعة، بل مراقبة حثيثة لكل هفوة، ومع الدراسة في أرقى المدارس وتوفير فريق من المدرسين الخصوصيين كانت نتائج الشهادات مبهرة.

لا تسألني عن الأخلاق، وانغلاق كل واحد من الأولاد في غرفته مع عالمه الافتراضي! ورغم أن المديرة -أقصد والدتي- تغلق الإنترنت في العاشرة، فإن كلاً منا له الإنترنت الخاص به يتجول حيث شاء شيطانه!

علاقتنا بما يفترض أنه والدنا «لا علاقة»، أما والدتنا فالرعب منها هو الدافع للعمل، أثَّر ذلك على علاقتنا كإخوة وأخوات، من النوادر اجتماعنا؛ لأن لكل منا برنامجه سواء الرياضي أو جدول المدرسين؛ لذا فعلاقتنا سطحية، «ولا نعرف بعض»! فليس موجود في الجدول جلسة اجتماع عائلية! وكما تعلم كم هي مسلية تطبيقات التواصل الاجتماعي ومن تعرفهم من خلالها أكثر بريقاً وتشويقاً.

في الصف الحادي عشر درَّس لنا مادة الفيزياء مدرس يتميز بجانب كفاءته في عرض المادة بأسلوب شيق وطرائفه التي لا تنتهي وبطريقته التي تميل إلى المرح وعدم التكلف، إنه كان وسيماً ويبالغ في أناقته، كانت كل البنات ينتظرن حصته بكل لهفة، وتكثر التعليقات حول تخيلات الطالبات، إنه مهتم بفلانة أو أن نظراته ذات مغزى، وكم كنت حريصة على أن أتميز في الفيزياء حتى يشيد بي ويثني عليَّ.

كنت لا أنام من ليلي إلا قليلاً عندما يتردد في أذني إشادته، خاصة عندما قال لي: «أنا أحب طريقة التفكير هذه».

في الصف الثاني عشر قررت أختص به وحدي! اتصلت به أمي، ولكنه اعتذر لضيق وقته، فكلمته أنا من غير ما تعلم أمي حتى ضعف ووافق! وأنا هائمة من الفرح.

لأول مرة أشعر.. لا أعلم؟! كان يدرسني في غرفة المكتب، وكنت قد طلبت من الخادمة إعداد الضيافة قبل حضوره ولا تطرق الباب!

أسفر العام عن قصة حب وتجاوزات، وطلبت منه الزواج رغم علمي أنه في منتصف الخمسينيات وله أولاد بالجامعة، فاعتذر، طلبت منه لقاء الوداع، فاعتذر ثم ضعف ومكنته من نفسي فوقع، هددته فوافق على زواجنا.

تركت قصر الشقاء والحرمان، وعلمت أن أبي قد أصيب بالشلل، وأمي في غرفتها

**لا تغادرها.. لم أهتم! أقمت في شقة صغيرة على أطراف مدينتنا، وكان في البداية معظم وقته معي، ثم قلل حتى أصبحت معظم الوقت بمفردي! ورأيت زوجي بدون بدلته الأنيقة وكلامه المنمق! واستيقظت أصرخ في الذهول، من هذا؟!**

**أيقنت أنني لم أحبه، ولكنني كنت أنتقم من إهمال أبي وقسوة أمي، لا.. لن أدفن عمري مع هذا الذي خدعني وجذبني بعذوبية حديثه، ولكن إلى أين أذهب؟**

## التحليل:

إن أشرس الحيوانات توفر لصغارها الدعم النفسي من الحب والحنان واللعب بما يوفر لها الاطمئنان فتنشأ قوية النفس والبدن، فرضٌ على الوالدين أن يوفرا لأولادهما المحضن التربوي الصحي، وألا يحملا هم الإعالة المادية، فقد تكفل الله بها؛ ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ (الإسراء: ٣١)، أما الرعاية النفسية فمسؤولية الوالدين.

إن الأولاد محتاجون للدعم النفسي بالحب من خلال الكلمات الرقيقة والقبلات والأحضان وكل ما يشعرهم بحبنا لهم، أياً كانت جهودنا لتقويم سلوكياتهم الخاطئة، حتى لا يكونوا عرضة لأي أهواء تمدهم بما قصرنا فيه، كذلك دورنا في بناء ودعم ثقتهم بأنفسهم وتقديرنا واحترامنا لهم من خلال مصاحبتهم وتعبيرهم عن أنفسهم ومناقشة آرائهم واتباع المناسب منها، وتدريبهم على اتخاذهم لقراراتهم بطريقة رشيدة.

هذه الفتاة، رغم رغد العيش الذي وفره والدها لها، فإن الثمن كان فقدان الأب، فحاولت الأم تعويض ذلك بالقسوة الصارمة، وهناك فرق بين الحزم والقسوة، فالحزم ضروري، ولكن القسوة تدمر الأولاد وتنفرهم، كما أن هناك فرقاً بين الحب والميوعة، فالحب ضرورة تربوية يولد الاعتزاز بالانتماء، ويفجر الطاقات الكامنة نحو الغايات التي يساعد الوالدان أولادهما على صياغتها وتحقيقها، فيكتسب الأبناء ثقتهم بذواتهم ويَسمون فوق الأهواء الطائشة.

لذا، فمن مقومات التربية الحب مع الحزم، الحب الإيجابي الذي قد يمنع من تلبية بعض طلبات الأولاد مع القدرة على تلبيتها، وذلك لتعودهم على الصبر والبذل واكتساب المهارات، عادة ما يوكل الوالدان التربية العلمية لمعلمين أكفاء، والتربية الدينية لشيخ مخلص، والتربية البدنية لمتخصصين، ولكن لا يمكن أن يوكلا أحداً للتربية الوجدانية فيشبع أولادهما حباً وثقة نيابة عنهما.

كما نؤكد أهمية وجود مساحة للراحة النفسية للأولاد من خلال تخصيص لقاء مفتوح على الأقل مرة أسبوعياً، ليس للأوامر أو النقد والتوجيه، بل للمرح ومناقشة الأمور العائلية، وأن يعبر الأولاد عن أنفسهم بحرية، كما أيضاً يجب أن تكون هناك مساحة خاصة لكل ولد بمفرده، يشعر فيها بقيمته وخصوصيته، يسر فيها الولد لوالديه ما يريد.

إن التدريس أمانة عظيمة يتوقف على نجاحها مستقبل الأمة، لذا يجب التقييم المستمر لمن اضطلع بهذه الأمانة الجليلة، ولا أقصد فقط الكفاءة المهنية، بل الكفاءة الدينية والأخلاقية والقيمية، إن هذا المدرس قد خان الأمانة وتلاعب بمشاعر المراهقات، ثم ضعف لإغراءات فتاة في سن ابنته، بل إنني أرى أنه قد دفعها لتنامي أحلامها حتى وقعت في شراكه، كم حذر علماء النفس من علاقة المدرس بطلابه، والطبيب بمرضاه -خاصة عند اختلاف الجنس- وإنه قد تتحول إلى علاقة التبعية والثقة المطلقة والتعلق الوجداني والعاطفي.. وإنه يجب على المدرس أو الطبيب الانسحاب التدريجي وإحلال آخر إذا ما شعر بتعلق المريض أو الطالب به.

كذلك من مسؤولية الوالدين اختيار المدرس أو الطبيب من نفس الجنس، والحرص على عدم الخلوة، والمتابعة المستمرة.

إن فقدان الإحساس بالأمان في حضن الأب بكل ما يعنيه من دفء الحنان والاستيعاب والأمان والمرجعية والثقة -رغم وجوده المادي- كما ضاعف من ذلك فقدان دور الأم بما تحمله معاني الأمومة الفياضة فقامت بدور المدير القاسي، أحدث ذلك فراغاً عاطفياً واضطراباً نفسياً لهذه الفتاة؛ لذا فمع غياب منظومة قيم تضبط السلوك، أضحت البنت سهلة الوقوع في براثن من فقد أمانة التدريس، فوجدت في مدرسها المراهق غايتها، فهو يعوّضها فقدانها للأب ويلبي رغبتها في الحب والاهتمام كمراهقة.

### ولك يا ابنتي:

لا يمكن أن يبرر الإنسان خطأه بناء على أخطاء الآخرين، أياً كانت خطاياهم، يقول الله عز وجل: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ (الإسراء: ١٣)، ﴿مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الإسراء: ١٥)؛ لذا فعندما بلغت، فكلفك الله وهو العليم بخلقه؛ ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤)، فقد أصبحت مسؤولة عن تصرفاتك، وعليك أن تتحملي نتائجها دنيا وآخرة.

إنك لم تنتقمي من والدك لإهماله لك وغيابه عنك، «لأنه فهم أن دوره توفير كل احتياجاتك المادية»، وهذا خطأ، كما إنك لم تنتقمي من أمك «لأنها أرادت أن تعوّض دور الأب الغائب، فقست عليك»، وهذا أيضاً خطأ، ولكنك انتقمت من نفسك وأشبعت رغبتك، لذا عليك:

- العودة إلى الله التواب الرحيم، فتوبي إلى الله واستغفري لذنبك.

- أسرعي بالعودة إلى بيتك، وابكي تحت قدمي والديك واسترحميهما، فأنا على يقين أنهما استوعبا الدرس، عسى الله أن يغفر لك.

- من المؤكد أنك أصبحت عبئاً على زوجك، ويتمنى الخلاص منك بعد أن أشبع غروره بأنه ما زال شاباً يلهب عاطفة مراهقة؛ لذا فأمر طلاقك سهل.

- عودي مرة أخرى لاستكمال دراستك، والله معك.■

# هل تُرِكـت غـزة تغـرق وحدهـا؟

"لـــؤي صوالحـــة
كـــاتب فلسطينـــي

في عمق المشهد الفلسطيني المتفجّر، حيث تتوالى فصول العدوان «الإسرائيلي» على غزّة بلا هوادة، ينبثق سؤال مؤلم: هل تُركت غزّة تغرق وحدها في طوفان الدماء؟ وهل ما زالت فلسطين تمثل جوهر الهم العربي، أم أن الأمة العربية اختارت طريق التخاذل والانصياع؟

إعلان وقف إطلاق النار بين «إسرائيل» و«حزب الله»، في هذا التوقيت الحرج، أطلق تساؤلات عدة، أبرزها مصير غزة في ظل هذا الصراع المفتوح، وإلى أي مدى يمكن للأمة أن تنهض موحّدة دفاعًا عن القضية الفلسطينية، قضية الحق والكرامة.

لطالما كانت غزة خط الدفاع الأول عن الأمة العربية، تدفع ضريبة المقاومة نيابة عن الجميع، محاصرة بين عدوان «إسرائيلي» عنيف وصمت عربي يزداد قتامة، كل بيت تهدمه الطائرات وكل دمعة تذرفها الأمهات هناك، ليست مجرد جراح فلسطينية، بل هي جراح أمة بأكملها تخلّت عن واجبها القومي والإنساني.

الإعلان عن وقف إطلاق النار بين «إسرائيل» و«حزب الله»، الذي جاء دون تحقيق تغيير ملموس على الساحة الفلسطينية، أضاف شعورًا بالخديعة لدى الكثيرين، ورغم أن مثل هذه الخطوات قد تُفسَّر بأنها مناورة تكتيكية لتجنب تصعيد إقليمي أوسع، فإنها تُعزز الإحساس بأن غزة تُركت وحيدة.

في المقابل، يجب أن ندرك أن المقاومة في غزّة ليست معزولة عن محيطها، ورغم أن الدعم قد لا يكون دائمًا علنيًا أو كافيًا، فإن الشعوب العربية، وإن كُبّلت أنظمتها، لا تزال تؤمن أن غزّة تمثل ضمير الأمة وكرامتها.

غياب المقاومة العربية الموحدة ليس وليد اليوم، بل هو انعكاس لتشرذم سياسي تعمّق منذ عقود بفعل الهيمنة الأجنبية والتطبيع، مع كل اتفاقية تطبيع جديدة، تزداد الفجوة بين الأنظمة والشعوب، ويزداد شعور الفلسطينيين بالعزلة.

إن السؤال الحقيقي الذي يجب أن نطرحه ليس لماذا غابت المقاومة الموحدة؟ بل كيف يمكن إحياؤها في ظل هذا الواقع المتشابك؟

الطريق إلى المقاومة الموحدة يبدأ من الداخل الفلسطيني، فالصراع الطويل أفرز تباينات في الرؤية والوسائل بين الفصائل الفلسطينية، لكن التحدي الأكبر يتمثل في توحيد الصف الداخلي ليكون صوتًا واحدًا في وجه الاحتلال، التجارب التاريخية أثبتت أن التكاتف الداخلي قادر على إلهام الأمة العربية وتوحيد صفوفها.

الشعوب العربية، رغم كل محاولات القمع والتغييب، ما زالت ترى في فلسطين قضيتها الأولى، في كل احتجاج أو هتاف يُرفع في العالم العربي، يتجلى الارتباط الروحي بين الشعوب والقضية الفلسطينية، هذا الوعي الشعبي يمكن أن يكون أساسًا للضغـــط على الأنظمـــة لاستعادة دورها التاريخي.

أي محاولة للوصول إلى مقاومة عربية موحدة تتطلب مواجهة شجاعة مع موجة التطبيع المتصاعدة، هذه المواجهة ليست فقط رفضًا لاتفاقيات تشرعن الاحتلال، بل هي دفاع عن شرف الأمة وحقها في تقرير مصيرها، كما أن بناء تحالفات إقليمية بين قوى المقاومة في لبنان وفلسطين واليمن، يمكن أن يشكل نموذجًا يُحتذى به لبناء جبهة عربية موحدة في وجه الاحتلال وأعوانه.

رغم كل الألم، تظل غزة أيقونة للصمود والإرادة التي لا تعرف الهزيمة، كل حجر يرفع في وجه الاحتلال، وكل صوت يصرخ بالحق، يؤكد أن غزة لن تغرق، لأن المقاومة ليست مجرد سلاح، بل هي فكرة خالدة في قلوب الملايين.

الأمل في الوحدة العربية لا يزال حيًا، لكنه يحتاج إلى خطوات جريئة تبدأ من غزة، حيث يُكتب تاريخ جديد للأمة، دعم غزة الآن ليس خيارًا، وإنما واجب يختبر إنسانية العالم وكرامة الأمة، المقاومة ليست معركة الفلسطينيين وحدهم، بل هي صراع الأمة بأكملها من أجل الحق والحرية والكرامة، طالما أن غزة تقاوم، فإن الأمة ما زالت حية، وطالما أن الاحتلال قائم، فإن طريق التحرير لم يُغلق بعد.■

المجرم سعيد بعودة الأحمق !!

الضغط الامريكي على جرائم الإحتلال

# القضية الفلسطينية في فكر حسن البنا يرحمه الله

د. يوسف السند
إمام وخطيب بـــوزارة الأوقـــاف والشؤون الإسلاميـــة بالكـــويت

قدّم الشيخ حسن البنا طرحاً شاملاً للإسلام يغطي جوانب الحياة المختلفة؛ الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.. وهو ما جعل حركته متفاعلة مع هموم المسلمين وقضاياهم.

وقد عدّ البنا الوطن الإسلامي وطناً واحداً، وأمة الإسلام أمة واحدة، ويذكر البنَّا أن كل أرض يقال فيها: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» هي جزء من وطننا، له حرمته وقداسته، ولأن فلسطين كانت أسخن القضايا الإسلامية الحساسة في ذلك الوقت -وما تزال- فقد أولاها البنَّا المقام الأوفى في عنايته واهتمامه.

وحسب البنَّا؛ فإن المسلمين هم أشدُّ الناس إخلاصاً لأوطانهم، ولكن الفارق بين المسلمين وغيرهم من دعاة الوطنية المجردة أن أساس وطنية المسلمين العقيدة الإسلامية.

ولذلك، يؤكد البنَّا أن فلسطين وطنٌ لكل مسلم باعتبارها من أرض الإسلام، وباعتبارها مهد الأنبياء، وباعتبارها مقر المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله.

وفلسطين في فهم البنَّا أرض وقف إسلامي على جميع أجيال المسلمين في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم إلى يوم القيامة، لا يجوز لأحد كائناً من كان أن يفرّط أو يتنازل، ولو عن جزء صغير جداً منها، ولذلك فهي ليست ملكاً للفلسطينيين أو العرب فحسب، بل هي ملك للمسلمين جميعاً، فعلى المسلمين في كلّ مكان أن يساهموا عملياً في تقديم المال والدم للدفاع عنها؛ ففلسطين قطعة من الجسد الإسلامي العام، ولبِنة قيّمة من بنيان الكيان الإسلامي.

ولذلك، رأى البنَّا وجوب الجهاد لتحرير فلسطين ونصرة أهلها، وذكر في رسالة بعثها إلى السفير البريطاني في القاهرة: «أن الإخوان سيبذلون أرواحهم وأموالهم في سبيل بقاء كل شبر من فلسطين إسلامياً عربياً حتى يرث الله الأرض ومن عليها».

وخاطب البنَّا أهل فلسطين: «أيها الفلسطينيون، لو لم يكن من نتائج ثورتكم إلا أن كشفتم غشاوات الذلة، وحجب الاستسلام عن النفوس الإسلامية، وأرشدتم شعوب الإسلام إلى ما في صناعة الموت من لذة وجمال وروعة وربح لكنتم من الفائزين».

ويربط البنَّا بين عدم القدرة على تحرير فلسطين، وضعف المسلمين وتخلفهم عن دينهم، وبمعنى آخر؛ فإن عملية التحرير مرتبطة بعملية استنهاض الأمة، فيذكر أن قضية فلسطين لم تحل، ليس لأن المسلمين لا يقدرون، بل لأنهم لا يريدون، وهم لا يريدون لأنهم لا يشعرون، وذلك لأنهم مسلمون أدعياء.

كما أدرك البنَّا والإخوان خطورة المشروع الصهيوني على نهضة مصر، والعالم العربي، والنهضة الإسلامية بشكل عام؛ حيث إن وجود الكيان الصهيوني سيعطل مشروع الوحدة، ويمثل خطراً سياسياً واقتصادياً وعسكرياً واجتماعياً على المنطقة.

كما تحدث البنَّا عن الخطر الاقتصادي الصهيوني، وما ينتج عن محاولات اليهود تصريف منتجاتهم في البلاد العربية؛ ما سيؤدي إلى خراب اقتصادي واضطراب مالي.

بالإضافة إلى ذلك، في رأي البنَّا، أن إقامة الدولة الصهيونية سينتج عنها أيضاً خطر اجتماعي يهدد البلاد العربية بالانحلال؛ لأن الصهيونية ستعمل على نشر الإلحاد والإباحية.

لقد دفع البنَّا فاتورة حبه لفلسطين، والتزامه الصادق بنصرتها وتحريرها، كما دفعت جماعة الإخوان فاتورة جهدها وجهادها في فلسطين، استشهد الإمام البنَّا، وحُلّت الجماعة وتعرضت للقهر والمطاردة.

ربح البيع، فلم يخسر البنَّا إذ ربح الشهادة، وكان رجل المواقف ورجل القرار عندما جدّ الجدُّ.

سوف يكتب التاريخ أن الإمام البنَّا كان من رجالات العصر النادرين، الذين أعطوا لفلسطين الكثير؛ فكرياً وسياسياً وإعلامياً وتعبوياً وخيرياً وجهادياً، ومن أبرز من وسّعوا دائرة الاهتمام بقضية فلسطين، وجعلوها محطّ أنظار المسلمين.

ورحم الله البنَّا الذي كان يعجبه بيت واحد في قصيدة طرفة بن العبد وهو:

إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني
عنيت فلم أكسل ولم أتبلد[1]!

ما أجل وأعظم همة الإمام الشهيد حسن البنا، رحمه الله! وما أحوجنا اليوم لمثل هذا الاهتمام العالمي لقضية فلسطين ومناصرتها وجعلها الأبرز والأهم في قضايا المسلمين!

كما نحتاج إلى رؤية واضحة لقضية فلسطين؛ جهاداً ودعوة ونصرة، فنسأل الله تعالى نصراً مؤزراً وتحريراً عاجلاً للمسجد الأقصى المبارك وفلسطين، كما نسأله سبحانه أن يثبت المرابطين وينصر المجاهدين، وأن يهزم الصهاينة المجرمين ويزلزلهم.

والنصر قادم بإذن الله الواحد القهار، والله أكبر ولله الحمد!■

**الهامش**

(١) الإمام حسن البنا والقضية الفلسطينية، محسن محمد صالح، باختصار وتصرف.

جمعيـــــة التكافل
Altakaful Association
الأقربـــون أولـــى بالمعـروف

# نبيهـم يفرحون مع عيالهم

## من مشاريعنا..

أهلنا ما نخليهم.. سجينات كويتيات داخل السجن يطلبن الفزعة

مساعدة الغارمين.. لندخل الفرحة على أسر تراكمت عليها الديون

إمنحهم تعليما.. للمساهمة في سداد مصاريف مدارس أبناء السجناء

أهلنا ما نخليهم.. لمساعدة اسر السجناء في تحسين معيشتهم

2024 / 2 ج د ت / 9ج

أرقام الحسابات البنكية:

بيت التمويل الكويتي 0111400105777 - البنك الوطني 1000314577 - بنك بوبيان 0777619001

24834414 94064061 @Takaful.Association
www.altkaful.com info@altkaful.com @altkaful

CERTIFIED ISO 9001:2015 COMPANY

نمـاء الخيريـة
NAMAA CHARITY
جمعية الإصلاح الاجتماعي
إغـاثـة شتـويـة
كـن
عونًا لهم
سلال غذائية
كـسـوة
خـيـام
مواد تدفئة
تجوز الزكاة
نهتـم بالإنسـان
1888833
ترخيص داخلي رقم ج1/ ش د/ 2024 - ترخيص خارجي رقم ج1/ ش خ/ 2024